٥ شاقل

الكاتب ١٠٩

للثقافة الانسانية والتقدم

العدد
التاسع بعد المئة
أيار ١٩٨٩

- الانتفاضة أوجدت واقعا جديدا لا يمكن لاسرائيل الاستمرار في تجاهله .
- هل يمكن رؤية الغابة من خلف الشجرة ؟!
- مستقبل واطر ادارة الصراع العربي - الصهيوني
- قراءات احصائية في جرحى وشهداء الانتفاضة الفلسطينية في قطاع غزة
- هل تطورت مكانة المرأة الفلسطينية مثلما تطور دورها في الأحداث ؟
- التعليم الشعبي بين البدائل التعليمية
- منحى الكاتب لشؤون الفكر وقضايا السلم والاشتراكية .

الانتخابات محاولة مكشوفة لاجهاض برنامج السلام الفلسطيني

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

● احد افراد الشرطة يطلق النار «في الهواء» على مشيعي الشهيد خالد يوسف الشاويش في الحرم القدسي الشريف، يوم الثلاثاء ٨٩/٤/١١.
(خاصة من «الاتحاد» ـ القدس. تصوير: عزام عبيد)

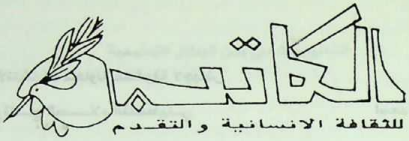

109

المحرر المسؤول
رئيس التحرير
أسعد الاسعد

هاتف: ٢/٨٥٦٩٣١
ص.ب ٢٠٤٨٩
القدس

AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

Editor
As'ad Al-As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL: (02)856931

الاشتراك السنوي بالدولار

	محليا	أوروبا	بلدان أخرى
للأفراد	٣٠	٦٠	٧٥
للمؤسسات	٥٠	١٠٠	١٥٠

العدد (١٠٩) أيار ١٩٨٩ - السنة العاشرة No.(109) May 1989

Digitized by Birzeit University Library

سياسة

٤	الانتخابات محاولة مكشوفة لاجهاض برنامج السلام الفلسطيني	أسعد الأسعد
٨	الانتفاضة أوجدت واقعا جديدا لا يمكن لاسرائيل الاستمرار في تجاهله	فؤاد رزق
١٤	هل يمكن رؤية الغابة من خلف الشجرة ؟!!	منير سلام
٢٠	مستقبل واطر ادارة الصراع العربي - الصهيوني	بشير البرغوثي نعيم الأشهب هادي العلوي
٣٢	وثيقة سياسية ترفض خطة شامير	الكاتب
٣٦	قائمة بأسماء شهداء الشهر السابع عشر للانتفاضة	الكاتب

دراسات وأبحاث

٤٠	قراءات احصائية في جرحى وشهداء الانتفاضة الفلسطينية في قطاع غزة	رشاد المدني
٤٥	هدم المنازل ضمن سياسة العقوبات الجماعية	عبد الكريم السعدي
٥٤	هل تطورت مكانة المرأة الفلسطينية مثلما تطور دورها في الأحداث ؟	نجاح مناصرة

Digitized by Birzeit University Library

٥٩	التعليم الشعبي بين البدائل التعليمية	علي الجريري

أدب

٦٨	أبنية الصور الشعرية في "مقاليع"	د.الهام أبو غزالة

قصة

٧٦	خمس قصص قصيرة جدا	محمود شقير
٨٠	المهـــر	زكي العيلة
٨٤	أمونـــة	جميل السلحوت
٨٦	ريحة الأهـــل	جميل حتمل

شعـــر

٨٧	نحن من حقنا دولة وهوية غير الصح ما بصيـر	راجح السلفيتي
٨٩	موسم الاقحوان	سمير رنتيسي
٩١	ارادة ، تقـدم	سميح فرج
٩٢	أصـداء ثقافية	
٩٤	ملحق الكاتب لشؤون الفكر وقضايا السلم والاشتراكية	

Digitized by Birzeit University Library

الانتخابات محاولة مكشوفة لاجهاض برنامج السلام الفلسطيني.

أسعد الأسعد

لا تزال الحكومة الاسرائيلية، وعلى رأسها رئيس وزرائها شامير، يكرر ما كرره الآخرون من قبل، ويطرح صيغا لا يمكن لعاقل ان يقبل أو يثق بها ، فالانتخابات التي طرحها شامير في زيارته الأخيرة لواشنطن، والتي أصبحت فيما بعد خطة شامير وحكومته لحل القضية، لا تعدو كونها صورة أخرى لكامب ديفيد، ان لم تكن اكثر تراجعا. فكامب ديفيد، ينص صراحة على امكانية الانسحاب الاسرائيلي بعد خمس سنوات، اما شامير، الذي يصر على تسميتنا "سكان الضفة الغربية وقطاع غزة" وليس مواطنين، ثم انه لا يترك مناسبة الا ويؤكد فيها عزمه على طرح شروطه للمرشحين، وفي مقدمتها، الا يكونوا مؤيدين لمنظمة التحرير لأن هؤلاء "سيكونون اما في السجن أو خارج البلاد" على حد تعبيره، بمعنى آخر، فهو لا يزال يبحث عن مرشحين يقولون له، اننا مع الاحتلال ومع بقائه في الضفة والقطاع، ومع اني أتساءل أين سيجد هؤلاء، الا أنني أقول، ان ما يسمى بخطة شامير كما طرحها ويفسرها مسؤولو الوزارات المختلفة في الحكومة الاسرائيلية، لا يمكن أن يكون لها فرصة للحياة.

ان احدا من الشعب الفلسطيني ليس ضد اجراء انتخابات حرة ونزيهة، ولعل شامير وحكومته، يدركون تماما، ان وجود الاحتلال، وابقائه جاثما على صدورنا، يحول دون ذلك، فحتى تتحقق النزاهة والحرية في الاختيار، يجب ان ينسحب الاحتلال، ويجب ان تشرف عليها جهة محايدة يقبل بها الفلسطينيون قبل الاسرائيليين، وعلى الحكومة الاسرائيلية، ان تطرح برنامجا متكاملا، بحيث تطرح مراحل الحل كاملة، فنحن ندرك ان الحل لا يمكن ان يتم عبر مرحلة واحدة، لكننا ندرك أيضا، ان الحل النهائي، يجب ان يحمل في طياته، تمكين الشعب الفلسطيني من

Digitized by Birzeit University Library

تقرير مصيره بنفسه وبحرية تامة، وليس في ظل الاحتلال، وأخيرا، على الحكومة الاسرائيلية ان تدرك ان الحل النهائي بعد كل المراحل المتفق عليها، يجب ان يضع أسس اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعليه فان ما يطلق عليه خطة شامير، ليست الا محاولة مكشوفة للالتفاف على البرنامج الفلسطيني، والمطروح، والذي استقطب تأييد دول وحكومات العالم، وليس من شك الآن في ان على الحكومة الاسرائيلية، ان تدرك حتمية تسليمها بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره، واقامة دولته المستقلة، وتعلن بغير لبس استعدادها للانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧، لفتح الطريق أمام حوار جاد للخروج من دائرة المراوغة التي تنتهجها الحكومة الاسرائيلية دون طائل.

هل يفهم مماليك العرب؟!

لم يكن من الصعب على أحد، فهم الأحداث التي وقعت في مدينة معان الأردنية، لتمتد فيما بعد الى بعض المدن والمواقع الأخرى، اذ ان الاوضاع السياسية والاقتصادية، التي سادت خلال السنوات القليلة الماضية، وما رافقها من طفرة شكلية في مستوى المعيشة، دفع بالكثيرين الى توقع أحداث أكثر حدة مما كانت، ولسنا هنا بصدد الحديث عن حجم الانتفاضة الشعبية، او الاحتجاج الجماهيري في الأردن، بقدر ما يعنينا الأسباب والدوافع لهذه الانتفاضة ان جاز التعبير.

فمن المعروف ان الأردن بلد يعتمد على الزراعة، والترانزيت بحكم موقعه المتوسط بين الجنوب، والشمال في الجزء الشرقي من العالم العربي، مما يؤهله للقيام بدور الوسيط في ايصال هذه الأجزاء ومدها باحتياجاتها المختلفة عبر اراضيه، وهذا، جعله مؤهلا للقيام بخدمات عديدة في هذا المجال، بحيث ترعرع قطاع كبير من سكانه على الخدمات، ولم يرافق التطور السريع في الحياة الاقتصادية برامج تخطيط تستوعب هذا التطور، الأمر الذي أربك الحكومة الأردنية، وجعلها عاجزة عن استيعاب ذلك المد الكبير الذي فاجأها، وكان تراجع أسعار النفط في دول الخليج، دفع الآلاف من المواطنين الأردنيين للعودة الى الأردن واستثمار أموالهم في القطاع السائد آنذاك، وهو قطاع الخدمات أيضا. اذ أن خطط التنمية وبرامج التطوير المختلفة، لم تكن تعنى باستثمار هذه الأموال في جوانب تهدف الى خلق قاعدة صناعية، تكون سندا للاقتصاد الأردني في حالة تراجع قطاع الخدمات.

ناهيك عن ذلك، تدفق عشرات الآلاف من اللبنانيين والسوريين والمصريين والعراقيين، هربا من ظروف الحرب، أو الظروف السياسية السائدة في بلادهم، حتى سيطر هؤلاء على قطاعات واسعة من قطاع الخدمات، والعمالة، مما تسبب في تفاقم أزمة البطالة بين الأردنيين.

وفي الوقت نفسه، فان هناك توسع في بناء بلد يشهد طفرة، يحتاج الى مؤسسات

Digitized by Birzeit University Library

وتجمعات تتناسب والتطور المظهري للبلد، وبحسابات البيدر، نستطيع ان نخلص الى نتيجة مفادها، ان الخطط الأردنية للتنمية، لم تكن تتناسب ومتطلبات الواقع والامكانيات، مما أوقع الأردن في أزمة اقتصادية خانقة، بدأت منذ ثلاث سنوات، حين بدأ سعر الدينار بالهبوط تدريجيا، مما أدى الى ارتفاع أسعار الحاجات الضرورية، والتي تمس المواطن العادي، وأصحاب الدخل المحدود. هذا جزء من الصورة، أما الجزء الآخر، فهو المتعلق بالبذخ غير المبرر لقطاعات واسعة من المواطنين الذين أثروا على حسابا هذه الطفرة، دون ان يقدم معظمهم ما يفيد البلد شيئا، ودون ان يكون للمواطنين الأردنيين ادنى مرتبة في سلم أولويات توظيف واستثمار أموالهم الطائلة. بل وقيام الكثيرين بتهريب اموالهم واستثمارها في الخارج لعدم ثقتهم واطمئنانهم. من جانب آخر، حالة البذخ التي يعيشها المسؤولون، اذ ان بعض الأرقام تشير الى أن مشاركة الأردن في جنازة امبراطور اليابان على سبيل المثال، كلفت خزينة الدولة ثلاثة أرباع المليون دينار أردني، كما أن الملك حسين يتقاضى من خزينة الدولة، مبلغ خمسة وعشرين الف دينار عن كل يوم يقضيه خارج الأردن، بالاضافة الى ما يتقاضاه أعوانه ومرافقوه وحاشيته، واذا لاحظنا ان الملك قضى أسابيع طويلة تتجاوز بمجموعها المئة يوم خلال عام واحد فقط، ندرك كم كلفت سفرات الملك خزينة الدولة في هذا العام.

وقد لاحظنا أيضا، ازدحام الأردن بالمؤتمرات المختلفة، التي لم نلمس نتائج عملية أو جادة لها على مدار السنوات القليلة الماضية، وهي أيضا تكلف خزينة الدولة أموالا طائلة، وكل ذلك وغيره، ساهم في تعميق الأزمة الاقتصادية. وقد يكون جميلا ان نرى الحدائق العامة تغطي الأردن وخصوصا عمان، ولكن المواطنين الجائعين لن يفكروا في الخروج اليها، وبطونهم خاوية.

هذا من جانب، اما من الجانب الآخر، فهو تلخيص النظام الأردني للأزمة، في شكل الوزارة، واختزالها بحكومة زيد الرفاعي، وقد يكون صحيحا، ان الحكومة الأردنية،حين تسلمت دفة الحكم قبل أربع سنوات رفعت الدين الخارجي من مليار ونصف الى سبعة مليارات دولار، الا ان الحكومات التي سبقتها لن تكون أفضل منها، طالما بقيت السياسة العليا على حالها، فالحكومات الأردنية هذه، تذكرنا بحال الولاة الذين كان السلطان العثماني يعينهم لفترة وجيزة. فيملأوا جيوبهم، ويخربوا البلد، ويدمروا اقتصاده. ولذا فان المعطيات كلها، تشير الى ان النظام الأردني، لا يزال يتعامل مع جماهيره بنفس الطريقة التي كان يتعامل بها مع الجماهير في الخمسينات، بمعنى آخر ان النظام الأردني، لم تغيره الحياة، ولم يصل اليه بعد تطور العالم فهل كان النظام الأردني يعتقد ان رفع الأسعار بنسبة تتراوح ما بين ٢٠-٤٠٪ سوف يجعل الناس تهلل وتصفق له؟! أليس من حق هؤلاء ان يرفعوا صوتهم احتجاجا؟! وكم كان حريا بالنظام ان يعطي للناس بعض حقوقهم، وربما كان أقلها، التعبير عن رأيهم في سياسة الحكومة، وقراراتها التي تتعلق بحياتهم، وبخبزهم اليومي، بدل شن الحرب على كل من يعارض أو يرفع صوته محتجا، هنا، أثبت النظام انه هو هو ولم يتغير، والجيش الأردني أيضا هو هو ولم يتغير، أداة قمع

Digitized by Birzeit University Library

للجماهير ليس أكثر، وهو يتقن ذلك، وربما نجح في مهمته هذه المرة أيضا.

لكن العبرة التي يجب استخلاصها مما حدث في الأردن، قدرة الجماهير على التغيير، مهما كان حجم البطش والقمع، ونحن هنا في الأرض المحتلة تعلمنا الدرس ونمارسه، فجماهيرنا الفلسطينية أخذت بيدها زمام أمرها، وهي التي ستضع ما عجزت عن صنعه الأنظمة العربية كلها، رغم كل ما يمارس ضدها من قمع واضطهاد وظلم. وأما أهلنا في الأردن، فقد نجحوا في اسقاط حكومة زيد الرفاعي، رغم ان ذلك ليس نهاية المطاف، فلسنا متفائلين في الحكومة الجديدة، اذ ان تجاربنا علمتنا، ان الحل لا يتأتى "بتغيير المختار" وانما بتغيير الطريقة التي ينتخب فيها المختار، والى ان تتغير سياسة الأنظمة، ويتم التوجه الى منح الجماهير العربية قسطا من حرية التعبير والاختيار، سوف يظل الأمر على ما هو عليه.

متى سيحدث ذلك؟! علمه عند الجماهير، القادرة فقط على خلق واقع جديد، يدفع هذه الأنظمة كلها الى النظر اليها باحترام وتقدير، وبالتالي انتزاع حقوقها الانسانية الأساسية، وفي مقدمتها اشاعة الديمقراطية بكل تفاصيلها والكف عن سياسة القمع وكم الأفواه التي تمارسها هذه الأنظمة ضد جماهيرها، ذلك فقط، هو صمام الأمان لأي نظام، أما أساليب القمع والتنكيل، فهي الزيت الذي يعجل بالانفجار فهل تفهم أنظمة العروبة هذا الدرس وتعيه، أم أنها ستظل سادرة في غيها... وسياستها التي لم تعد صالحة حتى لعصر المماليك؟!

● قوات الشرطة تنفذ حملة اعتقالات في منطقة الحرم الشريف في القدس المحتلة يوم الجمعة، اول ايام شهر رمضان المبارك ●

Digitized by Birzeit University Library

الانتفاضة أوجدت واقعا جديدا لا يمكن لاسرائيل الاستمرار في تجاهله

فؤاد رزق

مرت حركة التحرر الوطني للشعوب المناضلة من أجل حريتها واستقلالها بتجارب عديدة ومتميزة، اعتمدت في اساسها على الظروف الموضوعية التي يعيشها الشعب المناضل وطبيعة القوى الامبريالية والاوضاع الدولية السائدة في وقت أو آخر.

وجاءت الانتفاضة الفلسطينية في المناطق المحتلة لتضيف تجربة جديدة لتجارب حركة التحرر الوطني، ومرحلة متقدمة من مراحل نضال الشعب الفلسطيني والذي أخذ اشكالا ومنعطفات متعددة. وهكذا تمكن الشعب الفلسطيني ولأول مرة في تاريخ نضاله من أخذ زمام اموره الوطنية بيديه دون وصاية ودون صراع على وصاية.

وأول ما تميزت به الانتفاضة الفلسطينية هو جماهيريتها الواسعة حيث اندمجت في بوتقة واحدة "مصالح طبقية غير متجانسة وطموحات سياسية واجتماعية متناقضة" بحكم الوضع الفريد الذي وجدت فيه، تحت شعار واحد! انهاء الاحتلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وحق العودة. وبذلك قضت على جميع الأوهام عن امكانية التعايش مع الاحتلال، كما عرت جميع المحاولات لاظهار الاحتلال "العصري" و "الليبرالي"، ونبذت مشروع شولتز لتحسين ظروف المعيشة كحل للقضية الوطنية. وبذلك اعيد الأمر الى حقيقته: شعب محتل يناضل ضد الاحتلال، من أجل استقلاله الوطني. وظهرت الانتفاضة كحركة جماهيرية سياسية ذات طابع اجتماعي وديمقراطي من أجل الاستقلال والتحرر.

ان النهج الذي سلكته الانتفاضة قد أكد انها حركة جماهيرية ديمقراطية بمطالبها وتوجهاتها وبأساليبها النضالية، وبذلك أظهرت امام العالم طبيعة الاحتلال القمعية وعرت اساليبه الوحشية في مقاومة حركة الجماهير وفضحت زيف الادعاءات الصهيونية حول "عصرية" الاحتلال و"ديمقراطيته" و"ليبراليته". ومن جهة أخرى نفت عن نفسها صفة الارهاب التي تحاول السلطات الاسرائيلية والامريكية والرجعية الصاقها بأي حركة جماهيرية تدافع عن حقوقها.

Digitized by Birzeit University Library

وقد كان للدور الريادي الذي لعبته الطبقة العاملة وجماهير الكادحين أثر كبير في تعميق المضمون الاجتماعي للانتفاضة وفي نشر الديمقراطية في معظم ممارساتها.وقد جاء قرار سلطات الاحتلال باعتبار اللجان الشعبية خارجة على القانون محاولة لوقف انتشار الديمقراطية بين الجماهير ولصد التوجهات الاجتماعية في حركتها، هذه الجماهير التي بدأت باختيار ممثليها في اللجان الشعبية بطريقة ديمقراطية وعلنية.

ومع ذلك فقد تعمقت جذور الممارسات الديمقراطية حتى شملت جميع نواحي الحياة بما في ذلك المحافظة علىالنظام ومنع السرقات وحل الخلافات بما في ذلك نزاعات العمل التي حلت عن طريق لجان تحكيم بشكل ديمقراطي يضمن المحافظة على مصالح جميع الأطراف.

لقد مارس الشعب الفلسطيني الديمقراطية ممارسة عملية ومن خلال نضاله وفي ظروف صعبة، وهذا يحدوه أكثر الى التمسك بها والدفاع عنها وتكريسها نهجا في حياته اللاحقة. وهذا ايضا يبشر بأن الدولة الفلسطينية القادمة ستكون حتما دولة ديمقراطية.

وأدت التراكمات التي واكبت الانتفاضة خلال سبعة عشر شهرا الى تحولات نوعية في العديد من المجالات، مما أدى الى بروز قضية الشعب الفلسطيني كمشكلة ملحة لا بد من حلها. وبذلك احتلت مشكلة الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية مكان الصدارة في المحافل الدولية بشكل لم يسبق له مثيل منذ بروزها.

وكان أول هذه التحولات النوعية ما يتعلق بالانسان الفلسطيني نفسه، حيث تعمق اصراره على مطالبه الوطنية ورفضه اي تنازل عنها، وتجلى ذلك في رفضه لأي بديل سوى الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير، وبذلك نبذ نهائيا جميع المشاريع التي حاولت الانتقاص من حقوقه الوطنية وسلبه حقه في تقرير المصير.

ومن جهة أخرى اكتشف من خلال نضاله وتجاربه اليومية أهمية وفاعلية العمل الجماهيري وضرورة الاعتماد عليه وتنظيمه، كما اكتشف ضرورة اعتماد العمل الجماهيري على شعارات سياسية واقعية وأهمية ذلك من أجل تجنيد أوسع الفئات الجماهيرية في المعركة الوطنية وكسب الدعم العالمي لقضيته العادلة.

وجاء فك الارتباط مع الأردن ليعيد الحقيقة، التي حاولوا اخفاءها أو الالتفاف عليها، الى موضوعها التاريخي والطبيعي: ان الأرض المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة هي أرض فلسطينية وان الشعب الفلسطيني يناضل من أجل تحرير هذه الأرض وتقرير مصيره عليها، وهكذا وضع حدا للمحاولات من أجل بحث قضية الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وكأنها مشكلة حدود بين دولتين.

ولعل أهم تحول نوعي قد تحقق بفعل الانتفاضة وتأثيرها كان تبني المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأخيرة في الجزائر -دورة الانتفاضة- للبرنامج الوطني التقدمي والواقعي، لقد كان ذلك تكريسا لمرحلة جديدة من مراحل النضج السياسي الفلسطيني، فقد تم التخلي عن برامج البرجوازية الصغيرة لحل القضية الوطنية الفلسطينية، كما استبعدت المزاودة القومية المتطرفة والتي ألحقت اضرارا بالغة بالحركة الوطنية الفلسطينية في مختلف مراحلها. وقد صوت الشعب الفلسطيني بطريقة فريدة في علنيتها وديمقراطيتها لصالح هذه القرارات، متحديا جميع وسائل القمع التي فرضت عليه في تلك الفترة. ولا شك ان الجميع يعرفون ان

Digitized by Birzeit University Library

البرنامج الوطني الذي أقر في الجزائر يتوافق تماما مع برنامج الطبقة العاملة وممثلها السياسي.

وبذلك تمكنت منظمة التحرير من أخذ زمام المبادرة والانطلاق في هجومها السلمي أمام الرفض الاسرائيلي مما أكسبها احتراما واعترافا دوليا واسعا كما اعترفت حوالي مئة دولة بالدولة الفلسطينية المستقلة.

ومع استمرار الانتفاضة في المناطق المحتلة وما تبعه من نضوج سياسي في مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، كل ذلك ادى الى تغييرات نوعية في مستوى التأييد العالمي لمطالب الشعب الفلسطيني العادلة. فاكتسبت فكرة عقد مؤتمر دولي كوسيلة لحل قضايا المنطقة دعما واسعا في جميع دول العالم مما اضطر الادارة الأمريكية الى الاعتراف بامكانية عقد المؤتمر الدولي وبذلك بقيت اسرائيل ممثلة بشامير وحيدة في مواجهة الرأي العام العالمي. ونشط الاتحاد السوفياتي، الذي جاءت زيارة وزير خارجيته للمنطقة جزءا من هذا النشاط، لتحريك المسيرة السلمية في المنطقة من خلال عقد المؤتمر الدولي بحضور كافة الأطراف المعنية ومن ضمنها منظمة التحرير على قدم المساواة. واتخذت قرارات عديدة في مختلف المحافل الدولية تأييدا لمبادرة السلام الفلسطينية ودعما لعقد المؤتمر الدولي. ومع أن الموقف الاوروبي الغربي لم يرق الى المستوى المطلوب، الا أن كل ذلك شكل ضغوطا زادت من عزلة الحكومة الاسرائيلية والولايات المتحدة مما حدا بالاخيرة الى الاعلان عن بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية للخروج من العزلة الدولية التي تهددها ولتخفيف الضغوط العالمية عليها والأخطر من ذلك لمحاولة العودة للانفراد في حل قضية الشرق الأوسط.

وبالمقابل فقد تخلف الموقف العربي عن اتخاذ خطوات فعالة ومؤثرة -مع وجود جميع المقومات لمثل هذه المواقف- في تأييد ودعم الموقف الفلسطيني والنضال الوطني الفلسطيني ويعود ذلك الى عدة عوامل:

١- ميل ميزان القوى في العالم العربي لصالح اليمين والرجعية العربية المرتبطة بالامبريالية الامريكية، مما يحد من قدرتها على الحركة خصوصا وان انطلاق اي حركة ديمقراطية ستهز كيان هذه الرجعية وتهدد بفقدانها لمواقعها وهذا ما تخشاه ايضا الامبريالية الامريكية. وقد حالت الممارسات الديكتاتورية، وانعدام الديمقراطية دون تفعيل حركة الجماهير الشعبية العربية التواقة للتعبير عن تعاطفها ودعمها للحركة الوطنية الفلسطينية.

٢- الخلافات في صفوف حركة التحرر الوطني العربية، مما يعيق تغيير ميزان القوى في العالم العربي لصالحها. وليس الوضع القائم بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا الا دليل واحد على ذلك.

٣- تراجع تأثير العامل القومي في العلاقات العربية امام زيادة تأثير العامل الاقليمي الاجتماعي الطبقي. وليس ادل على ذلك من ما سمي بانتفاضات الخبز في عدد من الدول العربية والتي لن تكون آخرها في الاردن. كما أن الاتحادات "الاقتصادية" الاقليمية العربية التي تم تشكيلها تمثل عاملا آخر على صحة المقولة.

٤- الحرب العراقية الايرانية وما استنزفته من طاقات وموارد، اضافة الى زيادة حدة الصراعات العربية والتي الى الآن وبعد وقف الحرب العراقية الايرانية تنعكس اثارها في لبنان وبشكل خاص بين العراق وسوريا.

Digitized by Birzeit University Library

من ناحية ثانية فقد هيأت الحرب العراقية الايرانية الظروف الملائمة للامبريالية الامريكية لتشديد ابتزازها على الرجعية العربية وزيادة تواجدها الفعلي في المنطقة تحت شعار حماية الرجعيات العربية من الهجوم الشيعي عليها.

وبالرغم من كل ذلك فقد أوجدت الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة حدودا لا تستطيع الرجعية العربية تجاوزها أو القفز عنها. ولذلك فقد بقيت قرارات القمة العربية لدعم وتأييد الانتفاضة دون تنفيذ عملي كما تجري محاولات بعض الأنظمة للضغط على منظمة التحرير لتقديم تنازلات بحجة الاعتدال والتجاوب مع "تحول" الموقف الامريكي.

ولم يقتصر تأثير الانتفاضة على الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في اسرائيل. بل حصلت تحولات نوعية في مواقف القوى والحركات المناهضة للاحتلال داخل اسرائيل. فبالاضافة الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يتبنى من السابق سياسة تدعو الى التعايش بين دولتين للشعبين والى ضرورة المفاوضات مع منظمة التحرير، أصبحت هذه المواقف والتي لم تكن مقبولة لدى تلك الحركات، أصبحت الآن تعترف بها وتناضل من أجل تحقيقها. واعترف بهذه المبادىء لحل قضية الشرق الأوسط والمشكلة الفلسطينية العديد من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمية الاسرائيلية وبضمنهم وزراء ونواب في الكنيست الاسرائيلي وعلماء وادباء وفنانون. وانتشرت اكثر ظاهرة رفض الخدمة في المناطق المحتلة، وتقدم العديد من الجنود والضباط بشهادات حية تدين ممارسات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبعثت مجموعة من الرتب العالية في الجيش الاسرائيلي رسائل الى رئيس الدولة تندد بالأساليب المتبعة لقمع الانتفاضة وتأثيرها على الجيش الاسرائيلي. وحتى جهاز المخابرات الاسرائيلية تقدم بتوصيات الى الحكومة بضرورة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. وواكب ذلك العديد من الفعاليات الاحتجاجية التي تستقطب يوميا أوساطا أوسع.

وعلى الصعيد العالمي جرت تحولات اوجدت معطيات جديدة لتعزيز الموقف الفلسطيني في الاستقلال وحق تقرير المصير وحق العودة. فبفضل التوجهات الجديدة في السياسة السوفياتية واعتماد مبدأ التفكير الجديد في العلاقات الدولية، اضطرت الادارة الامريكية لتليين مواقفها مما فتح المجال أمام تخفيف حدة التوتر بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وتدفئة أجواء العلاقات بين الشرق والغرب بشكل عام. ونتيجة لذلك فقد أمكن التوصل الى اتفاقات حول تدمير الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى في اوروبا. وتهيأت الظروف الملائمة لحل القضايا الاقليمية، حيث تم الاتفاق حول القضية الافغانية والتزم الاتحاد السوفياتي ومن جانب واحد بتنفيذ الجزء المتعلق به في الاتفاقية. كما تم الاتفاق حول استقلال ناميبيا وتم وقف الحرب العراقية الايرانية على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨. وتجري مباحثات مختلفة لحل بعض قضايا النزاعات الاقليمية الأخرى. ومن هذا المنطلق في التوجه الجديد لا يمكن اعتبار نزاع الشرق الأوسط -الاقدم بين النزاعات الاقليمية- شاذا عن هذه المعطيات الجديدة. وبذلك تهيأت فرص حقيقية لدفع المسيرة السلمية في الشرق الأوسط عن طريق المؤتمر الدولي بمشاركة كافة الأطراف المعنية بمن فيهم منظمة التحرير الفلسطينية والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن.

وعلى الرغم من جميع هذه التحولات والتي أوجدت المقومات الموضوعية لامكانية الانطلاق

Digitized by Birzeit University Library

بالمسيرة السلمية وامكانية حل مشكلة الشرق الأوسط المزمنة، بما يكفل مصالح جميع الأطراف وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في التحرر وتقرير المصير والعودة - على الرغم من كل ذلك فقد اختارت الحكومة الاسرائيلية التعامي عن رؤية هذه المستجدات والتمسك بلاءاتها المعروفة، وبذلك وجدت نفسها في مأزق سياسي يتفاقم وعزلة دولية متزايدة حتى بين الأوساط اليهودية في الدول الاوروبية وامريكا.

وخلافا لكل منطق فقد حاولت الحكومة الاسرائيلية الخروج من هذا المأزق عن طريق تشديد القمع في المناطق المحتلة في محاولة يائسة لوقف الانتفاضة الشعبية متوهمة أنها تستطيع اعادة العجلة الى الوراء.

ومع انكشاف عقم وفشل هذه السياسة في تحقيق اهدافها بدأ الساسة الاسرائيليون في تقديم "مشاريع" مختلفة لم تتعد كونها محاولات للالتفاف على كل الحقائق التي تكرست على ارض الواقع مما حكم عليها بالموت حتى قبل ان تولد.

وأخيرا جاء دور رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي تقدم بما سمي بمشروع شامير لحل أزمة المنطقة اثناء زيارته للولايات المتحدة. الا أن شامير مثل زملائه لا يريد أن يرى المستجدات على ساحة الشرق الأوسط والتحولات على الصعيد العالمي الداعية الى ضرورة الاستجابة الايجابية مع مبادرة السلام الفلسطينية. ومن هنا جاء مشروع شامير عبارة عن ترجمة سيئة للشق الفلسطيني في اتفاقيات كامب ديفيد التي أثبتت فشلها. وحاول شامير هذه المرة تغليف هذه البضاعة الفاسدة بغلاف براق اسماه الانتخابات "الديمقراطية" "النزيهة" ثم عاد هو نفسه ووزير دفاعه رابين للافصاح عن حقيقة هذه الانتخابات غير الديمقراطية في سلسلة الشروط التي وضعوها في تصريحاتهم الصحفية لتوضيح طبيعة هذه الانتخابات. ولكن ليست العبرة هنا في الانتخابات التي حاولوا الترويج لها بل في باقي بنود المشروع كما صرح بذلك شامير نفسه عند عودته من الولايات المتحدة، ان الهدف الرئيسي لمشروع شامير هو القضاء على الانتفاضة والخروج من المأزق السياسي والعزلة الدولية والالتفاف على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ومنعه من اقامة دولته المستقلة. ومع ذلك فيمكن القول ان تبني شامير للانتخابات التي رفضها وموافقته العملية على مفاوضات غير مباشرة مع منظمة التحرير يشير الى أن اسرائيل لا تستطيع الاستمرار في سياستها العنجهية الى ما لا نهاية.

وتحاول الولايات المتحدة استغلال موضوعة الانتخابات من أجل الضغط لتخريب الجهود الدولية لعقد المؤتمر الدولي واستبعاد دور الاتحاد السوفياتي والاوروبي الغربي في تسوية قضية الشرق الأوسط والعودة للانفراد الامريكي في حل القضية من خلال سياسة الخطوة خطوة الكيسنجرية سيئة الصيت.

لقد أعلن الشعب الفلسطيني رفضه لمشروع شامير بما في ذلك الانتخابات "الديمقراطية" ليس لأنه غير محب للديمقراطية بل على العكس فالشعب الفلسطيني أكثر الشعوب توقا للديمقراطية، ولا لأنه لا يؤمن بوجود فترة انتقالية لحل القضية الفلسطينية، بل أن كل ذلك يجب ان يكون مبرمجا ضمن جدول زمني يسمح للشعب الفلسطيني بممارسة حقه في تقرير المصير وبضمانات دولية من خلال المؤتمر الدولي.

لقد أدرك الشعب الفلسطيني من خلال ما حققه في انتفاضته التي تنهي شهرها السابع عشر

Digitized by Birzeit University Library

ان اليوم الذي سيمارس فيه حقوقه المشروعة في ظل دولته المستقلة أصبح أقرب من أي وقت مضى. وما من قوة -كما اعترفت بذلك الأوساط السياسية الاسرائيلية- تستطيع ثنيه عن الاستمرار في انتفاضته التي سار اليها مثله مثل جميع الشعوب التي تقترب من الثورة "بحكم كونها لا تستطيع العيش بعد بالطريقة القديمة، وهي تخوض نضالا من أجل مصالحها الحيوية وتكتشف في خضم هذا النضال ان مصالحها لا يمكن ان تلبى في ظل النظم الاجتماعية القائمة".

ويعي الشعب الفلسطيني تماما بأن الانتفاضة لوحدها لا تستطيع هزيمة الاحتلال المدجج بأحدث الاسلحة والتكنولوجيا. ولكنه يعي ايضا ان استمرار الانتفاضة يشكل عاملا رئيسيا في تشديد الضغط والعزلة على حكام اسرائيل وحماتهم في واشنطن "فان اعظم الأفكار والآمال والمشاريع التي خيل انها مستحيلة التحقيق وطوباوية الى الآن تلقى فجأة التأييد في افعال الجماهير الثورية التي تقتحم النظم القديمة" ولا شك ان هذا ما أدركه الشعب الفلسطيني بخبرته العملية وهو عاقد العزم على تحقيقه.

وستجد اسرائيل وحلفاؤها في البيت الأبيض انفسهم مضطرين للاصغاء الى منطق العصر وصوت العقل والاستجابة السريعة لمبادرة السلام الفلسطينية حيث تفتح الطريق رحبه لتحقيق السلام في هذه المنطقة المتوترة من العالم وتسمح لجميع شعوب المنطقة ومن ضمنها الشعب الفلسطيني للعيش والبناء في أمن واستقرار.

■ مؤسسة صناعات الناصرة العليا للسيارات قامت بتطوير سيارة «جيب» لحساب الجيش الاسرائيلي تتميز بان زجاجها مصنوع من البلاستيك المضاد للنار والحجارة واطاراتها محصنة ضد المسامير ومزودة بذراع لازاحة الحجارة والاطارات المشتعلة على الطرق واطلق على هذه السيارة اسم «جيب الانتفاضة».

Digitized by Birzeit University Library

هل يمكن رؤية الغابة من خلف الشجـــرة ؟!!

منير سلام

الانتفاضة الشعبية المتواصلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي تدخل هذه الأيام شهرها الثامن عشر، أثبتت للقاصي والداني، ولكل انسان يحكم عقله، ان المخرج الوحيد والواقعي للوضع المتفاقم في منطقتنا هو الحل الذي يضمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني باقامة دولته الوطنية المستقلة . واذا كانت الانتفاضة قد طرقت بقوة آذان الغالبية الساحقة من الناس في عالمنا الواسع، فان حكام اسرائيل ما زالوا يحشون المزيد من القطن في آذانهم، محاولين الهروب من سماع صوت الانتفاضة وصوت الشعب الفلسطيني المدوي نحو السلام العادل والدائم في المنطقة . واذا كانت هناك بعض الأصوات التي خرجت مؤخرا وعلى غير المألوف لدى الساسة الاسرائيليين والتي تطالب بايجاد الحل السياسي عن طريق التفاوض مع م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فان هناك بالمقابل الأصوات الاكثر رسمية والتي لا ترى ولا تسمع ما يدور حولها، وهي ترفض التفاوض بشكل مطلق، وتحاول بشتى السبل معاندة الحقيقة التي تقول أنه لا يمكن للشجرة أن تحجب رؤية الغابة . لقد كان هذا في الماضي كما هو الآن تعبيرا عن ضيق الأفق الذي يتميز به بعض المسؤولين الاسرائيليين وهو يشير الى أنهم يسيرون في طريق آخر، مخالف تماما لمجرى تطور الحياة نفسها .

Digitized by Birzeit University Library

اذا جاز لي تشبيه الولايات المتحدة بالشجرة ودول العالم والرأي العام العالمي بالغابة (طبعا غابة بدون وحوش)، فهل يمكن لحكام اسرائيل عدم رؤية غابة العالم من خلف شجرة الولايات المتحدة ؟! وهل يمكن لشجرة مهما كانت كبيرة وعظيمة أن تنفي وجود الغابة لأن شخصا اختار الوقوف خلفها ؟! تساؤلات كثيرة أجوبتها معروفة قطعا عند الجميع بمن فيهم الذين يريدون المواربة على الحقيقة وعدم الاعتراف بها . ولكن قبل الاجابة على هذه التساؤلات، علينا أن نضيف أن الانتفاضة الشعبية في الأراضي الفلسطينية المحتلة برياحها العاتية تقوم بقصف بعض غصون وفروع هذه الشجرة لتزرعها في الغابة التي ترويها بدماء خيرة أبناء شعبها، ليصبح منطقها - الانتفاضة - الأكثر قوة وبدون منازع، مؤكدة على وحدة عالمنا رغم تناقضاته، ولتصبح هذه الغابة مليئة بالخيرات والنعم لكل فروعها وأغصانها، أي لكل دول وشعوب العالم أجمع . والآن لندخل في صلب الموضوع .

مرة أخرى عن القيادة البديلة :-

" لن نهدأ ولن نستريح قبل العثور بين عرب الضفة والقطاع على أشخاص يبدون استعدادا للانضمام لوفود الدول المجاورة، مصر والأردن من أجل بدء حوار مباشر حول السلام". هذا ما كتبه اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي في برقيته الى احدى المدارس (مدرسة نوعم) في تل أبيب.السيد اسحق شامير لم يحدد الفترة الزمنية لهذا العثور على الأشخاص ولم يوضح ما هي المواصفات التي يمكن أو يجب أن يكون عليها هؤلاء الاشخاص . اذا كانت كل حكومات اسرائيل منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ وحتى اليوم، تجهد نفسها في البحث عن مثل هؤلاء الأشخاص ولم تعثر عليهم، لدرجة أن غولدا مئير نفسها قد شطبت الشعب الفلسطيني ليس من ذاكرتها وحسب بل من الوجود، حين قالت ذات يوم أين هو الشعب الفلسطيني؟! وربما يكون من حق شامير أيضا بعد فشله في العثور على الأشخاص الذين يرغبهم ليقول أين هو الشعب الفلسطيني ؟! وحتى نعفي شامير من عناء التعب والبحث نرد عليه بما قاله بعض وزرائه . فموشيه شاحل يقول : "ان فكرة ايجاد قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية هي مجرد وهم زائف وباطل ". وعيزر وايزمان يقول في مقابلة مع الصحفيين الأجانب يوم الثلاثاء ١٩٨٩/٣/١٤ "شئنا أم أبينا سيكون علينا أن نتفاوض مع المنظمة وأنا شخصيا على استعداد للتفاوض مع المنظمة ورئيسها ياسر عرفات بجدية حول مصيرنا المشترك".

ربما يقول شامير أن هذه الأقوال لا تعبر عن رأي الحكومة وعن الاتفاق المشترك المعقود بين الليكود والمعراخ أثناء تشكيل الحكومة الاسرائيلية، ولكن بماذا يمكن أن يفسر شامير تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، وبالتقرير الذي تحدثت عنه أوساط أجهزته العسكرية والأمنية، واللذين أكدا أنه لا يوجد مخرج آخر سوى الحديث والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية . ولأن شامير وكل وزرائه يقرأون الصحف اليومية فبماذا يمكن أن يعلق على افتتاحية "هآرتس" التي كتبت تحت عنوان "ليلغى الحظر على منظمة التحرير الفلسطينية" حين قالت "وهو - شامير (م.س) - مستعد للتحادث مع الفلسطينيين من سكان المناطق المحتلة شريطة ألا يكونوا من مؤيدي المنظمة أو محسوبين عليها، وهذا يعني أنه ليس مستعدا للتفاوض لأنه لن يجد فلسطينيين كهؤلاء ".

Digitized by Birzeit University Library

رابين أيضا ما زال يبحث عن العنوان :-

لقد سبق لرابين وأعلن قبل عدة أشهر "أن من يرغب في معالجة المواجهة مع الفلسطينيين فانه ملزم اليوم بالبحث عن عنوان فلسطيني". العنوان الذي يريده رابين هو نفس الاشخاص الذي يبحث عنهم رئيسه شامير، ففي الوقت الذي يعترف فيه العالم أجمع بعنوان الشعب الفلسطيني، وتقام التظاهرات الضخمة في العالم للتضامن مع هذا العنوان، فما زال رابين يبحث عن العنوان، ولن يجده أبدا طالما بقي متمسكا بمفهومه ومواصفاته الخاصة عن هذا العنوان . وعبثا تحاول أجهزته في الادارة المدنية في كل من الضفة والقطاع الالتقاء بشخصيات عديدة عن طريق الاستدعاءات، لتظهر أمام الرأي العام العالمي أنه يوجد في المناطق الفلسطينية المحتلة من يمكن التحدث معهم. لن يسعف رابين وحكومته كثرة هذه اللقاءات، ويبقى عليهما أن يقبلا بالأمم المتحدة كساعي بريد تعطيهما العنوان بشكل كامل وصحيح . واذا رغب رابين حقا في معالجة "المواجهة" مع الفلسطينيين عليه أن يتذكر ما قالته هآرتس لرئيسه في افتتاحيتها المشار اليها سابقا حين كتبت تقول : " على شامير أن يلغي مقاطعة المنظمة وفرض الحرمان عليها، اذ يزيد استمرار رفضه للقيام بذلك من عزلة اسرائيل الاقليمية والدولية، كما ستستمر الانتفاضة في المناطق وربما ستتصاعد ".

فاذا كان للصبر حدود، كما يقولون، فان للسخافة حدودا أيضا . هذا ما يرد به زميل رابين في الحكومة وحزب العمل جاد يعقوبي حيث يقول : "ببساطة من غير الممكن العودة الى مرحلة ما قبل الانتفاضة . المطلوب هو حل سياسي . ولا يعقل أن نفكر بأن نعيّن نحن للفلسطينيين من يمثلهم فهناك حدود للسخافة التي يمكن أن نسمح لأنفسنا بها ".

مأزق الحكومة الاسرائيلية وكثرة المشاريع المطروحة:

منذ ان تشكلت الحكومة الاسرائيلية بتركيبتها الحالية، وهي تعاني من المأزق الذي وضعتها فيه الانتفاضة، واذا كانت الحكومة الاسرائيلية السابقة قبل انتخابات الكنيست الاسرائيلي الثانية عشرة قد عانت من هذا المأزق، فانه تجلى هذه الأيام في كثرة المشاريع التي يطرحها الزعماء والوزراء الاسرائيليون. وكل واحد منهم يطرح مشروعه بأشكال مختلفة والجوهر يبقى واحدا، وهو التنكر لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. فرابين مثلا يعيد مجددا ان خطته التي طرحها في شهر كانون ثاني الماضي، يمكن ان تكون هي الطريق الوحيد "لاعادة الهدوء" وموشيه شاحل يطرح تصوره للخروج من المأزق، وشمعون بيرس الذي وعد بطرح خطته بعد عودة شامير من زيارته للولايات المتحدة، وأخيرا تفتقت عبقرية شامير نفسه أثناء زيارته للولايات المتحدة وطرح فكرة الانتخابات، واذا كانت هذه الفكرة قد طرحها رابين من قبله فلماذا أصر شامير على عدم اطلاع أحد عليها، لدرجة انه ألغى اجتماع المجلس الوزاري المصغر الذي كان من المفترض ان يناقش هذه الأفكار. واذا كانت كل الخطط والمشاريع تنم عن الشعور بعدم الوضوح والتخبط، فانه ما كتبه دان مرغليت في هآرتس ٣/١ ما يؤكد ذلك حين قال: "التفسير المنطقي الحقيقي للخلط بين الأفكار التكتيكية والاستراتيجية التي نستمع اليها صباح مساء، ناجمة عن

Digitized by Birzeit University Library

الشعور بعدم الوضوح. فالجميع يعيش تحت ضغط الواقع السياسي الذي تكون نتيجة للانتفاضة".

ان عدم الوضوح هذا لا بد وفي نهاية المطاف ان يقود لاتخاذ خطوات جريئة،خاصة وأن كافة العالم لن تستمر في السماح لحكام اسرائيل بالاختباء خلف شجرة الولايات المتحدة، هذا في الوقت الذي تحاول فيه هذه الشجرة تظليل حكام اسرائيل.

وفي محاولة بائسة للخروج من العزلة السياسية الدولية، دعا رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير الى مؤتمر يهودي عالمي للتضامن مع اسرائيل وحكومتها، واذا كان ما تعرض له اليهود ابان الحكم النازي قد لقي تعاطف العالم معهم. فهل يمكن ان يلقى مؤتمر التضامن الذي عقد مؤخرا في القدس التعاطف والدعم من قبل يهود العالم أنفسهم؟ ان عددا لا بأس به من زعماء الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا قد قاطعوا هذا المؤتمر "التضامني"، لأنهم أدركوا ان هذا المؤتمر ليس له معنى سوى التضامن مع موقف رئيس الحكومة الاسرائيلية نفسه، ولهذا صرح أحد زعماء الجالية اليهودية في بريطانيا أيسايا برلين في صحيفة "ذي جويش كرونيكل" ب"أن التحدث مع رئيس الوزراء الحالي لاسرائيل اسحاق شامير هو بمثابة التحدث الى جدار حجري". ويمضي برلين قائلا: "وقد يكون للجدران الحجرية منافع عديدة، ولكن التحدث اليه لن يكون مجديا". ومما زاد في عدم جدوى المؤتمرالتضامني هذاما تم الكشف عنه من تقرير أجهزة المخابرات العسكرية والذي أفقد شامير اعصابه وحاول تكذيب ما أشيع عن هذا التقرير أثناء عقد المؤتمر.

الشجرة مهما كانت كبيرة تظل أصغر من الغابة:

واذا كانت الشجرة التي نتحدث عنها كبيرة وعظيمة، فانها لا يمكن ان تغطي الغابة، واذا كانت الولايات المتحدة تنوار في التصريحات المختلفة التي يطلقها المسؤولون في ادارة بوش، فان تراجع هذه الشجرة عن المؤتمر الدولي، لا يعني بأي حال من الأحوال انها ستكون أكبر من الغابة. أحد أركان هذه الشجرة الكبيرة، والذي كان متخصصا في موضوع الشرق الأوسط وأقصد ريتشارد ميرفي أعلن مؤخرا في حديثه مع صحيفة الراية الأردنية "ان الانتفاضة غيرت قوانين اللعبة في الشرق الأوسط. وعاجلا أم آجلا ستقوم حكومة شامير بالاذعان للحقيقة الفلسطينية. وأن واشنطن ستنتهي بقبول المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط".

اذا كان هذا الاعتراف يعبر عن عقم سياسة الولايات المتحدة تجاه حل أزمة الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية، فيصبح تراجعها عن المؤتمر الدولي، محاولة ضغط جديدة تقوم بها الولايات المتحدة على الأطراف العربية وبالتالي على قيادة م.ت.ف.، للقبول بمبدأ المفاوضات المباشرة بعيدا عن الاجماع الدولي، ولهذا يصرح الرئيس الأمريكي بوش بأن أمريكا هي الدولة الوحيدة القادرة على لعب دور الوسيط لدى كل الأطراف في حل النزاع. من حق بوش أن يصرح ويقول ما يحلو له، ولكن هل يستطيع القيام بذلك؟ لعل حادثة نقل الجمعية العمومية من نيويورك الى جنيف ما زالت ماثلة للعيان، وأثبتت أن الغابة هي أكبر وأقوى بكثير من الشجرة، وأن من الغباء ان تقوم الشجرة في وضع نفسها في تعارض مع الغابة أو الانعزال عنها.

Digitized by Birzeit University Library

من أجل أن تظل الغابة أكثر اخضرارا:

"اذا قامت اسرائيل بزعزعة الشرعية الفلسطينية، فان ذلك سيؤدي الى زعزعة شرعيتها". هذا ما صرح به وزير الخارجية السوفيتي أثناء جولته الأخيرة في المنطقة. وأعلن أيضا في فيينا أثناء لقائه بنظيره الأمريكي جيمس بيكر في آذار الماضي قائلا: "ان المنطقة تواجه تهديد سباق التسلح، وان العملية التاريخية لنزع السلاح يمكن أن تتوقف في حالة عدم احراز أي تطور في الشرق الأوسط، ان سباق التسلح في الشرق الأوسط يشكل خطرا على مصالح الاتحاد السوفيتي والبلاد الأوروبية، والولايات المتحدة".

ان الموقف الواضح للاتحاد السوفيتي والداعم لقضية شعبنا الفلسطيني يزيد من اخضرار الغابة، وحتى تتكامل وحدة كل العوامل التي تعمل على هذا الاخضرار، يبقى العاملان العربي والفلسطيني مؤثرين أكثر ولا بد من توفرهما باستمرار، واذا كان العامل الفلسطيني موجودا في الانتفاضة، فالتحرك السياسي والدبلوماسي الفلسطيني يجب أن يصب في بوتقة الانتفاضة، وهذا يعني عدم المبالغة والتهافت على ارضاء الولايات المتحدة من خلال بعض التصريحات التي يمكن تفسيرها بأنها تشكل خروجا على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الأخيرة.ان السلاح القوي الذي تملكه قيادة م.ت.ف. لم يكن متوفرا لها كما هو عليه اليوم. ولهذا فان هذا السلاح يجب ان يسخر في دفع العامل العربي لاتخاذ مواقف أكثر وضوحا وفاعلية، خصوصا وان الزيارات التي تمت للولايات المتحدة من قبل كل من مبارك وشامير وحسين، أظهرت المواقف المزدوجة وغير الواضحة أحيانا، والمؤيدة لأفكار شامير.

وحتى يبقى العامل العربي أكثر فاعلية، فان ما تناقلته وسائل الاعلام عن امكانية اعادة العلاقات بين م.ت.ف. وسوريا الى طبيعتها، فان هذا من شأنه ان يسرع في وضع العامل العربي بكل ثقله في العملية السياسية الجارية، وتبقى فكرة عقد مؤتمر قمة خماسية بين كل من الأردن ومصر وسوريا ولبنان وم.ت.ف. ضرورة ملحة للتأثير بشكل فاعل على مواقف الولايات المتحدة.

أمام النجاحات التي تحققها م.ت.ف. على المستوى العالمي، يصبح من غير المعقول ان يتم تجاهلها في اية مسيرة سلمية حقيقية. واذا كان أبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلي الأسبق قد كتب تحت عنوان "حان وقت نبذ الأوهام" -وقد نشرته القدس في ٢٢/٣/- مخاطبا زملاءه في الحكم، فيمكن اعتبار ما كتبه موجها لكل أولئك الذين يحاولون بأوهامهم استثناء م.ت.ف. من المسيرة السلمية، لنرى ما قاله أبا ايبان "وليس في وسعنا اقناع الولايات المتحدة بتراثها العملي العريق على تجاهل الواقع الفلسطيني ، أو ان تقتنع بالفكرة الواهمة بان منظمة اكتسبت مثل هذا الاعتراف العالمي ستستثنى في النهاية من العملية السلمية".

التراث العملي العريق للولايات المتحدة في تعاملها مع الواقع الفلسطيني الذي يتحدث عنه أبا ايبان، أدركته الولايات المتحدة من تجربتها الخاصة بأنه تراث عقيم. ولهذا حاولت ازالة هذا العقم من خلال فتح الحوار المباشر مع م.ت.ف.، ولكي يزول هذا العقم بشكل نهائي، عليها الاعتراف بالدواء الفعال الذي يمكنه معالجة هذا العقم، والمتمثل في خضوع الشجرة الى رأي الغابة، الداعية الى مؤتمر دولي خاص بالشرق الأوسط وتحضره كل الأطراف المعنية وباشراف الأمم المتحدة.

Digitized by Birzeit University Library

شامير والشجرة:

أسحاق شامير الذي زار الولايات اوائل الشهر الماضي، حاول الصعود الى شجرة الولايات المتحدة مستنجدا اياها للعمل على انقاذه بأن تبقيه معلقا عليها. واذا كان شامير قد انتقد تلميذه أرنس على زيارته الفاشلة التي كان من المفترض ان يحضّر السلّم له للصعود على الشجرة، فهل استطاع هو نفسه صنع السلّم. ربما يقول البعض ان شامير قد نجح في زيارته للولايات المتحدة، واذا كان كذلك، فانه لا بد من الاشارة الى أن السلّم الذي صنعه هناك، هو سلّما من الخشب الذي نخره السوس وتآكل بحيث لم يعد يستطع الصعود عليه مرة ثانية. ربما يكون أحسن وصف لوضع شامير ما كتبه يوئيل ماركوس في هآرتس ونشرته القدس في ٣/٢٢ حين قال ان اسحاق شامير "يشبه الشخص الذي تمكن من الفرار من أسد بعد أن صعد الى شجرة. واكتشف بأن أفعى سامة تزحف باتجاهه. أثناء حيرته بين الخطر من الأعلى والخطر من الأسفل وجد أنفه داخل بيت من النحل وقال "ما زال النحل يلعق العسل" وما زال شامير يعتقد بأنه يحمل الورقة الرابحة" .

وأخيرا هل صحيح ان شامير يمسك الورقة الرابحة؟!! بكل تأكيد الجواب في قرارة شامير نفسه سلبا، فهل يمكن ان يعلن ذلك على الملأ؟ هذا ما سوف يجيب عليه وضع شامير بين الأسد والأفعى والنحل في الشهور القليلة القادمة، ولن تسعفه كل أفكاره ومقترحاته الخاصة بالانتخابات المزعومة!

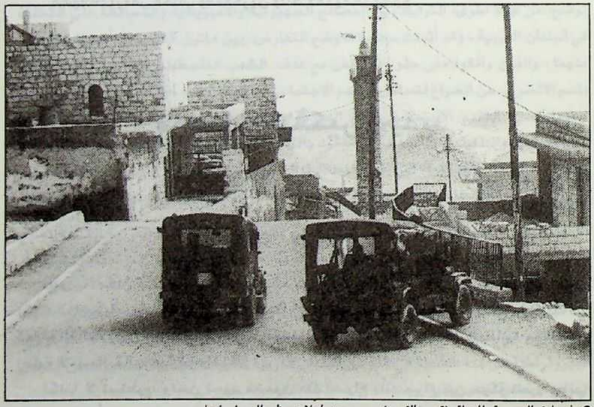

● في بلدة العيسوية المحتلة (قرب القدس) بعد اعلان حظر التجول فيها.

Digitized by Birzeit University Library

مستقبل وأطر ادارة الصراع

العربي-الصهيوني

أجرت سلسلة كتاب - قضايا فكرية - القاهرية، استفتاءا مع بعض الكتاب المفكرين العرب، حول مستقبل واطر ادارة الصراع العربي الصهيوني في كانون الثاني ١٩٨٧ ، ونشر في عددها الصادر في تشرين أول ١٩٨٨، وننشر فيما يلي بعض الشهادات لبعض الكتاب والمفكرين وذلك لأهمية الموضوع .

معطيات التفكير الجديد

بشير البرغوثي
رئيس تحرير جريدة الطليعة

ليس بالامكان عند تشخيص الصراع العربي - الاسرائيلي فصله، من حيث المضمون، عن نشأته التاريخية . وقد أكد مساره اللاحق هذا الارتباط . وأمامنا اليوم شاهد واضح على ذلك في العلاقة القائمة بين اسرائيل والولايات المتحدة، وهي علاقة انتقلت من بريطانيا مع انتقال زعامة الامبريالية العالمية الى واشنطن .

لكننا لا نستطيع، ونحن نحدد مضمون هذا الصراع بأنه صراع بين حركة تحرر وطني والامبريالية، أن نتجاهل عامل الزمن منذ قيام اسرائيل، وتبلور "سمات مجتمعية" خاصة في داخلها نقلتها من مجرد "تجمع استيطاني" الى "كيان اقتصادي - اجتماعي" تربطه علاقة تبعية

Digitized by Birzeit University Library

خاصة ومتميزة بالامبريالية الأمريكية، وتتواجد فيه، موضوعيا، فرصة تنامي التناقضات الاجتماعية وانعكاساتها السياسية، مثلما تتواجد فيه التعبيرات الذاتية لهذه التناقضات، يسارا ويمينا فاشيا، على نطاق محدود حتى الآن.

ومن هنا، تبقى السمة الأساسية والمميزة للصراع بدون تغيير ملموس، لأن دور اسرائيل ما زال دور الذراع الرئيسي للامبريالية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. وقد عبر رونالد ريجان عن ذلك أثناء حملته الانتخابية الأولى في عام ١٩٨٠، بقوله: "لو لم تكن اسرائيل موجودة لكان يجب علينا نحن أن نكون هناك".

وعند النظر الى الدور الاسرائيلي، في سياقة التاريخي، نرى أنه كان موجها بأبعاده العسكرية والدعائية ضد القوى العربية التقدمية، بصورة خاصة.

وكانت أشد تجلياته العدوانية تبرز بعد التحولات التقدمية العميقة لصالح النضال ضد الامبريالية ومن أجل التقدم الاجتماعي في هذا البلد العربي أو ذاك بهدف احباطها، أو قبل ذلك بهدف اجهاضها، والأمثلة على ذلك معروفة. ومن أبرزها سلسلة العدوانات المتكررة على مصر منذ رفضها للأحلاف العسكرية الاستعمارية. وبالمقابل كان هذا الدور يمارس نوعا من "الحماية المبطنة" للأنظمة العربية السائرة في ركاب الامبريالية. ومن تجلياته كان الدعم للنظام الأردني بعد ثورة تموز في العراق، وبعد "ايلول الأسود"، وفي خطف المناضل المغربي، بن بركة، وفي الكشف عن محاولة انقلاب في السعودية، وهذه وقائع اعترفت بها المصادر الرسمية الاسرائيلية. وهي تكشف، بالمقابل، عن الارتباط العضوي المتبادل بين قضية التحرر والتقدم الاجتماعي العربي وبين قضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة. كما توضح، من جهة اخرى، الترابط بين المصالح الصهيونية والامبريالية والمحافظة على التخلف في البلدان العربية. وقد أثبتت محاولات وضع التعارض بين هاتين القضيتين أنها لا تخدم أيا منهما. والذين وافقوا على حلول تتناقض مع هدف الشعب الفلسطيني في الاستقلال الوطني باسم الانصراف عن الصراع لتحقيق التقدم الاجتماعي لبلدهم لم ينجحوا فيما وعدوا به. والذين جعدوا قضية التقدم الاجتماعي باسم المعركة وحاجاتها حصدوا تشديد نفوذ البرجوازية البيروقراطية والطفيلية في السلطة، وأضعفوا، بالتالي، قدرات بلدهم في عملية الصراع.

وهذا يقودنا، بالضرورة، الى رؤية البعد الطبقي في الصراع القائم. ودون عودة الى التذكير بمساهمة أنظمة الاقطاع والبرجوازية الكبيرة المرتبطة بالاستعمار في تسهيل تنفيذ المؤامرة الامبريالية - الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني نشير الى أن الانظمة العربية القائمة تعالج الصراع من منطلقات طبقية. ومواقفها منه تتحدد، صلابة أو تفريطا، بموقعها، اشتراكا أو ابتعادا، في الجبهة العربية المعادية للامبريالية.

ان تغييرات أساسية قد طرأت على مواقع وأدوار الطبقات والفئات الاجتماعية وممثليها السياسيين في العالم العربي بالمقارنة مع فترة الخمسينيات. وقد كان لصعود البرجوازية البيروقراطية الى قمة السلطة في عدد من البلدان العربية تأثيراته السلبية الخطيرة على النضال العربي المعادي للامبريالية، وبضمنه النضال ضد التوسع الصهيوني.

ان هذه الشريحة المتنفذة من البرجوازية شكلت قسمات سياسية جديدة ذات طابع "كومبرادوري". وكان في مقدمة افرازاتها السياسية اتفاقيات كامب ديفيد، والاستعداد لتقديم

Digitized by Birzeit University Library

أراضي بلدانها وأجهزتها لخدمة المخططات الامبريالية، والقبول بما كان يرفضه النضال العربي، اجمالا، في فترة الخمسينيات، حيث أخذت تمارس سياسة الأحلاف بدون تسمياتها، وتقيم الارتباطات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، بصورة تجاوزت تحقيق أهداف الاستعمار الجديد الى اعادة تطبيق بعض مظاهر الاستعمار القديم.

ولهذا، فان الواقع العربي الراهن يشير الى خروج قوى من الجبهة العربية في الصراع، وانتقالها الى دور الضاغط على باقي قوى هذه الجبهة للقبول بالمشاريع الاستسلامية، والى بروز قوى أخرى في المواقع المتقدمة من جبهة النضال العربي . وهي، تحديدا، تلك القوى ذات المصلحة في تعزيز الاستقلال الوطني وتحقيق التقدم الاجتماعي في ظل الديمقراطية. وبقدر ما تتضح العلاقة بين قضية التقدم الاجتماعي وقضية النضال ضد التوسع الصهيوني في ممارسة ونشاط القوى العربية التقدمية بقدر ما تتسع قاعدتها الشعبية، وبصورة أشمل وأعمق مما كانت عليه قبل خروج أو تضاؤل دور بعض القوى في جبهة النضال العربي العام.

من هذا المنطلق الذي تدعمه معطيات الصراع وتجاربه، لا يمكن البحث في حل لهذا الصراع الا ضمن مصالح النضال العام ضد الامبريالية ومن أجل التقدم الاجتماعي، وبمراعاة دقيقة لمصلحة تعزيز التحالف مع الجبهة العالمية المعادية للامبريالية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي.

ولا يمكن، بدون هذا الترابط الوثيق بين الحركة الوطنية الفلسطينية وحركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية والحركة الثورية العالمية، حل الصراع العربي الاسرائيلي حلا يخدم مصالح التطور اللاحق للثورة في العالم العربي.

وأعني بذلك حلا يضمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وامكانية التطور المستقل للشعوب العربية في غياب التهديدات الامبريالية والصهيونية، ويزيد من فرص توطيد السلام في العالم . وبعبارة أخرى لا بد من حل يضمن القاسم المشترك بين أطراف التحالف العظيم الذي أشرنا اليه، وهو، في رأينا ما تجمع عليه هذه الأطراف، في الوقت الحاضر، أي دولة فلسطينية مستقلة في الضفة بما فيها القدس العربية وقطاع غزة بعد الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بمصير اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة الى وطنهم.

ان حلا كهذا يمثل في الظروف الواقعية على المستويين العربي والدولي الحل الواقعي . وليس بالامكان في ظل المرحلة النوعية التي بلغها تطور أسلحة الدمار الشامل، والتداخل الكبير بين العوامل الداخلية والخارجية في عالم قصرت فيه المسافات وتشابكت المصالح وتعددت وسائل الاتصال، الانعزال عن معطيات "التفكير الجديد". الذي يشق طريقه على مستوى نزع السلاح وتحسين المناخ الدولي، خصوصا في منطقة ذات أهمية استراتيجية عالمية مثل منطقة الشرق الأوسط.

وعلى هذا الأساس، فان الحل الأكثر حظا هو الحل الوسط، الذي يضمن حق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني، والتطور الآمن للثورة الوطنية الديمقراطية في العالم العربي نحو آفاقها الاشتراكية . وفي ظل هذا التطور، وعبر تقدمه الثوري، وفي اطار هذه العملية يتشكل المصير النهائي لهذه المنطقة ودولها.

واذا كان من المبكر رسم صورة نهائية لهذا المصير بكل قسماتها، فان منطق التطور الثوري

Digitized by Birzeit University Library

سيقود، بالتأكيد، الى قيام دولة عربية اشتراكية تتشكل من وحدة عدة دول عربية على الأقل، وانها بقوتها وقدراتها ستكون الممسكة بزمام المبادرة في المنطقة، والعامل الحاسم في تقرير مصيرها . ولن تكون اسرائيل بمنأى عن هذا التطور، وان كان من السابق لأوانه وضع تصور لوضعها عندئذ، هل ستكون دولة على النمط "الفنلندي" أم ستندمج في جسم الدولة الأكبر بشكل من أشكال العلاقة الدستورية، لكن الأمر المؤكد هو أنها لن تستطيع البقاء، كما هي عليه الآن، بدورها وطبيعتها التوسعية العدوانية .

تسوية سياسية تصون المبادىء الأساسية

نعيم الأشهب

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

في اعتقادي أن الصراع العربي - الاسرائيلي هو مظهر من مظاهر الصراع بين حركة التحرر في البلدان العربية والامبريالية العالمية . لقد اتسم طابع نشاط الحركة الصهيونية، في منطقتنا، قبل قيام دولة اسرائيل، بالترابط العضوي والتنسيق مع النشاط الامبريالي في هذه المنطقة . وقد تأكدت هذه الحقيقة واتخذت أبعادا نوعية بعد قيام دولة اسرائيل، كما تشهد على ذلك سلسلة الحروب التي فجرتها ضد جيرانها من البلدان العربية . لقد ارتبطت هذه الحروب وأعمال العدوان الأخرى جميعها بمسعى الامبريالية لضرب المواقع المتقدمة والنشيطة لحركة التحرر العربية، وبخاصة قواها الضاربة ممثلة في الأنظمة المعادية للامبريالية . هذا ما يمكن استخلاصه من العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس، ومن عدوان ١٩٦٧ الذي استهدف اسقاط النظامين المعاديين للامبريالية والتقدميين في كل من مصر وسورية . ويلاحظ حتى من هذين الحدثين ان اسرائيل قد خاضت حرب السويس، في الأساس، لصالح الامبرياليتين الانجليزية والفرنسية، في حين خاضت عدوان ١٩٦٧ في ألأساس لصالح الامبريالية الامريكية، وبهذا المعنى، جرى تسخير الصراع العربي - الاسرائيلي في خدمة فصائل الامبريالية المختلفة التي لها مصالح في المنطقة .

لكن الاستيطان الاستعماري طبع هذا الصراع بطابعه منذ البداية كسمة مميزة . ومعروف، تاريخيا، أن فكرة زرع جسم استيطاني غريب وسط بلدان المشرق العربي، التي تحتل نقطة استراتيجية بالغة الأهمية - علاوة على ثرواتها الطائلة - بحيث يعرقل ذلك عملية وحدتها وتجميع قواها، قد ولدت منذ وقت مبكر في أوساط المستعمرين الأوروبيين وتعود الى أوائل القرن الماضي . وكان وعد بلفور بداية المرحلة الحاسمة في تنفيذ هذا المخطط ، بالاستفادة من الصهيونية السياسية (تمييزا لها عن الصهيونية الدينية) التي نشأت كأحد الافرازات الأكثر عدوانية وشراسة لمرحلة الامبريالية .

Digitized by Birzeit University Library

ويمكن القول بأن الصراع العربي - الاسرائيلي قد عرف، منذ قيام اسرائيل وحتى اليوم تطورا نوعيا خطيرا نتيجة للتعمق المتواصل لارتباطات اسرائيل، المتعددة الجوانب، بالامبريالية وبخاصة الأمريكية التي تتصدر الآن دون منازع معسكر أعداء الشعوب العربية.

لكن من الضروري ملاحظة أن اسرائيل التي هي نتاج الاستعمار الاستيطاني وتلعب هذا الدور الرئيسي في ادارة الصراع ضد حركة التحرر في البلدان العربية لصالح الامبريالية، تحقق خلال ذلك مكاسب ذاتية وتراكم مصادر ديناميكيتها الخاصة والمستقلة نسبيا، وأؤكد على كلمة نسبيا. واذا كانت قد خدمت هدفا مشتركا امريكيا - اسرائيليا، بضرب النظامين المصري والسوري عام ١٩٦٧، فانها قد حققت في الوقت ذاته مكسبا ذاتيا خاصا، بوضع يدها على بقية الأرض الفلسطينية، رغم أنها كانت في الأساس (الضفة الغربية) تحت اشراف النظام الأردني الموالي للولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد، لا بد من الاشارة الى التقييمين المتعاكسين والخاطئين تجاه هذه المسألة: الأول - والذي ما يزال يرى اسرائيل مجرد أداة بيد الأمبريالية مسقطا من الحساب كل التراكمات التي تجمعت، منذ قيامها، لتكوين مصادر ديناميكيتها الخاصة، والتقييم الآخر - الذي يحاول تصوير اسرائيل وكأنها هي التي تتحكم بالقرار الأمريكي. ويبدو لي أن التقييم الأول يمثل، الى حد كبير، وجهة نظر أولئك الذين يريدون اعفاء أنفسهم من مهمات بناء قوتهم الذاتية للارتفاع الى مستوى التحدي الذي تمثله سياسة اسرائيل العدوانية - التوسعية، وتصوير هذا التحدي باعتباره تحديا ومواجهة مع الولايات المتحدة ليس الا، والاستنتاج المنطقي في ضوء ذلك هو تقدم الاتحاد السوفييتي، باعتباره القوة الدولية الوحيدة الموازية لمواجهة هذا التحدي. أما التقييم الثاني فهو، في الأساس، منطق أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة، الذين يستهدفون تبرئتها من مسؤولية جرائم حكام اسرائيل في منطقتنا، المسنودة اسنادا كاملا من واشنطن وتخدم على أفضل وجه المصالح الأمريكية فيها.

وفي الاطار الذي سجلته الأحداث وأعمال العدوان الاسرائيلية، منذ قيام دولة اسرائيل، بما في ذلك الغارة الاسرائيلية على المفاعل الذري العراقي والغارة الاسرائيلية على تونس، فان مجال هذا الصراع يدخل في مهام حركات التحرر في البلدان العربية المختلفة، ولو بنسب مختلفة.

واذا انطلقنا من القناعة بأن هذا الصراع هو مظهر من مظاهر الصراع بين حركة التحرر في البلدان العربية والامبريالية العالمية، فان هذا يعني أن منطلقاته الأساسية هي منطلقات طبقية - اجتماعية، وبالتالي: فالحل الجذري يتحدد هنا. وفي هذا السياق ليس من باب الصدف أن كانت أنظمة اليمين العربية تقف موقف المتفرج، ان لم يكن المتواطيء، عندما كانت اسرائيل تقوم بعدوانها ضد الفصائل الأكثر حيوية وتقدما في البلدان العربية.

وليس من شك في أن هناك ارتباطا عضويا بين أهداف التقدم الاقتصادي الاجتماعي والصراع ضد الصهيونية وسياسة حكام اسرائيل العدوانية - التوسعية، كما أثبتت أحداث تأميم قناة السويس والاجراءات الاجتماعية التقدمية في كل من مصر وسورية، التي جاء عدوان ١٩٦٧، كعملية تدخل مخططة وواعية لقطع الطريق عليها، وفتح طريق الردة والتراجع عنها.

وفي اعتقادي أن المحدد الرئيسي في ادارة هذا الصراع بنجاح هو اجتماعي، يتصل بارادة التعبئة، والتي لا يمكن أن تأخذ مداها الطبيعي دون الثقة بالجماهير وخدمة مصالحها.

Digitized by Birzeit University Library

ويؤكد تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي أن الامبريالية والصهيونية معنية بادامة هذا الصراع، لمواصلة التخريب على الشعوب العربية وحركة تحريرها وعرقلة تقدمها الاقتصادي - الاجتماعي بواسطة هذا الكابح، وصولا الى اخضاعها الكامل لمشيئة ومصالح التحالف الامبريالي - الصهيوني . لذلك، فمن مصلحة مسيرة الشعوب العربية للتقدم والتحرر وضع حد لهذا الصراع، ولكن على أسس عادلة، وهنا، لا بد من الاشارة الى أن قضية العدل، وبخاصة في معالجة القضايا القومية، هي نسبية وليست مطلقة أو مجردة، آخذين بعين الاعتبار ليس فقط الوقائع المستجدة في المنطقة، في هذه الحالة الملموسة المميزة، بل وكون النزاع العربي - الاسرائيلي قد غدا أكثر النزاعات الاقليمية ارتباطا وتشابكا مع الوضع الدولي، وكون هذا النزاع يتعقد، أكثر فأكثر، في عصر التوازن النووي الدقيق، مما ينفي امكانية سحق أحد طرفي هذا النزاع للطرف الآخر بالقوة المسلحة، وبالتالي: فالمخرج، في آخر الأمر، لا بد أن يكون على شكل تسوية سياسية، ينبغي لها أن تصون المبادىء الأساسية التي اعترف بها المجتمع الدولي، ممثلا في الأمم المتحدة . ومن هنا فاننا نرى في المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة، بحضور جميع الأطراف المتصلة بالنزاع، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وعلى قدم المساواة، هي الصيغة الواقعية لحل هذا النزاع في هذا الوضع الدقيق .

تصور ... لعالم عربي متقدم

هادي العلوي ×
مفكر وباحث عراقي

هو أولا صراع بين حركة تحرر وطني والأمبريالية . وله بدايات تتصل بالاحتلال البريطاني في الحرب العالمية الأولى . الشعب الفلسطيني ناضل ضد الانتداب البريطاني من أجل استقلال وطنه . وكانت هذه هي مهمته الرئيسية في عهد الانتداب اذ كان من الواضح أن الحركة الصهيونية تتصرف حينذاك كجزء من ظاهرة الانتداب . ولو أن الشعب الفلسطيني تمكن من قهر الانتداب لكان بمقدوره أن يقيم دولة مستقلة في فلسطين ويحول دون انشاء دولة اسرائيل . فالمجابهة الأساسية في فلسطين انما كانت مع الامبريالية بوصفها حينذاك القوة الضاربة التي تستعبد الشعب وتحتل بلاده . بينما كانت الحركة الصهيونية مجرد حركة سياسية لم يكن من المتعذر توجيه ضربة قاضية اليها بعد أن يكون الشعب الفلسطيني قد انتزع استقلال بلاده من الانجليز .

× لا بد من الاشارة هنا، الى عدم اتفاقنا مع العلوي في بعض ما ذهب اليه في شهادته وطروحاته، مشيرين الى أهمية النقاش والتحاور على الرغم من الاختلاف في وجهات النظر.

Digitized by Birzeit University Library

ان فشل الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني في دحر الانتداب قد أتاح للأخير وقتا كافيا لتأسيس الحركة الصهيونية وتقويتها لتكون قادرة على استلام فلسطين من البريطانيين عند خروجهم منها .

كتب الجواهري في عام تأسيس اسرائيل مشيرا الى دور الاستعمار البريطاني :

اعطى النبي أهلها فاستامهم بلفور فاستوحى بهم عزريلا
واليوم يفخر بالحياد كفاخر بالقتل اذ لم يسلخ المقتولا

والجواهري يعبر هنا عن وجهة الرأي العام العربي بعيدا عن تحليلات السياسيين .

بعد أن ظهرت اسرائيل كدولة، انبنت سياستها - وكيانها قبل ذلك - على الاستعمار الاستيطاني . فهي كيان استيطاني في مجمل مقوماته . وحالها في ذلك مثل حال الكيانات التي أقامها البيض في افريقيا وأمريكا واستراليا . مع فارق هو أنها بدأت كدولة استيطان لأقلية وسط أكثرية من السكان الأصليين مشكلة دولة على غرار جنوب افريقيا . لكنها استطاعت، خلافا لجنوب افريقيا، طرد أعداد متزايدة من السكان الأصليين وجلب ما يقابلها من المهاجرين حيث تحول المستوطنون الى أكثرية والأصليون الى أقلية . واكتسبت عندئذ وضعا آخر شبيها بوضع الكيانات السياسية للبيض في أمريكا واستراليا .

ومن هنا يأخذ الصراع ضد اسرائيل في وجهه الآخر شكل صراع ضد ظاهرة استعمار استيطاني احتلالي،اي ليس مجرد صراع ضد قاعدة امبريالية انشئت في بقعة ما من أراضينا . مثلا كالصراع ضد السعودية والقواعد الامريكية فيها . ويمكن القول كذلك ان هذا الاستعمار الاستيطاني يتمتع بديناميكية خاصة به وناتجة عن كونه تعبيرا عن قناعات دينية متداخلة مع شعور قومي يعكس خصوصية اليهود كطائفة دينية منغلقة استطاعت بحكم انغلاقها أن تدعي استمرار الدم العبراني في أفرادها مع كون الشعب العبراني من الشعوب السامية المنقرضة اليوم .

لكي نتحدث عن امكانية استقلال عن المعسكر الامبريالي بتأثير ديناميكيتها الخاصة بها نضع في الحساب أن اسرائيل هي نفسها دولة رأسمالية متطورة وتستند الى اقتصاد منتج يندمج في ماكنة الاقتصاد الامبريالي العالمي . وليس من الصحيح النظر اليها كما يفعل بعض القوميين، كدولة تابعة من طراز دول العالم الثالث. يقابل هذا أن العناصر المحلية في اسرائيل - يهود فلسطين الأصليين - ليست هي الحاضر الأكبر في هذا الكيان، لأنه قائم في جملته على فاعلية يهود الغرب المتأصلين في مجتمع رأسمالي امبريالي عريق والمرتبط حضورهم الاسرائيلي بالمؤسسات الرأسمالية الأشد تمركزا في العالم الأوروأمريكي . وهذا بالطبع لا يستبعد امكان استقلال عن المعسكر الامبريالي لصالح امبرياليتها هي كما يحدث مثلا لفرنسا الديجولية، أما انفصالها ككيان محلي ذي خصائص اجتماعية واقتصادية متمايزة فيتوقف على شروط مغايرة تدخل راهنا في مرتقب طوباوي . وسنلم به على أي حال في عناصر لاحقة من الشهادة .

الصراع العربي الاسرائيلي اذن هو صراع وطني ضد الأمبريالية وضد كيان استعماري استيطاني . وهذا هو جوهره السياسي . ولكن بقدر ما يكون النضال ضد الامبريالية نضالا شاملا ضد المشروع الامبريالي برمته، فلا بد له أن يطال حركة الاستعمار - الغزو - الثقافي، أي التغريب

Digitized by Birzeit University Library

. ويأخذ الصراع مع اسرائيل هذه الوجهة بوصفها دولة غريبة امبريالية النظام تحمل نفس المأخذ الثقافي للاستعمار الغربي . وليس لهذا المنحى صلة بالدين، لأن الصدام بين العالم العربي والمعسكر الامبريالي ليس بين الاسلام وبين الدين الرسمي لهذا المعسكر . ومع أن اسرائيل هي مشروع ديني في الأساس وكان ظهورها يفترض رفع الخلاف بين الاسلام واليهودية الى مستوى سياسي، فان السلفية المسلمة نظرت الى الحدث من زاوية خلافها مع السلفية اليهودية وانطلقت في طرحها الايديولوجي للقضية، وهو معروض في لافتات الشعار الطقوسي، في حساسية المسلم المتدين تجاه اليهودي . ولهذا السبب لم تدخل سلفيتنا في صراع سياسي ثابت مع اسرائيل، وقد استطاعت أن تميز في مجمل مواقفها بين اليهودية كشريعة منسوخة بالاسلام، وبين اسرائيل كموقع متروبولي . وهي بهذا الفرز بدت مستعدة على الدوام لمواصلة تعاملها التقليدي ضد اليهودي المحلي كتكوين أقلي منبوذ في حكم العقيدة من غير أن تسحب هذا الشكل من التعامل على كيان سياسي لليهود يقيمه الغرب .

٢ - المجابهة مع اسرائيل تهم وتعم الشعوب العربية جمعاء، بقدر ما تكون مؤسسة امبرياليته "نقلت" من محيط المتروبول الى منطقتنا لتشكل بالتالي تهديدا مجاورا للعالم العربي، بجميع بلدانه . وهو تهديد يتوزع على السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما الثقافي، أي أنه متضمن لكل وجوه التهديد الامبريالي المعروفة، لكن البعد الجغرافي يلعب هنا دوره . فمخاطر التوسع الاسرائيلي على دول المجابهة والجوار أشد، كما أن قدرة اسرائيل على التأثير في أوضاع هذه الدول أكبر .

ويبقى الأكثر تضررا هو الشعب الفلسطيني، الذي فقد وطنه وأمسى معرضا لخطر الانقراض .

فالصراع يهم هذا الشعب أولا . وهو عبئه ومهمته الأساسية .

٣ - في ظل توازن القوى الحالي يمكن اعتباره صراع حياة أو موت للشعوب العربية. فاسرائيل تزداد قوة وتطورا اجتماعيا واقتصاديا مع استمرار صعود وتطور القوى المنتجة العملاقة في الغرب . والبلدان العربية تتدهور على شتى الأصعدة، عدا الثقافة التي تمارس نشاطا احاديا متأثرا بالامتداد الثقافي العالمي . واذا استمر هذا الاختلال فان اسرائيل مرشحة لأن تكون الدولة الأعظم في المنطقة، مقابل بلدان مؤهلة لأن تصبح بلدانا محيطية لها .

ان وضعا كهذا لا يصلح للحديث عن حل، عسكريا أم حلا وسطا .. ثمة فيما يخص الحل العسكري اعتباران : الأول أن اسرائيل متفوقة عسكريا على جميع الدول العربية، والجيش الاسرائيلي أكفأ من الجيوش العربية في مجموعها . الثاني أنها تخوض الحرب بمجتمع متماسك حول الهدف المشترك وقيادة مبدئية . والدول العربية تخوض الحرب بقيادات تؤمن فقط بالسلطة كحل متاح لأزمة الحاكم ومن ورائها مجتمعات مفككة تحت مكبس التخلف والقمع، ثمة متاهات تفصل بين الطرفين .. آلية الأنظمة العربية تتشكل خارج المجرى التاريخي للصراع لأن لها فصلا واحدا هو ادامة السلطة لفئاتها . وآلية اسرائيل تدير صراعا تاريخيا مشدودا الى هدف أعلى يتجاوز أشخاص القيادة ومصالح الفئات الحاكمة . وتتماسك هذه الفروق جذريا في الفرق الأعظم القائم ما بين طبقتين اجتماعيتين في غاية التباعد : اسرائيل تقودها برجوازية صناعية من طراز غربي وبمستوى غربي . الدول العربية تحكمها فئات ذات تركيب طبقي مشوه، يغلب عليه طابع برجوازي تابع، يتحرك في دائرة نمط انتاج كولونيالي، وتتداخل فيه بقايا

Digitized by Birzeit University Library

تكوينات عشائرية او اقطاعية أو آسيو - اقطاعية او بروليتارية رثة، تبعا لمنشأ وأوضاع كل فئة .

ان الكلام عن حل عسكري تحت هذه الأوضاع هو مساهمة في خداع النفس . أما الحل الوسط فهو يكون عادة من نتاج تكافؤ القوى المتصارعة، أي أنه خاضع في تخطيطاته النهائية للحل العسكري نفسه . وسوف نسأل عندئذ ان كانت اسرائيل تجد نفسها مضطرة الى تقديم أي تنازل في ظل تفوقها الراهن وانفرادها في الميدان ؟

٤ - لو أن العالم العربي كان على المستوى المطلوب في التقدم الاجتماعي والاقتصادي، ولنختصر فنقول : الاجتصادي، يوم وجدت اسرائيل لكان بمقدوره أن يمنع وجودها .

هذا التقدم يعني نهوض القوى المنتجة وازدهار اقتصاد وطني منتج على أساس عصري، أي علمي، ومن النظر الى كونه قائما على أولوية الصناعة العصرية أو الزراعة العصرية . ولا بد أن يؤدي ذلك الى بلورة الطبقات واحداث تغيير جذري في بنية الأنظمة الكولونيالية الراهنة.

ان الامبريالية لا تنتصر على مجتمع ناهض . وحتى لو تمكنت من غزوه واحتلاله بالقوة العسكرية فهي لن تكون قادرة على تخزينه وبالتالي ادامة احتلاله . ان الغزو اذا وقع بعد أن يكون المجتمع قد وطد آلية تقدمه فسيبقى البلد قادرا على مواصلة التطور وجعل الاحتلال حالة عابرة تزول في مجرى الصراع الوطني ضد الغزاة .

هل نفهم من هذا أن استمرار الأحتلال الاسرائيلي لفلسطين والأراضي العربية الأخرى هو تكريس لحالة العجز "الاجتصادي" للغزو بازاء الغازي الأكثر تطورا ؟.

من بعض الوجوه نعم . لكن التصدي للاحتلال قد لا يشترط التقدم . ان تجارب حركات التحرر في العالم تبين أن بمقدور البلدان المتخلفة دحر الغازي المتفوق عليها . ومثالنا الأقرب هو فيتنام . ان القوة العسكرية التي جابهت الولايات المتحدة بها فيتنام أعتى بما لا يقاس من القوة العسكرية لاسرائيل . ومع ذلك فقد انهزمت أمام الفيتناميين . ويلوح لي هنا عنصر ذاتي موجود في مثال فيتنام ومفقود عندنا . العنصر الذاتي الفيتنامي كان على مستوى نظيره لدى الغازي . وقد تفوق عليه في نقاط، منها صرامته المبدئية كمدافع عن قضية عادلة مقابل معتد يعرف، مهما كانت قناعاته راسخة، أنه يمارس عملا غير مشروع . وهو بالتالي مستعد للتراجع أمام نضال المعتدى عليه بعد أن يكون قد تأكد من عدم قدرته على تجميد هذا النضال .

ولكن هل هو قضاء وقدر أن تنجب فيتنام أمثال هوشي منه؟ ان حدود هذه الشهادة تمضي في الاجابة بنعم أو لا .

المهم أننا لا نملك الآن لاخيار الحل العسكري ولاخيار الحل الوسط التاريخي .

٥ - ليس في أي من هذه ما يصدق عليه وصف "محدد أرأس". في تقديري ان هذا المحدد يكمن في الوسط الفلسطيني ذاته، أي بطبيعة الطبقات والنخب السياسية والقيادية الفلسطينية . المحددات الأخرى تابعة لديناميكية المحدد الفلسطيني .

٦ - يخضع تعيين المحددات النوعية هنا للعناصر التي تتضمنها الفقرتان ٣ و ٤ من هذه الشهادة . فاختبار أي منها مرتبط بالكابح الذي تمثله تلك العناصر . ومن هنا تتقلص خيارات التحديد على المستويات العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية . هذا اذا قصد بالمحددات النوعية ما يتعلق بالسياسات الرسمية القائمة . أما اذا أريد به تلمس محددات الوضع العام، خارج دائرة

Digitized by Birzeit University Library

الأنظمة، فان المحدد النوعي الأرأس هو عندي أزمة حركة التحرر العربي . هل يقدر لهذه الحركة ان تتجاوز أزمتها لكي تحرك الصراع لصالح العرب ؟.

٧ - بينت أن الحل العسكري غير وارد في حساب الوضع القائم . وتبعا لذلك التسوية السلمية، لأن التسوية ترتهن كما قلت بالحل العسكري . ومع استحالة انجاز نصر عسكري فان الدخول في تسويات شاملة لا معنى له بالنسبة لاسرائيل . ان التسوية الوحيدة المطروحة هنا هي غرار كامب ديفيد .

٨ - الحل العسكري هو الأسلوب الوحيد الضروري لتسوية الصراع . الضروري في كل وقت . سواء كان هو الأسلوب المتاح أم لا . وقد قلت انه غير متاح الان . ولست أرى وجها لأي من الخيارات الأربعة في هذا العنصر، اذا كان الذين سيخوضون الحرب هم نفس الذين خاضوها في السابق، ولا فرق بين أن يخوضوها مجتمعين أم منفردين .

٩ - ان تحمل وضع اللاسلم واللاحرب لحقبة مقبلة هو أمر واقع يفرضه الوضع العربي الرسمي القائم الآن . وفي ضوء ما تحصل من تجارب فان فكرة حرب حاسمة أو حرب ضربة تمهد للتسويات هي خيال عقيم . ان انتظار تغيرات ثورية تأتي بأنظمة وطنية قادرة على، وراغبة في / ادارة الصراع هو أقرب الى القول ... ولكن حتى مع حصول هذه الغاية - فيما يخص العمل الرسمي - فان الحل الأمثل لن يكون شن حرب نظامية تتولاها الجيوش التابعة للانظمة الوطنية المنشودة . أقول ذلك بسبب صعوبة التكهن بعواقب حرب نظامية بين الجيوش مع هذا التقدم الحديث المخيف في تكنولوجيا الحرب وأسلحة الابادة الجماعية . ان الأكثر واقعية هنا هو حرب شعبية يحمل عبئها الشعب الفلسطيني بقراره المستقل ودعم الجماهير العربية . وهذا خيار ميسور في كل وقت . أعني أنه غير موضوع على لائحة الانتظار . ذلك لان الحرب الشعبية لا يستحيل أداؤها في أشد الظروف الاجتماعية تخلفا . بل هي في الواقع وسيلة الشعوب المتخلفة في رد عدوان البلدان المتقدمة . وهي في الوقت الحاضر تكتسب مقومات نجاح أكبر . ان تنامي قوة ودور الرأي العام في البلدان الرأسمالية المتطورة، ومنها اسرائيل، قد جعله قادرا على تشكيل كابح فعال ضد التورط في حروب مكلفة للعنصر البشري، يتزامن هذا النمو في قدرة الرأي العام مع تطور ثقافي يتم على مستوى النظر الى الانسان كقيمة مجردة، مما يتأرج لاحقا في انجاز الحلم البشري بالغاء عقوبة الاعدام في معظم تلك البلدان، وفي أحيان غير قليلة على الضد من رغبات الحاكمين / مرجريت تاتشر مثلا بما تتمتع به من روح ارهابية ونزوع قمعي شاذ . وقد تلقى الرأي العام هناك دروسا اضافية منذ مأساة فيتنام كان لها أثر حاسم . ومؤخرا بينت تجربة اجتياح لبنان أن الأمبريالية لم تعد قادرة على تبرير الخسائر الجماعية التي تتعرض لها جيوشها بسبب حروب المقاومة . وأصبحت العمليات الانتحارية المحدودة التكاليف بالنسبة للمقاومين شبحا مقلقا للمجتمع الغربي، بما فيه المجتمع الاسرائيلي . وهذه نقطة ضعف في جبهة العدو تصب في صالح الحروب الشعبية التي تشنها شعوب لا تملك ما تخاف عليه الخسارة .

١٠ - مستقبل النظام العربي المؤهل لحسم الصراع يتحدد بتصفية النظام الحالي لصالح حركة وأنظمة وحروب شعبية . النظام الحالي لا يقبل الاصلاح لأنه لم ينتج نفسه وانما هو افراز محتوم لنمط اقتصادي تابع ومن المستحيل اصلاحه من دون تغيير هذا النمط جذريا« وهو ما يبدو مستحيلا بدوره ما دامت أداة التنمية في يد النظام نفسه..» ان البديل هو حركة التحرر العربي

Digitized by Birzeit University Library

التي لم تصل بعد الى السلطة . وهي بديل منشود على شتى الأصعدة، يراد منها أن تأتي بايديولوجية جديدة ونظم سياسية جديدة وتحقق روابط اقتصادية متكاملة من خلال تنمية انتاجية .

على أن المطلوب من هذا البديل ليس الاعداد لحرب نظامية مع اسرائيل فالاجدى من ذلك تشكيل البيئة الصالحة لخوض الصراع بوسائل أقل كلفة لنا وأكثر ايلاما للعدو . ان انجاز تنمية انتاجية على نطاق العالم العربي كله سيوجه ضربة شديدة للاقتصاد الامبريالي، وبالتبعية للأقتصاد الاسرائيلي، وسيكون له أثر ناجع في تحجيم اسرائيل وجعلها بالتالي أقل مناعة ضد عمليات المقاومة المسلحة .

لنتصور عالما عربيا يزيد سكانه على المئتي مليون ومساحته تقارب الخمسة عشر مليون كيلو متر مربع يتوقف عن الاستيراد من الدول الامبريالية لأنه أمسى ينتج معظم ما يحتاجه، ويسحب منها أرصدته الهائلة ويتحكم في حاجاتها من النفط ، ويتحالف في نفس الوقت مع معسكر الشعوب الذي يضم الدول الاشتراكية وما يكون قد تحرر من دول العالم الثالث .. هل ستبقى للامبريالية نفس القدرة على التلاعب بمصيره؟ .

١١- وهذا العالم العربي القوي عسكريا واقتصاديا، والمفترض أنه سيكون محكوما بالديمقراطية والنزوع الأممي والبعد عن التعصب القومي والديني، سوف يسهل عليه استيعاب مضاعفات الصراع مع اسرائيل . ان تحجيم هذا الكيان وتوجيه الضربات الموجهة له سيعطي التسوية السلمية مساحة كافية بين الخيارات .

ان القوى العقلانية، الضعيفة الآن في اسرائيل، سيصبح لها دور - أكبر في مرحلة كهذه . وهي ستؤثر في ايجاد بدائل للصراع ... يمكنني تصور دولة فلسطينية في الضفة والقطاع انتزعها الفلسطينيون بنضالهم المسلح المتصاعد في ظروف عربية وذاتية أفضل . ولهذه الدولة فرص تقدم تستثمرها قيادة ذات أفق تاريخي. تقابلها اسرائيل أقفلت باب الهجرة اليهودية وانكفأت طموحاتها الى مجرد معشر من اليهود تديرهم قيادة متحررة من اوهام التوراة وتكون مستعدة لأعادة السكان العرب الى مدنهم وقراهم التي كانوا فيها قبل اكراههم على النزوح .

هذه مرحلة .

وفي مرحلة ثانية يتقارب الكيانان في مسعى لاعادة توحيد فلسطين . بأي شكل؟ لا أدري .. قد تكون دولة لا دينية ولكن مع شيء من الازدواج القومي يفرضه وجود لغة عبرية يستعملها قطاع واسع من السكان في الدول الموحدة . ومع أن اليهود ليسوا أمة ولا شعبا بل طائفة دينية، فان الفريق الناطق منهم بالعبرية في فلسطين يمتلك حق الحفاظ على لغته وثقافته . ولكن بقدر ما يتحرر من هيمنته الثقافية الامبريالية التي هي جوهر الفكر الصهيوني والتي هي اليوم في حكم الثقافة السائدة في اسرائيل . وتحت اعتبارات موازين القوى الجديدة سيكون على العقلانية الصاعدة عندئذ أن تعترف بأن اليهود خارج اسرائيل هم مواطنون لبلدانهم وليسوا عبريين، وأن حالهم هو حال اتباع الأديان الأخرى في تلك البلدان . بينما سيدرك الجانب العربي أن الواقع الذي تكون على جزء من بلاد فلسطين هو الثمن المحتوم للعجز والتخلف، والخيانة، التي عانتها وتقاسمت مسئوليتها أجيال كاملة من العرب وفي مقدمتهم الفلسطينيون .

لكن الاقرار بازدواج قومي في فلسطين المعاد توحيدها ليس هرطقة على أي حال . ففي العراق

Digitized by Birzeit University Library

مثلا توجد أقلية سريانية كبيرة من بقايا الآراميين معترف بلغتها وثقافتها . ولها مجمع للغة ونشاط ثقافي متناسب مع ظروفها الراهنة .. ويحسن التذكير بهذه المناسبة أن كلا من السريانية والعبرية والعربية هي فروع في لغة واحدة . وقد أظهرت لي دراستي الأولية لفقه اللغات السامية أن بامكان هذه اللغات الثلاث الباقية منها، وهي لغات كتابة وغنية في ارثها الثقافي، أن تتطور وتغتني ببعضها وذلك بفضل التقارب في قاموسها الصرفي والنحوي .

كانت هذه رحلة مع الخيال باتجاه طوبى العالم العربي المتقدم من شتى الوجوه . ويبقى الأقرب منها مثالا أن تطور الثورة الفلسطينية أوضاعها الذاتية نحو استرجاع أسلوب الكفاح المسلح ضمن المعادلات التي يقررها التخلف الراهن .

تحية وتهنئة للعمال في عيدهم

تتقدم اسرة تحرير الكاتب بتهانيها الحارة الى طبقتنا العاملة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومواقع الشتات الفلسطيني بشكل خاص، والى الطبقة العاملة العالمية بشكل عام.

لقد أكدت الانتفاضة الشعبية المتواصلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة على الدور الريادي التي تقوم به الطبقة العاملة الفلسطينية، ومشاركتها الفعالة فيها، مما أدى الى نجاح برنامج ممثلها السياسي ليصبح برنامج م.ت.ف. في دورة المجلس الوطني الأخيرة في الجزائر.

وبمناسبة الأول من أيار نرفع أطيب تحياتنا الى العمال في وطننا العربي والعالم أجمع، متمنيين ان يحل الأول من أيار في العام القادم وقد حقق شعبنا حلمه في التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي وعم السلام ربوع منطقتنا.

أسرة تحرير الكاتب.

Digitized by Birzeit University Library

وثيقة سياسية ترفض

خطة شامير

وقعت العشرات من الشخصيات من الأرض المحتلة وثيقة سياسية تناولت شرحا للموقف الفلسطيني ازاء الأفكار التي طرحها شامير خلال زيارته للولايات المتحدة بشأن اجراء انتخابات في الأرض المحتلة.

واكدت هذه الشخصيات على ان تلك الأفكار لا تخرج عن كونها مناورة اعلامية تهدف لاخراج اسرائيل من عزلتها لأنها تنطوي على تناقضات ومغالطات كبيرة يتجاهلها جوهر الأزمة المتمثل بانهاء الاحتلال والاقرار بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني.

ويرى الموقعون ان السبيل الوحيد لتحقيق السلام يأتي من خلال المؤتمر الدولي الفعال بحضور كافة أطراف النزاع بما فيها م.ت.ف. كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني.

وأشارت الوثيقة الى التعارض الصارخ بين دعوة شامير لاجراء الانتخابات "حرة ديمقراطية" وبين الممارسات القمعية واليومية التي يتعرض لها شعبنا على أيدي جيش الاحتلال.

وفيما يلي نص الوثيقة وبعض الأسماء الموقعة عليها

الوثيقة

"في الوقت الذي تدخل فيه الانتفاضة الفلسطينية شهرها الثامن عشر بقوة وثقة بالنفس، مؤكدة على القدرة على الاستمرار حتى تحقيق اهدافها وهي ازالة الاحتلال وضمان حق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس

Digitized by Birzeit University Library

بقيادة م.ت.ف. وفي الوقت الذي تخوض فيه م.ت.ف. معركتنا السياسية مرتكزة الى مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الأخير في الجزائر، تجد حكومة اسرائيل نفسها في عزلة دولية لم يسبق لها مثيل، حيث تجردت اسرائيل من اسلحتها الرئيسية وظهرت كدولة ارهابية تقمع بدموية شعبا اعزل يناضل من أجل الاستقلال الوطني بوسائل مشروعه.

وبدلا من ان تستجيب حكومة اسرائيل الى نداء السلام الفلسطيني ولمطالب الانتفاضة وتتوجه الى التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية في اطار مؤتمر دولي قادر على انجاز حل عادل وشامل ووضع ضمانات لمستقبل وأمن جميع دول المنطقة، نرى شامير يتقدم بمشروع لا يخرج عن كونه مناورة اعلامية تهدف الى اخراج اسرائيل من عزلتها، ذلك لأن مشروعه ينطوي على تناقضات ومغالطات كبيرة ويتجنب جوهر الأزمة من خلال التركيز على عناصر ثانوية وبشكل انتقائي.

ولعل أبرز ما يثير الدهشة في هذا المشروع هو تناقضه التام مع واقع ممارسة حكومة شامير العملية في أرض دولة فلسطين المحتلة. حيث تنشط ادوات شامير العسكرية، على صعيد الممارسة، في البحث عن القادة الوطنيين والنشطاء السياسيين من أجل ابعادهم أو سجنهم او، في بعض الأحيان، قتلهم. هذا اضافة الى الانتهاك الصارخ لحقوق الانسان وللقمع الوحشي الذي يتعرض له الفلسطينيون في دولتنا المحتلة والتجاهل الواضح لمواقفهم السياسية المعلنة والتي تشكل ردا واضحا على فكرة الانتخابات الواردة في مشروع شامير ومنها ما يلي:

١) ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في دولة فلسطين وفي جميع اماكن تواجده. لقد اختار الفلسطينيون ممثليهم منذ زمن بعيد واعادوا ابراز هذا الاختيار من خلال الانتفاضة. ان ابناء هذا الشعب يستشهدون في هذه الأيام لكي يقولوا ان م.ت.ف. هي ممثلنا الشرعي والوحيد، في حين يتجاهل مشروع شامير هذه الحقيقة.

٢) ان الشعب الفلسطيني في جميع اماكن تشرده وتواجده شعب واحد غير قابل للتجزئة، وان م.ت.ف. بقيادتها الشرعية وبأجهزتها الرسمية هي رمز لوحدة هذا الشعب في فلسطين وخارجها وتجسيد لهويته الوطنية. ونحن نرى في محاولة انتخاب ممثلين محليين محاولة لتجزئة هذا الشعب الواحد الى خارج وداخل. ان مشروع شامير يرمز الى عدم جدية صاحبه، اذ ان المطلوب هو التفاوض لحل المشكلة مع الشعب الفلسطيني وليس مع جزء منه. وبالتالي، فان مثل هذا التفاوض يجب ان يتم مع ممثلي الشعب الفلسطيني بأكمله وليس مع ممثلين لجزء منه.

٣) ان م.ت.ف. هي الاطار الكفاحي والرمز الذي يجسد هوية الشعب الفلسطيني بأكمله وطموحه بالعودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة، اضافة الى كونها ممثله الشرعي والوحيد. اننا نرى في محاولة شامير تجاوز م.ت.ف. محاولة لتجاوز هذا البعد السياسي وتلك الطموحات المشروعة، من خلال جر النقاش على المستوى الدولي والاعلامي الى مسألة تمثيل "سكان" المناطق واظهار المشكلة وكأنها مشكلة مع سكان في "ارض اسرائيل" وليست مشكلة شعب كامل يسعى الى استقلاله الوطني. وبالتالي، فاننا نرى في رفض التفاوض مع م.ت.ف. رفضا لوجود شعب فلسطيني يسعى الى تحقيق حقه في تقرير المصير.

ان رفض الشعب الفلسطيني لفكرة اجراء انتخابات قبل انسحاب الجيش الاسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة في دولتنا المحتلة نابع من المواقف الواردة اعلاه وليس دليلا. كما

Digitized by Birzeit University Library

يحاول بعض الاسرائيليين الادعاء، على رفض شعبنا ممارسة الدمقراطية. لقد اثبت شعبنا في المجلس الوطني الأخير انه محب للدمقراطية ويمارسها، كذلك، فان المنظمة بشكل عام والانتفاضة بشكل خاص قد أنجزت بناء الكثير من معالم النهج الدمقراطي الداخلي. ان رفضنا للانتخابات كما اقترحها شامير ليس رفضا للانتخابات كظاهرة دمقراطية بل بالاساس لأنها مشروع انتقائي لا يعالج جوهر الأزمة ولكونها ليست جزءا من عملية سياسية واضحة الأسس تنتهي بانهاء الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق الاستقلال الوطني الفلسطيني.

ان تحقيق السلام في المنطقة لا يتم عن طريق مشاريع تطرح للاستهلاك الاعلامي ولانهاء الانتفاضة ولكسب الوقت مثل مشروع شامير. اننا نؤمن بان انهاء الصراع واحلال السلام يتطلبان ما يلي:-

١) اقرار حكومة اسرائيل بان الفلسطينيين هم شعب له الحق في حياة آمنة وفي دولة مستقلة.

٢) اعتراف حكومة اسرائيل بضرورة التفاوض مع م.ت.ف. في اطار المؤتمر الدولي وصولا الى انهاء الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

٣) تولى الأمم المتحدة ادارة شؤون المناطق المحتلة لفترة انتقالية.

٤) تحديد المؤتمر الدولي لضمانات أمنية ملائمة لجميع دول المنطقة وفق أسس تقررها كافة الاطراف.

"اننا نرى ان المسؤولية الآن تقع على عاتق حكومة اسرائيل في اتخاذ الخطوة التالية نحو تحقيق السلام. فحتى الآن هناك غياب كامل لأي رد جدي من قبل الحكومة الاسرائيلية على مبادرة السلام التي طرحها الشعب الفلسطيني من خلال مجلسه الوطني وقيادته م.ت.ف. فاذا ارادت اسرائيل اثبات جديتها في السير باتجاه تحقيق السلام، فان على حكومتها الرد الايجابي على هذه المبادرة والكف الفوري عن ممارستها القمعية واللانسانية في اراضي دولتنا المحتلة".

وفيما يلي بعض من أسماء الموقعين على الوثيقة:

-ابراهيم احمد زيدان/نابلس	-اسامة عودة/بيت لحم	-حسيب نشاشيبي/القدس
-ابراهيم الدقاق/القدس	-تامر عيساوي/بيرزيت	-حيدر عبدالشافي/غزة
-ابراهيم قراعين/القدس	-جابي براميكي/بيرزيت	-خالد العوض/قباطية
-امال خريشة/رام الله	-جاك خزمو/القدس	-خالد القدرة/غزة
-امية خماش/القدس	-جميل طريفي/البيرة	-خلدون عبدالحق/نابلس
-انيس القاق/القدس	-جمال سلسع/بيت لحم	-خليل توما/بيت لحم
-اسماعيل الطزيز/القدس	-جريس خوري/القدس	-خليل محشي/رام الله
-احمد معروف/البيرة	-جورج حزبون/بيت لحم	-درويش نزال/قلقيلية
-احمد حمزة النتشة/الخليل	-حاتم ابوشعبان/القدس	-رياض العبوش/قلقيلية
-احمد توفيق اليازجي/غزة	-حنا عميرة/القدس	-رياض الشلبي/طولكرم
-احمدابو لاشين/غزة	-حلمي حنون/طولكرم	-رياض المالكي/رام الله
-اسعد الصفطاوي/غزة	-حنان عشراوي/رام الله	-رضوان ابو عياش/القدس
-اسعدالأسعد/القدس	-حجازي رشيد/دير دبوان	-زكي المالكي/رام الله

Digitized by Birzeit University Library

-زكريا الأغا/غزة
-زياد ابو زياد/القدس
-زياد الأشهب/الخليل
-زهيرة كمال/القدس
-سميحة خليل/البيرة
-سري نسيبة/القدس
-سمر هواش/نابلس
-سمير عبدالله/البيرة
-سميح ابوعيشة/الخليل
-شاهر سعد/نابلس
-صائب عريقات/اريحا
-عادل ابوعمشة/نابلس
-عادل غانم/نابلس
-عدنان الشعيبي/رام الله
-عدنان النتشة/القدس

-عبدابو دياب/القدس
-عبدالله حامد ابو العطا/غزة
-عوني الزغير/الخليل
-عبدالله صبري/القدس
-عباس جابر/نابلس
-القس عودة الرنتيسي/رام الله
-عزيز عمرو/الخليل
-علي خشان/القدس
-علي القواسمي/الخليل
-غسان الخطيب/رام الله
-غسان الشكعة/نابلس
-فؤاد رزق/بيت جالا
-فيصل الحسيني/القدس
-فدوى البلبدي/بيت لحم
-فايز القواسمي/الخليل

-ممدوح العكر/القدس
-محمود زيادة/الخليل
-محمد علام جرار/نابلس
-محمد جاد الله/بيت لحم
-موسى محمود/سلواد
-مالك ابراهيم/طولكرم
-محمد العوينات/قلقيلية
-مصطفى النتشة/الخليل
-محمد ابو خلف/الخليل
-هزاع الأشهب/القدس
-ياسر اصلان/نابلس
-يوسف فرحات/رام الله
-يونس عمرو/الخليل
-يسرى البرغوثي/غزة.

من آخر التقليعات الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة

هراوة....متعددة الاستخدامات

ذكرت صحيفة " عل همشمار" ان الجيش الاسرائيلي يدرس امكانية شراء هراوة متعددة الاستخدام لقوات الجيش العاملة في المناطق المحتلة .

وتستخدم الهراوة التي يتم انتاجها في الخارج لعدة اهداف : اضافة لأنها مصنوعة من البلاستيك المقوى فانها تستخدم كمصباح ، تمكن الجنود من العمل في ساعات الليل. وبالامكان اخراج سكين قصيرة من طرفها ويوجد في وسطها قطعة فولاذية بالامكان استخدامها لتحطيم نوافذ وابواب سيارات مشبوهة.

وتعتبر هذه الهراوةاخر ما توصلت اليه وحدةالارهاب التابعة للشرطة الالمانية.

ويدرس طاقم خاص في قيادة القوات الميدانية الاسرائيليةالمشرفة على رقابة الوسائل التي يمكن ان يستخدمهاالجيش في المناطق المحتلة، امكانية شراء هذه الهراوة.

Digitized by Birzeit University Library

قائمة باسماء شهداء الشهر السابع عشر للانتفاضة

شهد شهر نيسان الماضي ارتفاعا ملحوظا في عدد الشهداء والجرحى الذين أصيبوا بالرصاص بمختلف أنواع وقنابل الغاز، ضمن سياسة القمع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة الباسلة، وآخرها المجزرة الرهيبة في قرية نحالين .

ومع صدور هذا العدد، تدخل الانتفاضة الشعبية شهرها الثامن عشر . وقد بلغ شهداء الشهر الماضي (٣٤) شهيدا . بالاضافة الى مئات الجرحى والمعتقلين . وبذلك يصل عدد شهداء الأنتفاضة حتى ١٩٨٩/٤/٣٠ (٥٤٣) شهيدا .

وفيما يلي قائمة بأسماء شهداء الشهر السابع عشر .

السبت ١٩٨٩/٤/١

- عوض فرح أمين عمرو (٢٣ عاما) الخليل . استشهد اثر اصابته برصاص المستوطنين في يوم الأرض ٣/٣٠ .
- أكرم مصطفى قاسم حميدة الياسيني (٢٤ عاما) العيزرية / القدس . استشهد اثر اصابته بعيار ناري في القلب .

الاثنين ١٩٨٩/٤/٣

- محمد اسماعيل البابا (٢٠ عاما) مخيم الأمعري / رام الله . أصيب بعيار ناري في قلبه .

الخميس ١٩٨٩/٤/٦ .

- سالم اسماعيل مبارك صلاح (٢٦ عاما) دار صلاح / بيت لحم . استشهد متأثرا بجراحه التي أصيب بها يوم الأرض ٣/٣٠ .

Digitized by Birzeit University Library

الأحد ١٩٨٩/٤/٩

- أحمد محمود داود أبو سنينه (٦٠ سنة) حي قيطون / الخليل . أصيب برصاصة في صدره.
- محمود ديب نعمان نبهان (١٢ عاما) جباليا / قطاع غزة . أصيب برصاصة بلاستيكية في قلبه .

الأثنين ١٩٨٩/٤/١٠

- خالد يوسف الشاويش (٢٠ عاما) القدس .
- جميل كامل تيسير النتشة (٢٢ عاما) الخليل . أصيب بالرصاص من قبل مجموعة من الجنود بعضها كان في الزي المدني، كانوا يستقلون سيارة محلية .

الأربعاء ١٩٨٩/٤/١٢

- عبد الحفيظ الجلاد (٨٠ عاما) طولكرم .. استشهد جراء طعنة من قبل أحد المتعاونين .

الخميس ١٩٨٩/٤/١٣

- رياض محمد علي غياضة (٢٧ عاما) قرية نحالين / بيت لحم . عيار في الصدر .
- فؤاد يوسف عوض نجاجرة (١٦ عاما) قرية نحالين / بيت لحم . عيار في الرأس .
- محمد حسن خليل الشيخ شكارنة (٢٢ عاما) قرية نحالين /بيت لحم عيار في الصدر .
- صبحي محمد عطية شكارنة (٢٣ عاما) قرية نحالين / بيت لحم . عيار في الصدر .

الجمعة ١٩٨٩/٤/١٤

- باسل محمود شاكر بعارة (١٩ عاما) نابلس . اصيب بعدة عيارات نارية عن بعد مترين .
- ماهر نادي شلبك (١٣ عاما) جنين . أصيب بعيار ناري في رأسه يوم ٤/٨ .

السبت ١٩٨٩/٤/١٥ .

- عماد مصطفى محمد قراقع (٢٣ عاما) مخيم الدهيشة / بيت لحم . أصيب بعيار ناري في قلبه وهو أمام منزله .

الأحد ١٩٨٩/٤/١٦

- محمد سليمان مسلم ربعي (١٠ أعوام) قرية السموع / الخليل . أصيب بعيارين ناريين في حوضه وساقه .

Digitized by Birzeit University Library

- ناصر ابراهيم علي القصاص (١٦ عاما) مخيم الدهيشة / بيت لحم . أصيب بعيار ناري في ظهره

- خليل مصطفى الأسطل (٢٢ عاما) خانيونس / قطاع غزة . اصيب بعدة عيارات نارية داخل بيته .

الأثنين ١٧ / ١٩٨٩/٤ .

- رفيدة خليل أبو لبن (١٣ عاما) مخيم الدهيشة / بيت لحم . اصيبت بعيار ناري في رأسها أطلقه أحد أفراد الجيش الاسرائيلي عليها خلال مشاركتها في تشييع جثمان الشهيد ناصر القصاص .

- كايد حسن سلامة موسى (١٣ عاما) مخيم جباليا / قطاع غزة . أصيب بعيارين ناريين في فخذه أديا الى قطع شريان واصابته بنزيف حاد .

- فارس محمد عبد الرحمن صالحة (٥٣ عاما) مخيم جباليا / قطاع غزة . تعرض يوم ٣/٢٧ للضرب المبرح من قبل أفراد الجيش على رأسه الأمر الذي أدى الى اصابته بارتجاج في المخ .

- محمود شحاده أبو شهاب (١٨ عاما) قرية بني سهيلة / قطاع غزة . أجبره الجنود على أنزال علم فلسطين من عامود كهرباء فأصيب بصعقه كهربائية .

الخميس ١٩٨٩/٤/٢٠

- ابراهيم محمود أبو شحمة (١٧ عاما) خانيونس/ قطاع غزة . عيار ناري .

الجمعة ١٩٨٩/٤/٢١

- وليد محمد عبدالله نجاجرة (٢٣ عاما) قرية نحالين / بيت لحم . متأثرا بجراحه يوم ٤/١٣/ اذ اصيب في رأسه وظل في حالة وفاة عيادية حتى استشهد .

السبت ١٩٨٩/٤/٢٢

- أمجد عبد المجيد مصطفى مؤمنة (٢٢ عاما) قرية دير السودان / رام الله . أصيب بعيار ناري في قلبه .

الثلاثاء ١٩٨٩/٤/٢٥

- خالد موسى ارميلات (٢٢ عاما) مخيم يبنا رفح . عيار ناري في رأسه .

Digitized by Birzeit University Library

الأربعاء ٢٦ /٤/ ١٩٨٩

- عصام عمر أنيس حسن (٨ أعوام) مخيم طولكرم. أصيب برصاصة قاتلة في قلبه .
- شريف حافظ الخطيب (١٦ عاما) حي الصبرة / غزة . أصيب بعيار ناري .
- أمل محمد حسن حسين (١٦ عاما) حي النصر /غزة . أصيب بعيار ، ناري في رأسها .

الخميس ٢٧/٤/١٩٨٩

- عمار محمد مطيع ابو حربية (٢٠ عاما) من مخيم عسكر الجديد / نابلس . أصيب برصاصة في صدره .
- علي سعيد الغرابلي (٣٠ عاما) حي الشجاعية / غزة . اصيب برصاصة في صدرة .
- اشرف سمير عبد (١٥ عاما) مخيم تل السلطان / رفح . اصيب برصاصة في صدره .

السبت ٢٩ /٤/ ١٩٨٩

- نادر نعيم سعيد دعنا (١٥ عاما) الخليل . متأثرا برصاص مسدس أطلقه مستوطن في المدينة وأصابه بجراح خطيرة في رأسه .

وأسرة تحرير مجلة "الكاتب" اذ تنحني اجلالا للشهداء البررة، تتقدم من شعبنا وأهل الشهداء بخالص العزاء .

Digitized by Birzeit University Library

قراءات احصائية
في جرحى وشهداء الانتفاضة الفلسطينية
في قطاع غزة

رشاد المدني- جامعة بيرزيت

الانتفاضة مستمرة:

الانتفاضة الفلسطينة في الأراضي العربية المحتلة مستمرة.. لن تهدأ ولن تتوقف، وهذا ما أكدته وأوضحته مصادر أمنية اسرائيلية/ وهذه المصادر أكدت ايضا، انه لا يمكن اجراء مفاوضات مع الفلسطينيين بدون م.ت.ف. ومع ذلك يدرك الاسرائيليون اكثر من غيرهم الابعاد والأهداف الحقيقية للانتفاضة التي أدت الى انقسام في الرأي العام الاسرائيلي. ان الانتفاضة الفلسطينية لا تهدف الى القضاء على اسرائيل أو تدميرها. انها تهدف الى التخلص من الاحتلال البغيض، وتحرير الانسان الفلسطيني من كل أشكال الاستغلال والاذلال والقمع وذلك لينال حريته وكرامته وعزته بانشاء دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف. والعيش بسلام وامن بجانب اسرائيل. ولعل مبادرة السلام الفلسطينية التي أعلنها القائد ابو عمار في خطابه التاريخي في جنيف، وكذلك مواقف معظم دول العالم، بينت واكدت الكثير من المعطيات والمفاهيم حول النوايا والتوجهات الفلسطينية للتعايش في ظل دولتين للشعبين دولة فلسطينية، ودولة اسرائيل.

لاءات شامير والواقع:

ومع كل ذلك يعلن شامير دائما لاءاته المشهورة/ لا للدولة الفلسطينية/ لا للتفاوض مع م.ت.ف.، لا للمؤتمر الدولي، وشامير يعرف جيدا ان مفتاح الحل الأساسي يجب ان يكون من خلال م.ت.ف. والا لماذا اجبرت الولايات الامريكية على فتح الحوار مع المنظمة؟.. ولماذا ارتفعت بعض

Digitized by Birzeit University Library

الاصوات الاسرائيلية تنادي باجراء مفاوضات مع المنظمة امثال الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمن ومساعد وزير المالية الاسرائيلي يوسي بيلين، وغيرهما، ولماذا صرح وزير الخارجية الامريكي بيكر في منتصف اذار الماضي وللمرة الأولى انه لا يمكن استبعاد احتمال اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل و م.ت.ف. وربما يكون ذلك ضروريا، وماذا يعني موافقة اكثر من ٥٠٪ من الاسرائيليين على اجراء مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية؟ ان ما يجري في الأراضي العربية المحتلة وفي الساحة الدولية سيجعل معظم الاسرائيليين يقتنعون انه لا مناص من اجراء المفاوضات مع المنظمة وسيضطر شامير او غيره في نهاية المطاف للقبول بذلك.

الجرحى والمصابون نتيجة الممارسات الاسرائيلية

بلغ عدد الجرحى والمصابين من ابناء قطاع غزة في الفترة ما بين ٨٨/١٢/١ الى ٨٩/٣/٣١ (٥٨٢٤) جريحا ومصابا، وهم موزعون كما يلي: انظر جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

المسبب	عدد المصابين ١٩٨٨/١٢	عدد المصابين ١٩٨٩/١	عدد المصابين ١٩٨٩/٢	عدد المصابين ١٩٨٩/٣	المجموع
اعيرة نارية	٢١٢	٢٨١	١٦٨	٢٧٤	٩٣٥
اعيرة بلاستيكية	٢٢	١٥١	١٦٣	١٠٧	٤٤٣
ضرب	٨٦٤	٥٩٨	٨٠٣	١٢٥٧	٣٥٢٢
اعيرة مطاطية	١٢٧	٢٢	٤٠	١٤	٣٠٣
غاز	١٥٤	٢٢٤	١٣١	٢١٢	٧٢١
المجموع	١٣٧٩	١٢٧٦	١٣٠٥	١٨٦٤	٥٨٢٤

يتضح من الجدول رقم (١) المعطيات التالية

- ان متوسط عدد الذين يسقطون يوميا من الجرحى بالاعيرة النارية والبلاستيكية من ابناء القطاع هو ما بين ١٠ الى ١٢ جريحا.
- ان متوسط عدد الذين يتعرضون للضرب يوميا من قبل قوات الاحتلال هو ما بين ٢٩ الى ٣٠ شخصا.
- ان متوسط عدد الذين يصابون بتأثير قنابل الغاز المسيل للدموع هو ٦ اشخاص يوميا.

جدول رقم (٢)

اسم المنطقة	عدد الجرحى
خان يونس	٢٠٥
معسكر جباليا	١٥٢
غزة + الشيخ رضوان	١٤٧
معسكر الشاطيء	١٣٤
رفح	١٠٨
معسكر النصيرات	٦٨
دير البلح	٤٣
معسكر البريج	٣٥
بيت حانون	٢٧
مخيم المغازي	١٦
المجموع	٩٣٥

التوزيع الجغرافي لعدد الجرحى بالأعيرة النارية - ٩٣٥- في الفترة ما بين ٨٨/١٢/١- ٨٩/٣/٣١ (انظر جدول رقم ٢)

Digitized by Birzeit University Library

يتضح من جدول رقم (٢) المعطيات التالية:

- ان الصدامات والمواجهات بين السكان وقوات الاحتلال تقع في كل انحاء القطاع، وقد اعتبرنا منطقة خان يونس شاملة للقرى التي حولها وكذلك معسكر جباليا وما حوله (جباليا البلد وبيت لاهيا)

- اكثر مناطق الصدامات والمواجهات هي منطقة خان يونس ومخيم جباليا ومنطقة غزة والشيخ رضوان ومخيم الشاطىء ورفح.

والبالغ ٩٣٥، وهؤلاء -٩٢- موزعون حسب الأشهر كما يلي:

كانون اول ١٩٨٨ بلغوا (١٨)، وفي كانون ثاني ١٩٨٩ بلغوا (٢٢). وفي شباط ١٩٨٩ بلغوا (٢٨) وفي آذار ١٩٨٩ بلغوا (٢٤).

وبالنظر الى الجدول السابق يتبين مدى الخطورة على المصابين في اصابات الرأس والرقبة والظهر والبطن والحوض والجهاز التناسلي مما قد يؤدي الى حدوث الشلل او الوفاة او الاصابة بعاهات مستديمة اخرى.

توزيع عدد الجرحى -٩٣٥- حسب مكان الاصابة انظر جدول رقم (٣)

جدول رقم (٣)

مكان الاصابة	عدد المصابين
الرأس	٩٢
الرقبة	٧
الكتف والظهر	٣٤
البطن	٥٩
الحوض	١٢
الايدي والارجل	٦٧٦
الالية	٦
الانف والوجه	٣١
الجهاز التناسلي	٥
عدة اجزاء	١٣
المجموع	٩٣٥

يتضح من جدول رقم (٣) المعطيات التالية:

- معظم الاصابات في الأيدي والأرجل وتوابعها مثل الركبة، الفخذ، القدم، الساعد، الكعب ونسبتهم حوالي ٧٢٪ بالنسبة للمجموع الكلي من الاصابات.

- ان عدد المصابين بالأعيرة النارية في الرأس في الفترة ما بين ٨٨/١٢/١ الى ٨٩/٣/٣١ بلغ ٩٢ وهذا العدد يشكل حوالي ٩،٨٪ من المجموع الكلي لعدد المصابين بالأعيرة النارية

توزيع الجرحى بالاعيرة النارية -٩٣٥- حسب فئات الأعمار، أنظر جدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)

فئات الاعمار/ سنة	عدد الجرحى	النسبة المئوية
١ - ١٤	١٦٩	١٨
١٥ - ٢٠	٥١٠	٥٤،٦
٢١ - ٢٥	١١٥	١٢،٣
٢٦ - ٣٠	٦٢	٦،٦
٣١	٧٩	٨،٥
المجموع	٩٣٥	٪١٠٠

يتبين من جدول رقم (٤) المعطيات التالية:

- ان عدد الجرحى من سن ١٥ الى ٢٠ يشكل اكثر من نصف عدد الجرحى الكلي والبالغ ٩٣٥ وهذا يعني ان معظم من هم في هذه السن هم من الطلاب.

- ان عدد الأطفال الجرحى -اقل من ١٥ سنة- والبالغ ١٦٩ جريحا يشكل حوالي ١٨٪ من العدد الكلي للجرحى والبالغ ٩٣٥، وهذا يعني ان الجرحى الذين تقل اعمارهم عن ٢١ سنة يشكلون حوالي ٧٢،٦٪ من المجموع الكلي

Digitized by Birzeit University Library

للجرحى.

- ان الغالبية العظمى من الجرحى هم من الطلاب والعمال.

شهداء الانتفاضة من ابناء قطاع غزة

بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين من ابناء قطاع غزة الذين سقطوا بفعل الممارسات الاسرائيلية منذ بدء الانتفاضة وحتى ١٩٨٩/٤/٥، ١٧٤ شهيدا وشهيدة وهم موزعون جغرافيا كما يلي:

اسم المنطقة	عدد الشهداء
مدينة غزة وضواحيها	٤٠
رفح + المخيم	٢٩
مخيم جباليا	٢٦
خان يونس ومخيمها	٢٢
مخيم الشاطىء	١٧
مخيم البريج	٩
مخيم النصيرات	٦
دير البلح ومخيمها	٦
مخيم المغازي	٥
جباليا البلد	٤
بيت حانون	٣
بني سهيلا	٢
عبسان	٢
بيت لاهيا والمشروع	٢
القرارة	١
المجموع	١٧٤

توزيع الشهداء حسب فئات الأعمار:

فئة العمر/ سنة	عدد الشهداء
اقل من ١١ سنة	١٨
١١ ـ ١٥	١٩
١٦ ـ ٢٠	٥٧
٢١ ـ ٢٥	٣٧
٢٦ ـ ٣٠	١١
٣١ ـ ٣٥	٧
٣٦ ـ ٤٠	٣
٤١+	٢٢
المجموع	١٧٤

توزيع الشهداء حسب عددهم شهريا منذ بدء الانتفاضة

الشهر	عدد الشهداء
كانون اول ١٩٨٧	٢٠
كانون ثاني ١٩٨٨	٢٠
شباط ٨٨	٨
اذار ٨٨	١٨
نيسان ٨٨	٣٢
ايار ٨٨	٦
حزيران ٨٨	٣
تموز ٨٨	٦
اب ٨٨	١٦
ايلول ٨٨	٩
تشرين اول ٨٨	٥
تشرين ثاني ٨٨	٤
كانون اول ٨٨	٩
كانون ثاني ١٩٨٩	٨
شباط ١٩٨٩	٦
اذار ١٩٨٩	١٤
المجموع	١٧٤

توزيع الشهداء حسب المسبب:

المسبب	عدد الشهداء
اعيرة نارية وبلاستيكية	١١٤
غاز	٣٤
ضرب	١٨
اسباب اخرى حرق، انفجار، دهس	٨
المجموع	١٧٤

توزيع الشهداء حسب المهنة

المهنة	عدد الشهداء
عمال	٦٩
طلاب	٥٩
اطفال دون سن السادسة	١٦
ربات بيوت	١٢
اصحاب مهن مختلفة	١٢
عاطلون عن العمل	٦
المجموع	١٧٤

Digitized by Birzeit University Library

المراجع:

١- المستشفيات الحكومية في قطاع غزة.
٢- المستشفيات الأهلي العربي في قطاع غزة.
٣- وكالة الغوث الدولية- غزة.
٤- صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية، حيفا.
٥- صحيفة القدس- القدس.
٦- صحيفة الفجر- القدس.
٧- صحيفة الشعب- القدس.
٨-المؤسسة الاعلامية- غزة.
٩- مجلة البيادر السياسي- القدس.
١٠- جولات عمل ميدانية.

عن الاتحاد ١٩٨٩/٤/٢١

من آخر التقليعات الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة

"قاذفة الرغوة"

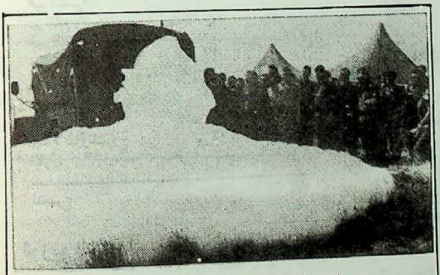

□ سيارة عسكرية تطلق رغوة بيضاء باتجاه المتظاهرين.

اعد الجيش الاسرائيلي جهازا يقذف سيلا قويا من رغوة بيضاء خاصة تتميز بانها تلتصق بثياب واجساد المتظاهرين مما يسمح باعتقالهم في وقت لاحق.

وأطلق على هذا الجهاز القاذف للرغوة اسم "الغسالة" وقد ثبت على مقود سيارة ويعمل بواسطة مولد كهربائي. ويقذف مئتي ليتر من الرغوفي الدقيقة. وفي غضون خمس دقائق تصبح الشوارع عمليا مسدودة من جراء هذا اللاصق الذي يمكن لبعض انواع أن تصبح صلبة في الحال.

وأعد الجيش أيضا قذيفة صاروخية مشحونة ببعض القنابل المسيلة للدموع. ميزتها أنه يمكن اطلاقها من بعيد تجاه المتظاهرين.

وهكذا يصبح العسكريون الاسرائيليون غير معرضين لسحابات الغاز المسيل للدموع.

ومن بين الاكتشافات الاخرى هناك قنابل هجومية جديدة يمكن اطلاقها من اسلحة العسكريين العادية. واشير الى أنها لا تحدث ضجة الا عند انفجارها لكن وقعها مريع على المدنيين.

وذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية أن هذه المكتشفات اعدت لمساعدة الجيش على القيام بمهماته للحفاظ على الأمن في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك بتخفيف خطر وقوع خسائر في الارواح البشرية الى الحد الادنى.

Digitized by Birzeit University Library

هدم المنازل ضمن سياسة العقوبات الجماعية

عبد الكريم السعدي

ننشر فيما يلي أسماء أصحاب المنازل التي هدمتها سلطات الاحتلال منذ بداية الانتفاضة وحتى أواخر شهر نيسان الماضي، باعتبارها وثيقة تاريخية تفضح سياسة الاحتلال وممارساته القمعية.

هدم منازل الجفتلك

٨٨/١١/٧

الرقم	اسم صاحب المنزل	الموقع	عدد الغرف	عدد الأشخاص	مساحة البناء	تاريخ البناء	ملكية مسجلة
١.	حسام محمد ابراهيم	ام خرير ٣٠ برندة			٢٢ م٢	١٩٨٧	نعم
٢.	محمد سالم ابوجوهر	"	٣	١١	٥٠ م٢	١٩٧٤	نعم
٣.	حسيب سالم الليدي	"	٣	١٣	٤٨ م٢	١٩٨٥	نعم
٤.	احمد حبيب الليدي	"	٢+مطبخ	٩	٣٨ م٢	١٩٨٧	نعم
٥.	محمد ابراهيم صالح	"	٣	١١	٩٩ م٢	١٩٧٧	نعم
٦.	محمود عمر شعبان	"	١	٥	٣٦ م٢	١٩٨٦	نعم
٧.	كايد حسين عمران	"	٢	٥	٣٣ م٢	١٩٨٨	نعم
٨.	شحادة محمد علي	"	١+مطبخ	٦	٢٥ م٢	١٩٨٦	نعم
٩.	محمد سليمان كايد	"	١	٨	١٦ م٢	١٩٨٦	نعم
١٠.	نواف فايز المصري	قراوةالفوز	٢	١٠	١٦ م٢	قبل عام ٦٧	نعم
١١.	----	"	٢	٨	١٤ م٢	--	نعم
١٢.	----	"	١	٥	١٦ م٢	--	نعم
١٣.	----	"	١	٥	١٢ م٢	--	نعم
١٤.	----	"	١	٢	١٢ م٢	--	نعم
١٥.	----	"	٢	٩	١٦ م٢	١٩٨٣	نعم
١٦.	----	"	١	٩	١٦ م٢	قبل عام ٦٧	نعم
١٧.	علي عبدالله الشامن	ابوالحاج	٢	٧	٢٥ م٢	قبل عام ٦٧	نعم

Digitized by Birzeit University Library

١٨.	----	=	١	١٠	١٦ م٢	--	نعم
١٩.	----	=	١	٦	١٥ م٢	--	نعم
٢٠.	----	=	١	٤	١٤ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢١.	----	=	١	٥	١٥ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٢.	----	=	٢	١٢	١٦ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٣.	طارق محمد الخامن		٢	٧	٢٠ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٤.	----	=	١	٥	١٤ م٢	--	نعم
٢٥.	----	=	٢	١٢	٢٥ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٦.	----	=	١	٦	١٤ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٧.	----	=	٢	٨	١٨ م٢	قبل عدة سنوات	نعم
٢٨.	----	-	-	-	١٤ م٢	---	نعم
٢٩.	مشلل برهان الخامن	ابو الاجاج	٤	٢٥	١٠٠ م٢	قبل ٣٥ عام	نعم
٣٠.	عيسى محمد الصمدي	جفتلك	٢	٨	٤٠ م٢	١٩٦٢	نعم
٣١.	----	=	٢	٦	٥٦ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٢.	عيسى صمدي وورثه						
	نبيه صمدي	=	٢	٨	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٣.	----	=	٢	٦	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٤.	----	=	٢	٥	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٥.	----	=	٢	٩	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٦.	----	=	٢	٤	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٧.	----	=	٢	٥	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٨.	----	=	٢	٦	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم
٣٩.	----	=	٢	٥	٧٥ م٢	١٩٦٢	نعم

قائمة بأسماء أهالي قريتي طمون وطوباس سكان الجفتلك التي هدمت منازلهم في قرية الجفتلك

٨٨ /١١ /٧

الرقم	الاسم الكامل	عدد الأشخاص	بيت	بركس	البلد
١.	عبدالله فايز محمد عامر	٥	نعم	--	طمون
٢.	عبدالله حسين عبدالله بشارات	١٠	نعم	--	==
٣.	عبدالله محمود خليل بشارات	٦	--	نعم	==
٤.	عبدالعزيز يوسف حمد حماد	٩	--	نعم	==
٥.	عبدالغني يوسف أحمد بني عودة	١٨	نعم	--	==
٦.	عبدالكريم محمود بشارات	٥	نعم	--	==
٧.	عبدالكريم محمود دراغمة	١١	نعم	--	==
٨.	عبداللطيف يوسف بشارات	١٠	--	نعم	==
٩.	عبدالرحيم احمد بشارات	٥	نعم	--	==
١٠.	عبدالرحيم درويش بني عودة	٤	نعم	--	==
١١.	عبدالرحيم حسن بني عودة	١٤	--	نعم	==
١٢.	عبدالرحمن سليمان بشارات	٦	نعم	--	==
١٣.	عبدالرحيم حسين بشارات	٩	نعم	--	==
١٤.	عبدالرحيم سليمان بني عودة	١٢	--	نعم	==
١٥.	عبد محمود سليمان بشارات	٦	نعم	--	==
١٦.	عبد مصطفى خليل بشارات	١٢	--	نعم	==

Digitized by Birzeit University Library

١٧.	عبد يوسف عبدالغني بني عودة	١١	--	نعم	==
١٨.	احمد عبدالله احمد بني عودة	٨	--	نعم	==
١٩.	احمد علي مصطفى بني عودة	٤	--	نعم	==
٢٠.	احمد حمد محمد بشارات	١٥	نعم	--	==
٢١.	احمد محمود بشارات	١٥	نعم	--	==
٢٢.	احمد محمد حامد بشارات	٦	--	نعم	==
٢٣.	احمد سعيد محمد بشارات	٢	--	نعم	==
٢٤.	احمد توفيق حاج بني عودة	١٠	--	نعم	==
٢٥.	علي عبدالغني يوسف بني عودة	٣	نعم	--	==
٢٦.	علي احمد سالم بني عودة	٥	نعم	--	==
٢٧.	علي حمد احمد بني عودة	٨	--	نعم	==
٢٨.	علي ابراهيم سليمان بشارات	٥	نعم	--	==
٢٩.	علي محمد فرج بني عودة	٦	نعم	--	==
٣٠.	علي محمد حاج بشارات	٨	--	نعم	==
٣١.	علي محمد قاسم بني عودة	٧	نعم	--	==
٣٢.	علي محمد سالم بني عودة	٥	نعم	--	==
٣٣.	علي مصطفى محمود بني عودة	١٦	نعم	--	==
٣٤.	علي رشيد حمد بني عودة	١٠	نعم	--	==
٣٥.	علي سعيد عبدالرحيم بشارات	٧	--	نعم	==
٣٦.	علي توفيق علي بني عودة	١٧	نعم	--	==
٣٧.	أنيس علي مصطفى بني عودة	٤	نعم	--	==
٣٨.	أنيس فهد سالم بشارات	١٠	نعم	--	==
٣٩.	أنيس محمد فرج بني عودة	١٠	نعم	--	==
٤٠.	عارف جابر طوباسي	٨	--	نعم	==
٤١.	عوني بشارات حسين احمد	١٤	نعم	--	==
٤٢.	عبدالكريم أحمد دراغمة	١٠	نعم	--	==
٤٣.	فضل محمد عبدالمعطي	٧	نعم	--	==
٤٤.	فهد درويش محمود بني عودة	٢	نعم	--	==
٤٥.	فهيمة محمد عبدالله بشارات	١١	--	نعم	==
٤٦.	فندي احمد محمد بني عودة	١٠	--	نعم	==
٤٧.	فرحان علي مصطفى بني عودة	٢	--	نعم	==
٤٨.	فواز فايز محمد عامر	١٣	--	نعم	==
٤٩.	فوزي مصطفى بشارات	٨	--	نعم	==
٥٠.	فيصل علي محمد بني عودة	٢	نعم	--	==
٥١.	فيصل محمد محمود ابراهيم	٤	--	نعم	طوباس
٥٢.	حامد احمد عبدالله بشارات	٩	نعم	--	طمون
٥٣.	هاني عبدالغني يوسف بني عودة	٥	نعم	--	==
٥٤.	حربي احمد محمد بشارات	٢	نعم	--	==
٥٥.	حسن عبدالله حسن بني عودة	٨	--	نعم	==
٥٦.	حسن فهد محمود بني عودة	١٢	--	نعم	==
٥٧.	حسن محمد سالم بشارات	٨	--	نعم	==
٥٨.	هايل محمود محمد بشارات	١٤	نعم	--	==

Digitized by Birzeit University Library

٥٩.	حسام احمد عبدالله بشارات	٥	نعم	--	==
٦٠.	حسين عبدالله احمد بني عودة	١٠	--	نعم	==
٦١.	حسين محمد شادي بشارات	١٢	--	نعم	==
٦٢.	ابراهيم عبدالفتاح قاسم بلاطية	٦	--	نعم	==
٦٣.	ابراهيم محمود حاج بشارات	٨	--	نعم	==
٦٤.	ابراهيم محمود ابراهيم دراغمة	١٢	--	نعم	طوباس
٦٥.	عيسى محمد عبدالمعطي	٧	--	نعم	طمون
٦٦.	جبر عبد مصطفى بشارات	٢	نعم	--	==
٦٧.	جبر محمد عبدالمعطي	١٥	نعم	--	==
٦٨.	جمال محمد برهان بشارات	٢	--	نعم	==
٦٩.	جمال يوسف دراغمة	٦	--	نعم	طوباس
٧٠.	جهاد حمدان دراغمة	٩	--	نعم	طوباس
٧١.	جهاد محمد حاج بشارات	٧	--	نعم	طمون
٧٢.	جهاد مصطفى حميد بشارات	٧	--	نعم	==
٧٣.	جهاد توفيق علي بني عودة	١١	--	نعم	==
٧٤.	جمعة احمد شواهدة	١٢	نعم	--	==
٧٥.	قاسم عبدالفتاح قاسم بلاطية	٩	--	نعم	==
٧٦.	قاسم احمد جابر بني عودة	٦	نعم	--	==
٧٧.	خضر احمد سمارة بني عودة	٨	نعم	--	==
٧٨.	خضر حسن عبدالله بشارات	١٢	نعم	--	==
٧٩.	خضر محمد احمد بشارات	٩	نعم	--	==
٨٠.	خالد علي مصطفى بني عودة	٣	نعم	--	==
٨١.	محمود احمد قاسم بني عودة	١٠	--	نعم	==
٨٢.	محمود محمد حميد بشارات	٣	نعم	--	==
٨٣.	محمود برهان بشارات	٦	--	نعم	==
٨٤.	مجدي علي محمد بني عودة	١٠	نعم	--	==
٨٥.	محمد حمد خريوش بني عودة	١٠	--	نعم	==
٨٦.	محمد حامد احمد بني مطر	١٣	--	نعم	==
٨٧.	محمد حامد محمد بشارات	٤	--	نعم	==
٨٨.	محمد حسين عبدالله بشارات	٩	--	نعم	==
٨٩.	محمد ابراهيم ابو الطيب	٦	نعم	--	==
٩٠.	محمد مصطفى عبدالله بني عودة	١٤	نعم	--	==
٩١.	محمد رشيد حامد بشارات	٨	--	نعم	==
٩٢.	محمد سعيد محمد دراغمة	١١	--	نعم	طوباس
٩٣.	محمد سعيد محمد كرايم	١٤	نعم	--	طمون
٩٤.	محمد سالم بني عودة	٩	نعم	--	==
٩٥.	مشرف محمد بني عودة	٦	--	نعم	==
٩٦.	مصطفى حميد محمد بشارات	٩	نعم	--	==
٩٧.	مصطفى محمد برهان بشارات	٢	نعم	--	==
٩٨.	مصطفى يوسف بني عودة	١٠	نعم	--	==
٩٩.	مصطفى يوسف مصطفى بني عودة	٩	نعم	--	==
١٠٠.	مدي يوسف محمود بشارات	١٠	--	نعم	==
١٠١.	مصطفى عبدالله مصطفى بني عودة	١٤	--	نعم	==

Digitized by Birzeit University Library

هدم لأسباب تتعلق بعدم الترخيص

الرقم	اسم صاحب البيت	المكان	تاريخ الهدم	المصدر	ملاحظات
١.	عدنان وديع محمد الجدع	حبلة/ طولكرم	"	الطليعة عدد ٥١٩	طابقين على أرض مساحتها ٢٤٠م
٢.	حسني يوسف هيوان	حبلة/ طولكرم	"	الطليعة عدد ٥١٩	٤ غرف على أرض مساحتها ٢٤٠م
٣.	أحمدة حمدان القيسية	الظاهرية/ الخليل	"	الطليعة عدد ٥١٩	طابقين على أرض مساحتها ٢٤٠م تألوي ١٤ شخصا
٤.	رضوان سليمان القيسية	الظاهرية/ الخليل	"	الطليعة عدد ٥١٩	طابقين على أرض مساحتها ٢٤٠م تألوي ١٥ شخصا
٥.	محمد ابو موسى	الظاهرية/ الخليل	"	الطليعة عدد ٥١٩	طابقين على أرض مساحتها ٢٤٠م تألوي ١٥ شخصا
٦.	جمال عيد الزفارنة	الظاهرية/ الخليل	"	الطليعة عدد ٥١٩	٥ غرف تألوي شخصا
٧.	جميل سليمان الزفارنة	الظاهرية/ الخليل	"	الطليعة عدد ٥١٩	٥ غرف تألوي ١٥ شخصا

ملاحظة: جميع الأسماء التي ذكرت سابقا هدمت منازلهم ما بين ١٩٨٧/١٢/١٠٠٨. بداية الانتفاضة

٨.	علي سليمان ابو هياش	بيت أمر/ الخليل	١٩٨٨/١/٥	الطليعة عدد ٥١٩	٤ غرف وبألوي ٥ أشخاص
٩.	الحاج سلطان	الخليل	١٩٨٨/١/٥	الطليعة عدد ٥١٩	مساحة البيت ٢٤٠م وبألوي ١٠ اشخاص
١٠.	مصباح حمدان القيسية	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١/٥	الطليعة عدد ٥١٩	٧ غرف على ارض مساحتها ٢٤٠م
١١.	سامي محمود قيم	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١/٥	الطليعة عدد ٥١٩	٤ غرف تألوي ١١ شخصا
١٢.	مروان زيود	سهلة الحارثية/ جنين	١٩٨٨/٢/٢٠	الطليعة عدد ٥٢٥	يتكون من طابقين
١٣.	عبد طحاينة	سهلة الحارثية/ جنين	١٩٨٨/٢/٢٠	الطليعة عدد ٥٢٥	
١٤.	محمد طحاينة	سهلة الحارثية/ جنين	١٩٨٨/٢/٢٠	الطليعة عدد ٥٢٥	
١٥.	عبدالفتاح زيود	سهلة الحارثية/ جنين	١٩٨٨/٢/٢٠	الطليعة عدد ٥٢٥	
١٦.	يوسف مصطفى محمد موسى	كفر/ جنين		الطليعة عدد ٥٢٩	
١٧.	ابراهيم علان الوحش	التعامرة/ بيت لحم		الطليعة عدد ٥٢٩	
١٨.	علي محمد رشيد حمدان	التعامرة/ بيت لحم		الطليعة عدد ٥٢٩	
١٩.	محمد درويش الوحش	التعامرة/ بيت لحم		الطليعة عدد ٥٢٩	
٢٠.	حسن حسين السويطي	بيت عوا/ الخليل		الطليعة عدد ٥٣٠	منزلين
٢١.	مصطفى ابو مليل	السموع/ الخليل		الطليعة عدد ٥٣٠	
٢٢.	محمود احمد موسى	قبلان/ نابلس		الطليعة عدد ٥٣٢	طابقين
٢٣.	ابراهيم الحاج عيسى	بيتار/ نابلس		الطليعة عدد ٥٣٢	طابقين
٢٤.	هاني رزق الحاج عيسى	بيتار/ نابلس		الطليعة عدد ٥٣٢	٤ غرف وصالون
٢٥.	محمد ابراهيم عبد بني شمسة	بيتار/ نابلس		الطليعة عدد ٥٣٢	
٢٦.	اسماعيل عبدالهادي المصالحة	الخليل		الطليعة عدد ٥٣٥	

ملاحظة: هدمت هذه البيوت ما بين الفترة ٨٨/٣/٣١ - ٨٨/٦/٣٠.

٢٧.	طاهر سعيد محمد علي	كفر الديك/ طولكرم	١٩٨٨/٦/٣٠	الطليعة عدد ٥٤٠	
٢٨.	مصطفى رشاد زايد	حي الشجاعية/ غزة	١٩٨٨/٦/٣٠	الطليعة عدد ٥٤٠	
٢٩.	زكريا جودة	الشيوخ/ الخليل	١٩٨٨/٧/٤	الطليعة عدد ٥٤٠	
٣٠.	محمود حسين عبدالجبار	جلقموس/ جنين	١٩٨٨/٧/١٣	الطليعة عدد ٥٤٠	
٣١.	عبده محمود ابو كميل	وادي غزة	١٩٨٨/٧/١٣	الطليعة عدد ٥٤٢	٤ غرف
٣٢.	ابراهيم موسى	سعير/ الخليل	١٩٨٨/٧/٢٠	الطليعة عدد ٥٤٣	
٣٣.	صلاح محسن	سعير/ الخليل	١٩٨٨/٧/٢٠	الطليعة عدد ٥٤٣	
٣٤.	احمد عبدالفتاح الشلالدة	سعير/ الخليل	١٩٨٨/٧/٢٠	الطليعة عدد ٥٤٣	
٣٥.	محيي احمد ابو حلوق	الطيبة/ جنين	١٩٨٨/٩/٢٩	الطليعة عدد ٥٥١	
٣٦.	شاكر الفروخ	سعير/ الخليل	١٩٨٨/٩/١٤	الطليعة عدد ٥٥١	
٣٧.	احمد الفروخ	سعير/ الخليل	١٩٨٨/٩/١٤	الطليعة عدد ٥٥١	
٣٨.	طلب يونس ابو علان	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	
٣٩.	محمد حسن السمارة	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	
٤٠.	محمود محمد ابو علان	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	
٤١.	نصار محمد ابو علان	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	
٤٢.	فؤاد الجعفراوي	دير البلح/ غزة	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	٤ غرف
٤٣.	سالم احمد ابو قديل	ج. العذاري/ غزة	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	٤ غرف
٤٤.	سرحي سلامة ابو قديل	ج. العذاري/ غزة	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	٢ غرف
٤٥.	جهر عبدالله ابو حدادة	ج. العذاري/ غزة	١٩٨٨/١٠/٦	الطليعة عدد ٥٥٤	غرفتان
٤٦.	نظمي عبدالفتاح الفروخ	تلفوح/ بيت لحم	١٩٨٨/١٠/١٧	الطليعة عدد ٥٥٥	
٤٧.	عبدالعزيز اسماعيل جبارين	تلفوح/ بيت لحم	١٩٨٨/١٠/١٧	الطليعة عدد ٥٥٥	
٤٨.	عبدالفتاح اسماعيل جبارين	تلفوح/ بيت لحم	١٩٨٨/١٠/١٧	الطليعة عدد ٥٥٥	
٤٩.	محمود ابراهيم الصلاحات	حرملة/ التعامرة	١٩٨٨/١٠/١٢	الطليعة عدد ٥٥٥	٣ غرف

Digitized by Birzeit University Library

٥١.	عبد حسن صالح مليطات	بيت فوريك/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦
٥٢.	حمدي ابو حمد مليطات	بيت فوريك/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦
٥٣.	حمدي عايش طويل	بيت فوريك/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦
٥٤.	وجدي عبدالرحيم منصور	بيت فوريك/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦
٥٥.	محمود محمد ابو سمرة	بيت فوريك/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦
٥٦.	مصطفى حامد خضر	سالم/ نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦ طابقين
٥٧.	بسام احمد عليان	سالم / نابلس	١٩٨٨/١٠/٢٠	الطليمة عدد ٥٤٦ طابقين
٥٨.	موسى محمود عودة	عين بدوز/ رام الله	١٩٨٨/١٠/٢٥	الطليمة عدد ٥٥٧
٥٩.	خربي ابراهيم سارة	عين بدوز/ رام الله	١٩٨٨/١٠/٢٥	الطليمة عدد ٥٥٧
٦٠.	فايز مصطفى عودة	عناتا/ رام الله	١٩٨٨/١٠/٢٥	الطليمة عدد ٥٥٧
٦١.	موسى حسن عمر	دير ابزيع/ رام الله	١٩٨٨/١٢/١٣	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٢.	محمود عبد حامد الشروخ	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٢/١٤	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٣.	موسى محمد حسن الخازرة	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٢/١٤	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٤.	خضر احمد حسن	الظاهرية/ الخليل	١٩٨٨/١٢/١٤	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٥.	شريف طاهر العجلوني	الخليل	١٩٨٨/١٢/١٤	الطليمة عدد ٥٦٤ طابق وتسوية وبئر ماء
٦٦.	ابراهيم الرجبي	الخليل	١٩٨٨/١٢/١٤	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٧.	عبدالفتاح عبدالقادر	الخليل	١٩٨٨/١٢/١٥	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٨.	محمد عبدالفتاح الأطرش	الخليل	١٩٨٨/١٢/١٥	الطليمة عدد ٥٦٤
٦٩.	ماهر صالح ثوفل	رأس كركر/ رام الله	١٩٨٨/١٢/١٥	الطليمة عدد ٥٦٤
٧٠.	فائق جمعة ثوفل	رأس كركر/ رام الله	١٩٨٨/١٢/١٥	الطليمة عدد ٥٦٤
٧١.	ابراهيم عبدالفتاح	الرام/ القدس	١٩٨٨/١٢/١٥	الطليمة عدد ٥٦٤ ٤ غرف
٧٢.	يوسف الأطرش	الخليل	١٩٨٨/١٢/١٦	الطليمة عدد ٥٦٤

هدم لأسباب تتعلق بالقضايا الأمنية

قطاع غزة

الرقم	اسم صاحب البيت	التهمة	منطوله	الاجراء	حجم الاجراء	تاريخ الاجراء	عدد الماطنين في البيت
١	جميل راشد العكردي	استخدام ادوات حادة	غزة	الغلاق	الغلاق منخمة	٨٨/٤/٢	---
٢	كريمة مسلم بريكه	حرق سيارة مستوطن، فريغي	م. دير البلح/ غزة	الغلاق	غرفة	٨٨/٤/٢٧	٥ أشخاص
٣	عبد الناصر مسلم أبو شوله	(جاجات حارقة	م.البريج/ غزة	هدم	غرفتين	٨٨/٧/١٠	٣أشخاص
٤	سعيد احمد السعيد	(جاجات حارقة	م.البريج/ غزة	هدم	غرفتين	٨٨/٧/١٠	٥ أشخاص
٥	عصام مطوه ابو يوسف	(جاجات حارقة	م.المغيربات/ غزة	هدم	غرفتين	٨٨/٧/٢٦	٤أشخاص
٦	محمود عودة سليمان	مهاجمة حراس المسجن	م.رفح/ غزة	هدم	غرفة	٨٨/٨/٢٩	٥أشخاص واحد
٧	ياسر محمد الكواجا	(جاجات حارقة، تحريض	رفح / غزة	هدم	طابق	٨٨/١٠/١٩	٦أشخاص
٨	خالد زيدان ابو جزيرة	(جاجات حارقة	م.رفح/ غزة	هدم	طابق	٨٨/١٠/١٩	شخصين
٩	محمد حسن سلامة	(جاجات حارقة	م.جباليا/ غزة	هدم	طابق	٨٨/١٠/٢٠	٤أشخاص
١٠	زهير جبر المجلاوي	(جاجات حارقة	م.جباليا/ غزة	الغلاق	طابق	٨٨/١٠/٢٠	٥أشخاص
١١	ثائر محمود العكور	قتل اسرائيلية	م.جباليا/ غزة	هدم	طابق	٨٨/١١/١٠	١٠ أشخاص
١٢	جهاد جميل ابو ظبن	قتل اسرائيلية	م.جباليا/ غزة	هدم	طابق	٨٨/١١/١٠	٧ أشخاص
١٣	حسن محمود ثوفل	قتل اسرائيلية	م.جباليا/ غزة	هدم	طابق	٨٨/١١/١٠	١٠أشخاص
١٤	محمد سعيد المقلول	(جاجات حارقة	م.جباليا/ غزة	الغلاق	طابق	٨٨/١١/١٠	٧ أشخاص
١٥	زياد ابراهيم سليمان	(جاجات حارقة	جباليا البلد/ غزة	الغلاق	طابق	٨٨/١١/١٠	٨ أشخاص
١٦	احمد ناجي القدور	(جاجات حارقة	م.جباليا/ غزة	الغلاق	غرفة	٨٨/١١/١٢	شخصين
١٧	يزيد عبد الرحمن صوبحي	لجان شعبية،(جاجات حارقة	بيت حانون/ غزة	الغلاق	غرفتين	٨٨/١١/٢٥	شخصين
١٨	بكر مصطفى بارود	لجان شعبية،ضرب عملاء	م.جباليا/ غزة	هدم	غرفتين	١٩٨٩/١/١	٩أشخاص
١٩	جمال محمد فرحان الشاوي	(جاجات حارقة	رفح	هدم كلي	٢٥٠ م٢	٨٩/٣/٩	١٠أشخاص
٢٠	سلمان سليمان الشاوي	(جاجات حارقة	رفح	هدم كلي	٢٧٠ م٢	٨٩/٣/٩	١٠ أشخاص
٢١	عيسى يوسف عبد اللطيف	(جاجات حارقة	م.خانيونس	هدم جزئي	٩٥م٢	٨٩/٣/٩	شخصين
٢٢	عبد الغني خضر العلمي	(جاجات حارقة	م.خانيونس	هدم جزئي	٩٥ م٢	٨٩/٣/٩	٤أشخاص
٢٣	صبري عبد القدرة	(جاجات حارقة	م.خانيونس	هدم كلي	٤ غرف	٨٩/٣/٩	٥ أشخاص
٢٤	خضر جابر عبدالله واخوانه	حيازة اسلحة، قتل عملاء	غزة	هدم كلي	٣٠ غرفة	٨٩/٣/١٦	٣٥ شخص

Digitized by Birzeit University Library

هدم لأسباب تتعلق بالقضايا الأمنية

في الضفة الغربية

الرقم	اسم صاحب البيت المهدوم	تهمته	عنوانه	الاجراء	حجم المنزل	تاريخ الاجراء	عدد القاطنين فيه
١	محمد عادل حسن داوود	القاء زجاجة حارقة ·		هدم	طابقان ٦ غرف	١٩٨٧/١٢/٩	١٢ شخصا
٢	خالد محمود حسن	ومقتل مستوطنة قتلوها تحريض ومشاركة في قتل عملاء		هدم	طابقان ٨ غرف	٨٨/٢/٢٥	٩ اشخاص
٣	اياد عثمان زكارنة	تحريض ومشاركة في قتل عملاء	قباطية/ جنين	هدم	طابقان ٨ غرف	٨٨/٢/٢٥	٢٢ شخصا
٤	مصطفى فارس جرادات	القاء زجاجة حارقة	سيلةالحارثية/جنين	هدم	غرفة وفرندات	٨٨/٣/٢٠	٦ أشخاص
٥	هاني شفيق جرادات	القاء زجاجة حارقة	سيلةالحارثية/جنين	هدم	٤ غرف	٨٨/٣/٢٠	٣ أشخاص
٦	ابراهيم خالد الشيخ	قتل عميل	بدو /القدس	هدم	٥ غرف	٨٨/٣/٢	١٢ شخص
٧	امجد سعيد زكارنة		قباطية/جنين	هدم	٨ غرف	٨٨/٣/٧	١٣ شخص
٨	ظاهر محمود ابو زيد	على خلفية قتل احد العملاء	قباطية/جنين	هدم	٢ غرف	٨٨/٣/٧	٧ أشخاص
٩	نزار ابراهيم بدران		بدو / القدس	هدم	١٢ غرفة	٨٨/٣/٨	١٣ شخص
١٠	عامر أحمد القواسمي	قتل اسرائيلي بمسدس	الخليل	هدم	طابق	٨٨/٣/١١	٢٠ شخص
١١	سميح أحمد مصطفى	هجوم على أحد العملاء	العيسوية	هدم	٤ غرف	٨٨/٣/١٩	١٠ اشخاص
١٢	خالد حمد علي الزوايدة	هجوم على أحد العملاء	العيسوية	هدم	٢١ غرفة	٨٨/٣/١٩	٦ أشخاص
١٣	خالد حسين درويش	القاء زجاجة حارقة	سيلةالحارثية	هدم	١٠ غرف	٨٨/٣/٢٠	١٣ شخص
١٤	جبريل فالح جبريل	هجوم على منزل عميل	بديا / نابلس	هدم	٥ غرف	٨٨/٣/١١	٨ أشخاص
١٥	محمود مصطفى سلامة	هجوم على منزل عميل	بديا / نابلس	هدم	٨ غرف	٨٨/٣/١١	١١ شخص
١٦	فوزان محمد صالح	تحريض والقاء مولوتوف	بديا / نابلس	هدم	٤ غرف	٨٨/٣/١١	١٤ شخص
١٧	عبد الغني سليم ابو الهيجا	التحريض على المظاهرات	اليامون/جنين	هدم	١٢ غرفة	٨٨/٤/٥	١٥ شخص
١٨	مهند روحي حوشية	التحريض على المظاهرات	اليامون/جنين	هدم	٤ غرف	٨٨/٤/٥	٥ أشخاص
١٩	سلمان موسى حمايسة	تحريض على المظاهرات	اليامون/جنين	هدم	١٦ غرفة	٨٨/٤/٥	١٦ شخص
٢٠	مفيرة صالح داود	ضرب مستوطن بحجر	بيتا /نابلس	هدم	٤ غرف	٨٨/٤/٧	٥ أشخاص
٢١	مصطفى محمد حمايل	حرق باص اسرائيلي وتحريض	بيتا / نابلس	هدم	غرفة كبيرة	٨٨/٤/٧	٦ أشخاص
٢٢	بسام حامد دويكات	مشاركة باحداث بيتا	بيتا / نابلس	هدم	٩ غرف	٨٨/٤/٧	٧ أشخاص
٢٣	خالد حسين محمد	مشاركة باحداث بيتا	بيتا / نابلس	هدم	غرفة	٨٨/٤/٧	١٠ أشخاص
٢٤	عمر محمد بني شمسي	مشاركة باحداث بيتا	بيتا / نابلس	هدم	٤ غرف	٨٨/٤/٧	٩ أشخاص
٢٥	ايمن حافظ بني شمسي	مشاركة باحداث بيتا	بيتا / نابلس	هدم	٣ طوابق	٨٨/٤/٧	٧ أشخاص
٢٦	ساري هايل حمايل	حرق باص	بيتا / نابلس	هدم	٣ غرف	٨٨/٤/٧	١٠ أشخاص
٢٧	محمد عوض جاغوب	المشاركة في مسيرة وعمل حواجز	بيتا / نابلس	هدم	طابق	٨٨/٤/٨	١٤ شخص
٢٨	عناد عبدالرحيم بني شمسة	خطف سلاح مستوطن	بيتا / نابلس	هدم	٣ غرف	٨٨/٤/٨	٩ أشخاص
٢٩	ابراهيم محمد عيسى	مشاركة باحداث بيتا	بيتا / نابلس	هدم	٩ غرف	٨٨/٤/٨	١٢ شخصا
٣٠	عبد الفتاح محمد حمايل	حرق باص	بيتا / نابلس	هدم	٥ غرف	٨٨/٤/٨	٨ أشخاص
٣١	تركي سليمان حمايل	حرق باص	بيتا / نابلس	هدم	غرفة	٨٨/٤/٨	٧ أشخاص
٣٢	ناجح جميل دويكات	تحريض وتوزيع منشورات	بيتا / نابلس	هدم	غرفتان	٨٨/٤/٨	١٤ شخص
٣٣	باسم يحيى الشويكي	القاء زجاجات حارقة	العمورية	اغلاق	٤ غرف	٨٨/٥/٢٨	١٦ شخص
٣٤	نائل احمد رضوان	زجاجات حارقة	م. للذبيا	اغلاق	غرفة	٨٨/٥/٢٩	٣ أشخاص
٣٥	اياد مصطفى ملحم	تحريض باص، طعن مستوطن	كفر راعي / جنين	هدم	٦ غرف	٨٨/٥/٣٠	٦ أشخاص
٣٦	حاتم درويش حميدة	القاء زجاجات حارقة	العمورية	اغلاق	غرفتين	٨٨/٥/٣٠	٤ أشخاص
٣٧	خميس جودت فراج	طعن رئيس بلدية البيرة	م.الجلزون	هدم	٢ غرف	٨٨/٦/٩	٨ أشخاص
٣٨	محمد حباس العواودة	القاء زجاجات حارقة	دير دبوان	اغلاق	غرفتان	٨٨/٦/١	٨ أشخاص
٣٩	محمد عواد عيسى	القاء زجاجات حارقة	دير دبوان	اغلاق	٣ غرف	٨٨/٦/١	٥ أشخاص
٤٠	نضال سليمان ناصيف	تحريض،زجاجات حارقة	طولكرم	اغلاق	غرفتين	٨٨/٦/١٢	٩ أشخاص
٤١	عامر طاهر جيوسي	زجاجات حارقة واطارات	طولكرم	هدم	غرفتين	٨٨/٦/١٢	١١ شخص
٤٢	نعمة عبد العزيز صالح	القاء زجاجات حارقة من خلف منزلها	بيت أمر / الخليل	هدم	مخازن تجارية	٨٨/٦/١٥	١٢ مستفيد

Digitized by Birzeit University Library

٤٣	مؤيد أسعد عبد الصمد	قتل ظالم المصري، اطلاق النار على جلدي ومستوطن			٨٨/٦/١٦	٨ أشخاص
٤٤	عبد الكريم علي ابراهمة	زجاجات حارقة	عنبتا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٥ أشخاص
٤٥	[illegible]	زجاجات حارقه	اريحا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٧ أشخاص
٤٦	يوسف حسين الخديري	زجاجات حارقة	اريحا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٨ أشخاص
٤٧	خليل محمد فرج	زجاجات حارقة	أريحا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٥ أشخاص
٤٨	محمد خليل فرج	زجاجات حارقة	أريحا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٣ أشخاص
٤٩	زياد ابراهيم عامر	زجاجات حارقة	أريحا	اطلاق	طابق	٨٨/٦/١٦	٣ أشخاص
٥٠	نضال صالح ابو خليون	زجاجات حارقة	م.جنين	هدم	١٢ غرفة	٨٨/٦/١٦	١١ شخص
٥١	صالح محمد يوسف	قنبلة غلية قوة ١٧	م.جنين	هدم	١٢ غرفة	٨٨/٦/١٦	٤ أشخاص
٥٢	عودة عبد القادر صالح	زجاجات حارقة على باص	الفندقومية/جنين	هدم	٧ غرف	٨٨/٦/١٦	٩ أشخاص
٥٣	محمد صالح بزيزة	عبوات ناسفة محلية الصنع	كفل حارس/نابلس	اطلاق	غرفة واحدة	٨٨/٦/١٦	١٠ أشخاص
٥٤	محمود عبد الحميد ثلاق	زجاجات حارقة عبوات ناسفة محلية الصنع	كفل حارس/نابلس	اطلاق	غرفة واحدة	٨٨/٦/١٦	٩ أشخاص
٥٥	جمال جاسر الثلاق	تصنيع ١٣ زجاجة حارقة	كفل حارس/نابلس	هدم	طابقين	٨٨/٦/١٦	٣ أشخاص
٥٦	داود سليمان عبيد	زجاجات حارقة	كفل حارس/نابلس	اطلاق	٥ غرف	٨٨/٦/١٦	٨ أشخاص
٥٧	عامد نايز الثلاق	زجاجات حارقة ، تنظيم	كفل حارس/نابلس	اطلاق	٤ غرف	٨٨/٦/١٦	١٠ أشخاص
٥٨	رزق شمعون حرزالله	زجاجة حارقة	كفل حارس/نابلس	اطلاق	غرفة واحدة	٨٨/٦/١٦	١٤ شخص
٥٩	نزار فواز الزقوق	زجاجة حارقة	سلفيت	هدم	٣ غرف	٨٨/٦/١٦	١٦ شخص
٦٠	عمر ابراهيم فرج	قتل ضابط اسرائيلي بالقدس	سلفيت	هدم	طابقين	٨٨/٦/١٦	٧ أشخاص
٦١	محمود محمد حماد	زجاجات حارقة ، تنظيم رشق حجارة	سلفيت	هدم	غرفتين	٨٨/٦/٢١	٥ أشخاص
٦٢	ابراهيم سامي الهريمي	زجاجات حارقة	بيت لحم	هدم	٨ غرف	٨٨/٧/٤	٧ أشخاص
٦٣	بلال رزق مسلمة	زجاجات حارقة	بيت لحم	هدم	٨ غرف	٨٨/٧/٤	٧ أشخاص
٦٤	ياسم محمد شهادة	زجاجات حارقة	سنجل / رام الله	اطلاق	٤ غرف	٨٨/٧/٤	١٣ شخص
٦٥	خالد نظمي الخضري	زجاجات حارقة	سنجل / رام الله	اطلاق	٥ غرف	٨٨/٧/٤	١٦ شخص
٦٦	حسن محمد عصفور	زجاجات حارقة	سنجل / رام الله	هدم	٦ غرف	٨٨/٧/٤	٨ أشخاص
٦٧	مطيع عبد الفتاح نوفل	الماء، زجاجات حارقة	راس كركر/رام الله	هدم	١٠ غرف	٨٨/٧/٤	١٣ شخص
٦٨	زياد حسن يوسف	الماء، زجاجات حارقة	الجانية/رام الله	اطلاق	٣ غرف	٨٨/٧/١٣	١٢ شخص
٦٩	عبد السلام محمد نوفل	الماء، زجاجات حارقة	راس كركر/رام الله	هدم	٨ غرف	٨٨/٧/١٣	٧ أشخاص
٧٠	عبد المجيد سلامة	طعن مستوطن	دير سامت/دورا	هدم	٤ غرف	٨٨/٧/١٣	٣ أشخاص
٧١	سمير أبو السعود حنني	قتل جنود، قتل ظالم المصري محاولة/اشتباك عبدالله لحلوح	بيت فوريك/نابلس	هدم	١٥ غرفة	٨٨/٧/٢٢	٧ أشخاص
٧٢	مفيد ابراهيم حمدي	حرق باص، رفع أعلام، تنظيم	عتيل/طولكرم	اطلاق	٣ غرف	٨٨/٧/١٦	٧ أشخاص
٧٣	مأمون برهان عتيلي	حرق باص،رفع اعلام، تنظيم	عتيل/طولكرم	اطلاق	٣ غرف	٨٨/٧/١٣	٦ أشخاص
٧٤	وصفي اسعد مصاروة	حرق باص،رفع أعلام، تنظيم	عتيل/طولكرم	اطلاق	٣ غرف	٨٨/٧/١٣	٦ أشخاص
٧٥	محمد موسى فرهلة	مظاهرات ، تنظيم، تحريض	عتيل/طولكرم	اطلاق	طابقين	٨٨/٧/١٣	١١ شخص
٧٦	يوسف شمعون شراكه	تنظيم و تحريض	م. الجلزون	هدم	طابق	٨٨/٨/٢٤	١٠ أشخاص
٧٧	اسعد عبد الرازق	تنظيم و تحريض	م. الجلزون	هدم	طابق	٨٨/٨/٢٤	١٠ أشخاص
٧٨	صالح نايز ابو صفيه	قتل مختار بديا	م. الجلزون	هدم	طابق	٨٨/٨/٢٤	شخصين
٧٩	نايز صالح ابو صفية	قتل مختار القرية	بديا / نابلس	هدم	٥ غرف	٨٨/١٠/١١	٥ أشخاص
٨٠	حسن محمود القرم	قتل مختار القرية	بديا / نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١٠/١١	١٨ شخص
٨١	احمد علي عساف	قتل مختار القرية	بديا / نابلس	هدم	٨ غرف	٨٨/١٠/١١	٤ أشخاص
٨٢	محمد محمود القرم	قتل مختار القرية	بديا / نابلس	هدم	٥ غرف	٨٨/١٠/١١	١٠ أشخاص
٨٣	حسن محمود الأقرع	قتل مختار القرية	بديا / نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١٠/١١	١١ شخص
٨٤	يحيى عبدالرحيم حسني مبروكة	قتل عملاء	بديا / نابلس	هدم	طابق	٨٨/١٠/١١	شخص
٨٥	عبد الناصر عادل البوز	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	اطلاق	٥ غرف	٨٨/١٠/١٣	٢٢ شخص
٨٦	هاني محمد تهم	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	اطلاق	غرفتين وصالون	٨٨/١٠/١٣	٨ أشخاص
٨٧	عبد الناصر نايز العطوري	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	اطلاق	٢ غرف	٨٨/١٠/١٣	٥ أشخاص
٨٨	عماد الدين احمد ناصر	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	هدم	٢ طوابق	٨٨/١٠/١٣	١٩ شخص
٨٩	عماد احمد عكوية	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١٠/١٣	١٤ شخص
٩٠	سليمان حربي فريخات	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١٠/١٣	١٣ شخصا
٩١	هيثم عبدالرحمن طبوق	لم توجه تهمة واضحة	نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١٠/١٣	٩ أشخاص
٩٢	فادي سامي عكوية	قتل عملاء	نابلس	اطلاق	٨ غرف	٨٨/١٠/١٣	١٠ أشخاص
			نابلس	اطلاق	غرفتين وتوابع	٨٨/١٠/١٣	١٠ أشخاص

Digitized by Birzeit University Library

٩٣	يونس ابراهيم جمعة	احراق باص في أريحا		اريحا	هدم	طابق	٨٨/١١/١	٤ أشخاص
٩٤	محمد جبريل تكروري	احراق باص في اريحا		اريحا	هدم	طابق	٨٨/١١/١	١١ شخص
٩٥	عاطف يوسف علي	زجاجات حارقة		اريحا	هدم	طابق	٨٨/١١/١	٦ أشخاص
٩٦	نضال عبدالحافظ حجازي	مولوتوف على سيارة جيب		اريحا	هدم	٣ طوابق	٨٨/١١/١	٣٧ شخص
٩٧	باسم سعيد دغلس	قتل متعاون		برقة/ نابلس	هدم	طابقين	٨٨/١١/٢	شخصين
٩٨	شريدة محمد رمضان	قتل متعاون		برقة/ نابلس	الغلاق	طابق،طابق مجاور	٨٨/١١/٢	٥ أشخاص
٩٩	ابراهيم زوادة	غير معروفة		العوجا/أريحا	هدم	١٢ غرفة	٨٨/١١/١	٣٣ شخصا
١٠٠	سالم محمد حمدان	زجاجات حارقة		العوجا/أريحا	هدم	طابق	٨٨/١١/١	١٣ شخصا
١٠١	اسحق موسى مناصرة	زجاجات حارقة		بني نعيم/الخليل	هدم	طابقين	٨٨/١١/١٤	١٣ شخصا
١٠٢	عبدالسلام اسماعيل صوالحة	زجاجات حارقة		بني نعيم/الخليل	هدم	طابق	٨٨/١١/١٤	١٧ شخصا
١٠٣	علي درويش سليمان	زجاجات حارقة		بني نعيم/الخليل	هدم	طابق	٨٨/١١/١٤	١٤ شخصا
١٠٤	هشام علي طعمة	لجان شعبية/قوات هاربة		بني نعيم/الخليل	هدم	طابقين	٨٨/١١/١٤	١٤ شخصا
١٠٥	احمد سليمان ابو شقرة	زجاجات حارقة		بني نعيم/الخليل	هدم	طابق	٨٨/١١/١٤	١٣ شخصا
١٠٦	انور محمد مطلق	زجاجات حارقة		بيت أمر/ الخليل	هدم	طابقين	٨٨/١١/٢٨	٧ أشخاص
١٠٧	عماد احمد مطلق	زجاجات حارقة		بيت أمر/ الخليل	هدم	طابق	٨٨/١١/٢٨	١٥ شخصا
١٠٨	محمد حسن كبها	عبوات ناسفة		برطعة/ جنين	الغلاق	طابق	٨٨/١١/٢٨	٥ أشخاص
١٠٩	صبري ابراهيم كبها	عبوات ناسفة		برطعة/ جنين	الغلاق	طابق	٨٨/١١/٢٨	١١شخصا
١١٠	ضرار يوسف كبها	عبوات ناسفة		برطعة/ جنين	الغلاق	طابق	٨٨/١١/٢٨	٧ أشخاص
١١١	ابراهيم موسى عيسى	تنظيم		عابود/ رام الله	هدم	طابقين	٨٨/١١/٢٨	شخصين
١١٢	علي احمد مسعود	تنظيم		ع. الجلزون	هدم	طابق،طابق آخر	٨٨/١١/٢٨	٧ أشخاص
١١٣	سامر احمد عطية جابر	زجاجات حارقة		الخضر/ بيت لحم	هدم	طابق	٨٨/١١/٢٨	١٤ شخصا
١١٤	ابراهيم داوود صلاح	زجاجات حارقة		الخضر/ بيت لحم	هدم	طابق	٨٨/١١/٢٨	١٤ شخصا
١١٥	جعفر محمد صبح	زجاجات حارقة		الخضر/ بيت لحم	هدم	طابق	٨٨/١١/٢٨	٢٠ شخصا
١١٦	خالد صالح صلاح	زجاجات حارقة		الخضر/ بيت لحم	هدم	طابق	٨٨/١١/٢٨	١٤ شخصا
١١٧	حمدان حسين نجار	قتل مستوطن		بورين/ نابلس	هدم	طابق	٨٨/١٢/١٤	٦ أشخاص
١١٨	صلاح الدين علي كامل	محاولة قتل يهودي		جنين	هدم	طابق	٨٨/١٢/٢٠	٦ أشخاص
١١٩	مطيع محمود زيدان	محاولة قتل يهودي،تنظيم		بيت لقد/ جنين	هدم	طابقين	٨٨/١٢/٢٠	١٠ أشخاص
١٢٠	محمد نصري زريقي	محاولة قتل يهودي،تنظيم		بيت لقد/ جنين	هدم	طابق	٨٨/١٢/٢٠	١٣ شخص
١٢١	مؤيد محمود صلاح	محاولة قتل يهودي		جنين	الغلاق	طابق	٨٨/١٢/٢٠	شخصين
١٢٢	يوسف شرف كمبي	متفجرات، عبوات ناسفة		ع. بلاطة	هدم	طابق	٨٩/١/٢	١١ شخص
١٢٣	عبدالناصر شاكر عيسى	زجاجة حارقة		ع. بلاطة	هدم	طابق	٨٩/١/٢	١٠ أشخاص
١٢٤	احمد عيسى بشارات	قتل مستوطن		طمون/ جنين	هدم	طابقين	٨٩/١١/٧	٨ أشخاص
١٢٥	ناجح محمد حمزة	زجاجات حارقة		عقربا/ نابلس	هدم	طابق	٨٩/١/٢٦	٩ أشخاص
١٢٦	محمد شحادة ابراهيم	مولوتوف		عقربا/ نابلس	هدم	طابق	٨٩/١/٢٦	٩ أشخاص
١٢٧	بلال هايل دبرية	زجاجات حارقة		عقربا/ نابلس	الغلاق	طابق	٨٩/١/٢٦	١١ شخص
١٢٨	كمال فتحي مصطفى	زجاجات حارقة، قوات هاربة		عقربا/ نابلس	الغلاق	طابق	٨٩/١/٢٦	٩ أشخاص
١٢٩	رائد عبد سعادة	زجاجات حارقة		عورتا/ نابلس	الغلاق	طابق	٨٩/١/٢٦	١٢شخصا
١٣٠	عبدالقادر محمد الأخرس	زجاجات حارقة، تنظيم		سيلة الظهر/ جنين	الغلاق	طابق	٨٩/١/٣٠	١٥ شخصا
١٣١	علي محمود عبدالله	زجاجات حارقة، تنظيم		سيلة الظهر/ جنين	هدم	طابق	٨٩/١/٣٠	شخص واحد
١٣٢	سعيد رضي الدبو	زجاجات حارقة على منزل شارون		البلدة القديمة/ القدس	الغلاق	طابق	٨٩/٢/٩	٩ أشخاص
١٣٣	عبدالسلام محمود جرار	غير معروف		برقين/ جنين	هدم	طابقين	٨٩/٢/١٠	١١ شخصا
١٣٤	موسى كمال قهم	زجاجات حارقة، تهديد عملاء		هاضبةالمبريد/ القدس	الغلاق	طابق	٨٩/٢/١٠	١١ شخصا
١٣٥	عبدالمجيد ريحي الجمعة	زجاجات حارقة		هاضبة المبريد/ القدس	الغلاق	طابق	٨٩/٢/٢٠	٨ أشخاص
١٣٦	عبدالناصر ياسين صبح	مطلوب		برقين/ جنين	هدم كلي	بيوتين ٣م٢٠٠،م٢٠٠٠	٨٩/٢/١٦	١٥ شخصا، ٦ أشخاص
١٣٧	عصام فوزي محمد مساد	اعمال وطنية		برقين/ جنين	هدم كلي	٣م٢٠٠	٨٩/٢/١٦	١٣ شخصا
١٣٨	عبدالفتاح محمد مساد	اعمال وطنية		برقين/ جنين	هدم كلي	٣م٢٠٠	٨٩/٢/١٦	١٨ شخصا
١٣٩	رامي خالد عيسى	مكتبة بطعن جندي		بيت لحم	الغلاق كلي	٢م١٠٠	٨٩/٢/١٢	٧ أشخاص
١٤٠	ابراهيم نطلي الخطبوق	الاشتراك في قتل جندي		نابلس	هدم كلي	٣ غرف ومتلحق	٨٩/٢/٧	٥ أشخاص
١٤١	سمير نايف الدهنيش	الاشتراك في قتل جندي		نابلس	هدم كلي	٣ غرف ومتلحق	٨٩/٢/٧	٦ أشخاص

Digitized by Birzeit University Library

هل تطورت مكانة المرأة الفلسطينية

مثلما تطور دورها في الاحداث

نجاح مناصرة×

طالعت بين حين وآخر ما كتب ونشر في الصحف والمجلات عن المتغيرات الجارية على دور ومكانة المرأة الفلسطينية في الأسرة والمجتمع وتأثير الانتفاضة بشكل خاص على هذه التغيرات .

ان معظم ما نشر حتى الآن حول هذا الموضوع ان لم يكن كله، هو كتابات صادرة عن صحفيين محليين او اجانب سجلوا انطباعاتهم وما شاهدوه خلال تجوالهم في مختلف قرى ومخيمات ومدن المناطق المحتلة . او ما سجلوه في مقابلاتهم مع الامهات والفتيات او ممثلات ونشيطات الحركة النسوية في بلادنا، اللواتي عبرن خلالها عن ارائهن بما يحدث من متغيرات وغالبا ما اتسمت بالتفاؤل المبالغ فيه . ولم نلحظ بين ما نشر كتابات لمتخصصين هذا الميدان الذي حبذا لو بادروا للاسهام بقسطهم في تناوله .

ان المشاركة الجماهيرية في الانتفاضة، رافقها مشاركة واسعة للمرأة والفتاة الفلسطينية، مشاركة ليس فقط لاسباب ذاتية تتعلق بوعيها الاجتماعي والسياسي او بدورها كأمرأة وانما ايضا لاسباب موضوعية للاسهام بقسطها فيما يحدث ويجري حولها .

ان غياب الزوج عن البيت بسبب الاعتقال او الاستشهاد او الاصابة بجروح، او الابعاد، أو فقد

× ماجستير في تمريض الصحة العقلية والأمراض النفسية - استاذة في الكليات العربية للمهن الطبية - البيرة .

Digitized by Birzeit University Library

العمل بسبب الانتفاضة ، أو بسبب المطاردة، قد تطلب من المرأة ان تحل محل الزوج في توجيه دفة السلطة في البيت او على الاقل المشاركة الفعلية في السلطة، لذلك أصبح لزاما عليها ان نخرج للعمل لتوفير مصدر دخل للاسرة، وتنظيم الاقتصاد البيتي الذي يشمل تنظيم المصروفات بما يتناسب مع مستوى الدخل، شراء وتخزين المواد الأساسية، الزراعة البيتية اذا كانت تحوز على قطعة ارض حول بيتها او في قريتها، اقتناء مواشي او طيور يمكن الاستعانة بانتاجها لسد احتياجات الاسرة أو بيع المحصول في الاسواق .

وأصبح لزاما على المرأة ان تقدم قوة المثال للابناء، فهي تقدم الثقافة لهم وتعرفهم بتقاليد المجتمع ونظام القيم الاجتماعي والاخلاقي، ترشدهم وتربيهم، وتقدم التشجيع لهم للقيام بفعاليات تتعلق بالاسرة او بالحي أو بالانتفاضة . وغدت تخرج للشارع وراء اطفالها لحمايتهم من الاصابة بجروح او الاعتقال .

وكمشارك فعال في الأحداث، اصبحت النساء تقوم بتخليص الشبان من ايدي الجنود وتوفر الحماية لهم، وترشدهم الى الازقة والطرقات وتراقب تحركات الجنود في الطرق وتحذر من قدومهم . وتقدم الاسعافات الاولية للجرحى، وتنقلهم اذا استدعى الامر ذلك، وتزور الجرحى واهالي المعتقلين والمبعدين واهالي الشهداء وتلقت مئات النسوة الدورات التعليمية في الاسعاف الاولي وتشارك في رشق الحجارة أو مناولتها واقامة المتاريس وخياطة الاعلام والاقنعة، وحدث ان تعرضت مئات النسوة لحالات اجهاض او اعتداء او استشهاد، فلا أقل من ٦٠ شهيدة حتى الان قد سقطت خلال الانتفاضة من بين النساء والفتيات . والحديث في هذا المجال يطول ويتسع ويتنوع بتنوع المناطق القرى والمخيمات والمدن وظروفها المتميزة .

وليس من شك ان مشاركة المرأة الفلسطينية في الاحداث، قد عززت من ثقتها بنفسها وبدورها وازداد اهتمام المجتمع بها وبدورها، كثيرات التقيت بهن في قرى جنين أو قرى الخليل وقرى ومخيمات بيت لحم عبرن عن اعتزازهن بدورهن الى جانب الرجل . ويصح القول ان المرأة الفلسطينية اذا ما قورنت بوضع المرأة العربية الشقيقة، فان وضعها ربما يكون افضل كثيرا من وضع شقيقاتها العربيات، فالنضال الوطني قبل الانتفاضة وخلال ٢١ عاما من الاحتلال قد حفز ووفر للمرأة الفلسطينية مستوى ايجابيا افضل من الوعي السياسي والاجتماعي والمستقبل العلمي وحتى المشاركة في العمل وغيرها من الحقوق المكتسبة والتي تتميز فيها ايضا عن حال المرأة الفلسطينية في الاردن او سوريا او لبنان، وجاءت الانتفاضة لكي تمنحها دعما من نوع مختلف على صعيد الاهمية المعنوية لها والفرص لتحقيق ذاتها في النضال الى جوار الرجل .

ان هذا الدور الكبير الذي تمارسه المرأة الفلسطينية، ربما كان هو مصدر التفاؤل المبالغ الذي ينعكس في الكتابات المشار اليها والصادرة عن كتاب غير مهتمين او مختصين او التفاؤل الذي يتجلى في تصريحات قادة الحركة النسوية في بلادنا .

فان كنا نرى تغيرا كثيرا قد طرأ على دور المرأة، وان كنا نستطيع التفاؤل بازدياد هذا الدور ولكن يتوجب التمييز بين المتغيرات على دور المرأة والمتغيرات على مكانتها . فمتغيرات الدور لا يستتبعها اوتوماتيكيا تغيرات على مكانتها، وان كانت المتغيرات على الدور ستقود في النتيجة لتغيرات على المكانة، ولكنها تحتاج الى وقت طويل بسبب عوامل اخرى تتعلق في البيئة المحيطة المؤثرة على المرأة، الظروف او الثقافة السائدة في المجتمع .

Digitized by Birzeit University Library

لقد كتبت قصائد عديدة تشيد بدور المرأة وقيلت الاغاني التي تتردد في المناسبات ويشاهد الجمهور صور بطولة النساء على شاشات التلفزيون وصفحات المجلات والصحف ولكن لا احد اجاب على السؤال : هل حقا اصبحت المرأة الفلسطينية مساوية للرجل في القيمة والمكانة الاجتماعية والاهمية المعنوية ؟! هل جرت تغيرات ملحوظة في هذا المجال ؟.

قد يسرع البعض ويجيب ... نعم . واخريات او آخرون قد يجيبون بلا . وبرأيي أن دور المرأة الفلسطينية الكبير في الاحداث، وتحملها اعباء تفوق طاقتها، بشكل امهات فقدن ابنائهن، حرمن من عودتهم لهن . او فقدن ازواجهن واعتدي عليهن ويقتسمن الالام مع الرجل، وبدلا من دور المرأة التقليدي في البيت، نجدها اليوم وهي تؤدي دورا مهما في صنع المستقبل . ولكن للحقيقة ومن خلال مقابلاتي العديدة وملاحظاتي استطيع القول بأن المتغيرات على مكانة وموضع المرأة قد تغيرت باتجاهين خلال الانتفاضة وليس باتجاه واحد، اتجاه ايجابي للامام واتجاه للخلف ايضا، مما يقودني للاستنتاج بوجود مخاطر على الدور الكبير الذي تضطلع به المرأة، بسلب مكتسباتها وما حققته حتى الآن الى جانب وجود عوامل تحفيز لتطور وارتقاء هذا الدور لتصبح في موقع القرار يوما .

فلكي يتمكن الشعب الفلسطيني من التكيف مع صعوبات الحياة الناجمة عن الاحداث، عاد المجتمع بشكل عفوي لنظام القيم العربي ليستعين به في الحفاظ على كيانه واستمراريته يفتش فيه ويأخذ منه ما يساعده على مواجهة الاحداث .

واذا نظرنا لنظام القيم العربي الذي كان سائدا في السابق . نجد فيه ما هو سلبي مثلما نجد ما هو ايجابي والعودة لنظام القيم اعادت كثيرين للموقف التقليدي من المرأة .

مثلا، الشابة، تخرج للمظاهرة، تشارك مع الشاب في الحي، تؤدي الدور الذي اشرت اليه ولكن يرافق ذلك قيود عديدة، منها عدم السماح لها بالخروج يوميا للمظاهرات، وعدم السماح لها بالمشاركة في احياء او مواقع في غير مواقع سكناها، ويحدث كثيرا خلال المواجهات ان يصيح الشبان في بعضهم "احموا البنات" او يصرخون فيهن "انتن البنات ارجعن للوراء" ونشبت شجارات عديدة بين فتيات وشبان خلال المواجهات مع الجنود حول هذه المواقف وبعضهن يقبل، وبعضهن يرفض باباء ويتقدمن امام الشبان .

وبالنسبة لموقف الاهل، حدثتني كثيرات عن تحذيرات الاهل لهن كالقول احرصن على ان لا يمسك بكن الجنود". وذلك بسبب الخوف من اعتقالهن . احدى الفتيات اوضحت اكثر بقولها ان الاهل اخبروها انهم يمنعونها من المشاركة كي لا تسجن" لانهم في السجن قد يغتصبونها او يشوهونها فتصاب بعاهة مستديمة".

الفتاة في البيت ما تزال تتلقى التعليمات والاوامر من اخيها المساوي لها في العمر او الاكبر منها، رغم ان الفتيات يعصين هذه "الأوامر" مما سيسبب لهن مشكلات صعبة ولاسرهن تناقضات وضغوطات نفسية جديدة .

الزوجات تتلقين التوجيهات والاوامر من ازواجهن في البيت بالرغم من انهن عدن قبل دقائق من المشاركة في مظاهرة . وبعضهن يتذمر واخريات يقبلن على اعتبار ان التقيد بذلك مهم ليحافظن على انهن زوجات مطيعات .

وتلاحظ تأثيرات العودة لنظام القيم بشكل واضح جدا في الزيادة الملحوظة تعدد الزيجات،

Digitized by Birzeit University Library

ومن المهم تسجيل حقيقة ان معظم الزيجات التي تمت خلال الانتفاضة خاصة في القرى والمخيمات وبشكل عام غزة هي زيجات لفتيات دون السن القانوني.

الفتيات يبررن أسباب اهلهن في ذلك بعدم وجود مدارس في حين اسباب الاهل الحقيقية هو انهم ينظرون للبنت كعبء يجب ازاحته عن كاهلهم، وتحميله لشخص آخر، للزوج، خاصة وان الفتيات يتعرضن في الظروف الراهنة لتحديات كبيرة منها التعرض للاصابة بعيار قد يغير في جسمها، تصاب بتشوه، شلل، أو اي اصابة اخرى قد تتسبب في عدم زواجها لاحقا، ولهذا يلجأون لحمايتها من وجهة نظرهم بتزويجها.

كما يلاحظ في القرى والمدن والمخيمات ان النساء المتزوجات والكبيرات في السن لا يوجد حرج او قيود في خروجهن للمظاهرات او لتخليص الشبان المعتقلين ولكن الاباء والابناء والاخوة لا يسمحون للبنات بان يشاركن في تخليص شبان والحالات التي حدثت وتحدث كثيرا غالبا ما تكون كسر من جانب الفتيات للمألوف.

الزوجات اللواتي اعتقل ازواجهن، يتعرضن لمضايقات وتدخلات اهلهن او اهل ازواجهن في حياتهن الخاصة، في مسائل كخروجهن من البيت وزياراتهن الاجتماعية يسألن عنها متى ولمن ولماذا؟ ويتدخلون في لباسهن، التقيت بنساء عديدات، بعضهن حاول اهلهن او اهل ازواجهن الضغط عليهن لارغامهن بالسكن معهم وليس في بيوتهن وآخرون كانوا يتدخلون في طريقة لبسهن وكثيرات قيدن انفسهن بمجموعة من المسالك لكي يستطعن التكيف والفوز بقبول المجتمع لهن.

ان معظم الفتيات والنساء ما زلن يحتفظن في انفسهن بمرارة الاحساس بالدونية بالرغم من ان قليلات منهن من يعترفن بهذه المشاعر صراحة، فالغالبية يعبرن عن مشاعرهن بطرق عديدة وغير مباشرة.

ويستطيع المتتبع لاحاديث وتصريحات الفتيات والنساء وحتى قائدات الحركة النسوية، ان يلحظ اصرارهن على القول بانهن " لسن اقل درجة من الرجل" وانهن "يشاركن مثل الرجل في الاحداث" او يقلن انهن اصبحن " يشعرن بالمساواة مع الرجل" فمثلا خولة قالت: "اشعر اليوم باني مثل الرجل متساوية معه" واخرى الى ام اكرم قالت :" لسنا اقل من الرجال بل نحن اقوى منهم في كثير من الاحيان".

ان المتفحص لمثل هذه الاقوال يدرك بأن النساء والفتيات ما زلن مشحونات باحاسيس الدونية عن الرجل.

وقد يكون مفيدا هنا لفت انتباه المرأة، أن ليس التحدي الذي يتطلب مواجهته هو من الاقوى الرجل أم المرأة او السؤال من الاكثر اهمية للمجتمع الرجل ام المرأة؟ وهي الاسئلة التي تبنتها الحركة النسوية الغربية في اوروبا والولايات المتحدة في الستينات والسبعينات، فنحن لسنا بحاجة للمساواة مع الرجل والصراع ضده لكي نكتسب الاحترام والمكانة والتفوق . ان علينا القيام بدورنا كنساء متميزات وبطريقة تتناسب مع قدراتنا وامكانياتنا الواقعية في سبيل الاستقلال الوطني، وعندئذ سوف تتوفر العوامل ليس فقط لتحررنا بل ستتوفر العوامل لتحرير الرجل، كل منا سيتحرر من قيوده الثقافية والتربوية التعليمية، سننتصر على مشاعرنا الدونية عنه مثلما سيتخلص هو الآخر من ثقافته وارائه البالية نحونا ومن معتقداته غير السوية نحو

Digitized by Birzeit University Library

المرأة.

ان حياتنا الاجتماعية وعلاقاتنا ما تزال تشير الى ثبات مكانة المرأة في مجتمعنا عند الرجل بالرغم من الانتفاضة وبالرغم من الدور الكبير الذي تؤديه النساء والامر الجديد هو ان هذا الثبات في المكانة يداخله صراع لم يحسم بعد، فمن جهة الانتفاضة فتحت الافاق لمشاركتنا المسؤولية والقرار والمساهمة بدور كبير في الاحداث وتحمل نتائجها ولكن العودة لنظام القيم مع كل ما رافقه من ايجابيات اعاد مجتمعنا للافكار والمواقف المحافظة من المرأة، ثمة صراع هنا يحتاج لبعض الوقت كي يحسم لصالح التغير في مكانة المرأة الفلسطينية في المجتمع او لثبات مكانتها التعليمية.

ان ما كتبته هنا ليس اكثر من استخلاصات لمشاهداتي ومقابلاتي الشخصية مع العديد من النساء والفتيات خلال العام الاخير، وهي استخلاصات لا تعتبر نهائية حول ما يحدث في هذا المجال، ويستدعي الامر اجراء دراسات ميدانية متعمقة قادرة على تشخيص ما يحدث على مكانة المرأة الفلسطينية لكي تقر ما اذا كان التغير على دورها قد انعكس على مكانتها في المجتمع وموقف الرجل منها.

من آخر التقليعات الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة..

طائرتا "يو.أل.أم" و"موسكيتو"

□ طائرات (يو ال ام) للكشف عن أماكن المظاهرات.

تل أبيب - (بقلم جاك بينتو) - أ.ف.ب - دفعة جديدة من اسلحة مكافحة الأنتفاضة للجيش الاسرائيلي أبصرت النور. ومن بين الاكتشافات الجديدة طائرة خفيفة من طراز "يو ال ام" خفيفة جدا وذات محرك تهدف الى كشف الاماكن حيث تنظم التظاهرات الفلسطينية.

وعلم من مصادر عسكرية اسرائيلية امس ان الطائرة ذات المقعدين عرضت في الآونة الاخيرة الى جانب الاسلحة الاخرى لمكافحة الانتفاضة امام المراسلين العسكريين للصحف الاسرائيلية.

وأوضحت المصادر نفسها أن بامكان طائرة "يو أل أم" ان تبلغ سرعة ١٨٠ كلم في الساعة. ولقيادتها يكفي اجراء ١٦ ساعة تدريب. ويبلغ سعرها ١٦ الف دولار. وهي تساعد خاصة على القيام بطلعات استكشافية فوق مدن أو قرى في الضفة الغربية وقطاع غزة وعلى مراقبة محاور الطرقات الكبرى وكذلك على تصوير النقاط الحارة وعلى القاء المنشورات.

وستستخدم قريبا في الاراضي المحتلة طائرات اخرى يطلق عليها اسم "موسكيتو" وهي طائرة صغيرة من دون طيار تتميز باستقلالية طيران لمدة ٢٥ دقيقة. ويمكن أن تطير بسرعة ٧٥ كلم في الساعة وهي لا تزن الا خمسة كيلو غرامات. ويمكن للضباط الاسرائيليين ان يروا بواسطة آلة تصوير مثبتة في الطائرة ما يجري داخل قرى ومخيمات اللاجئين أثناء وقوع الحوادث وبالتالي اتخاذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب.

Digitized by Birzeit University Library

التعليم الشعبي بين البدائل التعليمية

بقلم : علي الجريري

عادة لا تبرز مفاهيم التعليم البديل، والبدائل التعليمية، الا عندما تتعطل العملية التعليمية الكلاسيكية، او تتعرض تلك العملية الى تشويش سيرها الطبيعي، الى جانب تغييب الثقافة الشعبية الوطنية وحرمان ابناء الشعوب المستعمرة والتابعة من تراثهم وحقهم في تعلمه وتطويره، عندها تحتاج العملية التعليمية الرسمية والخاصة او الدولية الى بحث واف في ظروف الصراع الوطني التي تمر بها شعوب البلدان المناضلة من أجل تحررها واستقلالها، كما جرى في الموزمبيق في فترة الاستعمار البرتغالي، او في روسيا القيصرية، يوم كان التعليم الرسمي حكرا على أوساط القاعدة الاجتماعية للقياصرة، كذلك في بلادنا في عصر الانتافضة المجيدة .

في هذا السياق انعقد قبل عام وبالتحديد في الخامس من أيار عام ١٩٨٨ المؤتمر التربوي الأول في مدينة القدس بدعوة من اتحاد العاملين في قطاعات التعليم الفلسطينية (١) وفي مداخلات هذا المؤتمر برز التعليم الشعبي كبديل قائم قبل انعقاد المؤتمر، ومنذ الأسابيع الأولى لاغلاق المدارس، وقد تم تبنيه بشكل اجماعي، على ان تجرى الاستفادة من البدائل الاخرى كوسائل تخدم التعليم الشعبي وقد اتخذت التوصيات اللازمة لتشكيل الهيئات واللجان الخاصة بذلك لمعالجة مشاكل التطوير والتصديق والتنظيم والتعميم، وتغيير المناهج والتمويل وغير ذلك، ومن بين البدائل التي طرحت في الاجتماع التدريس المسجدي والمجلسي (٢) حيث يصار استخدام المساجد ومجالس الكنائس أيام الجمع والآحاد وكلما أمكن ذلك الى دروس شعبية عامة

Digitized by Birzeit University Library

حيث يتم استخدام المساجد والكنائس كأماكن عامة للتعليم ردا على اغلاق المدارس، مع الأخذ بعين الاعتبار قضايا العمل الجماعي مثل الحراسة واحياء الارض الموات وزراعتها، والعمل التعاوني كمنهج تعليمي انتاجي وطني نحو الاكتفاء الزراعي الذاتي، ومن هذه البدائل التلفزيون ووسائل الاتصال والنقل الأخرى (٣) وطالب بعض المتحدثين بتسيس التعليم (٤) ومن البدائل المقترحة، التعليم الذاتي الموجه، وهو ذلك النوع من التعليم المفرد الذي يسير بطريقة منظمة تمكن التلميذ من الدراسة بسرعته وطريقته الخاصة وفق قدراته وهو يتطلب تخطيطا واعدادا مسبقين بحيث تتحدد الاهداف والانماط والانشطة، وطرق التقييم في ضوء تحليل الوحدات التعليمية المقررة، وهو نمط معدل من انماط التعليم المفرد ومن اشكاله: دليل التعليم، صحائف الأعمال، البطاقات التعليمية، العقود الشخصية، اسلوب المجمعات التعليمية، كما اشير الى فعالية المباشرة بتنفيذ مشروع الجامعة المفتوحة (٥) واقترح هجين بدليل من التعليم الذاتي والتعليم المبرمج (٦) وفي سياق البدائل التعليمية لطلبة كليات المجتمع اقترح بديل التلمذة المهنية (٧) كبديل للتعليم المهني في كليات المجتمع وفي التعليم الجامعي في الاراضي المحتلة، طرح نموذج بديل على ضوء الانتفاضة شارك في محاضرون من جامعة بيرزيت وبيت لحم (٨) كما طرحت مسألة التعلم الذاتي في الدراسات العليا والتعلم بالمراسلة ووسائط النقل والاعلام، غير أن التعليم الشعبي كان الابرز بين جميع تلك البدائل السابقة الذكر لهذا يتطلب منا التوقف عند مفهوم التعليم الشعبي وعرض أشكال تطبيقه والتنويه لاشكال التعليم الشعبي في بلدان اخرى كي نتمكن من الاستفادة من تلك التجارب كما يتطلب لاحقا عرض صور التعليم الشعبي القائم وتقيم هذه الاشكال وتلك الصور بالعمل المشترك نحو تقديم الافضل في سياق مواصلة التعليم الشعبي.

مفهوم التعليم الشعبي

وان اختلفت الاجتهادات واتسعت دائرة التسميات، والتنظير للتعليم الشعبي فان جميع "الخرايف" عن التعليم الشعبي لا تختلف عن بعضها البعض طالما أن تلك "الخرايف" تعيد المنشور أو تنقله او تعيد صياغته بحروف مختلفة والمهم ان تؤكد أن التعليم الشعبي بالاختصار يعني: "تعاون الشعب في نقل الخبرات وتعلمها بشكل فردي أو جماعي ليكون عونا للشعب في تطوير حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٩) وفي مداخلات المؤتمر التربوي الأول جاء ما يلي: مفهوم التعليم الشعبي: هو التعليم غير الرسمي الذي تشارك فيه عدة فئات من الشعب كل حسب قدراته وامكانياته بهدف توفير المهارات الاساسية للطلبة بما يتوافق والحاجات التربوية والمناهج المقررة لهؤلاء الطلبة (١٠).

هذا المفهوم عاجز في اكثر من ناحية اذ انه يتجاهل الحياة المستقبلية وحتى الحالية لمجموع الشعب وتطويرها، كما يركز على الحاجات التربوية للمناهج المقررة وليس الحاجات التربوية والاهداف التطورية للشعب، وكما هو معروف فان المناهج المقررة لا تخدم تطلعات المتعلمين ولا تطلعات الشعب من بعيد او قريب، ولا تسمن ولا تغني من جوع المتعلمين الا ما يتعلمه الدارسون من ابجدية معرفية جامدة لم يعرفوها او يتعلموها من قبل. كما ان هذا المفهوم

Digitized by Birzeit University Library

لا يتعدى حدود المعرفة المحدودة لكلاسيكي التعليم الرسمي (١١) والذين لا يرتبطون بشكل مباشر بالحياة السياسية والاجتماعية للشعب بل يقفون من مسألة العلاقة مع الشعب والتعليم علاقة ميكانيكية أداتية في أغلب الاحيان.

ان مثل هذا المفهوم لا يختلف "بالمحصلة" عن نقل غرف التدريس من المدرسة الى البيت طالما انه سيحافظ على المناهج المقررة، التي تعرضت في اكثر من دراسة وبحث واكثر من مرة للنقد والتشريح والمراجعة، دون ان تغير تلك الدراسات والانتقادات من واقع المناهج المقررة شيئا. وما تزال بشكلها وثوبها القديم لا تمت بصلة لواقع وتطلعات شعبنا لتخلفها عن ركب التطور الحضاري من جهة، وتنكرها لخصوصة الثقافة الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني عامة.

لهذا فان مفهوم التعليم الشعبي السابق الذكر مفهوم عاجز، ولا يغير من واقع العملية التربوية والتعليمية شيئا، وكي نصل الى تعليم شعبي فاعل، يجب أن توفر أولا تعاون الشعب بكل فآته وشرائحه، ومن مختلف الطبقات والاعمار وتحديدا العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين، أهالي ومدرسين وطلبة وتحقيق أكبر قدر ممكن من التعاون لنقل الخبرات والمعارف العلمية والعملية وتعلمها بشكل فردي أو جماعي وتبنى وتطوير المبادرات الذاتية المبدعة في هذا المجال، وذلك بهدف توظيف جميع هذه المهارات والخبرات والمعارف لنكون في خدمة قضية تطوير المجتمع والفرد في خدمة المجتمع وتطوير الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لعموم الشعب وعندها فقط يمكن القول اننا قدمنا نمطا من التعليم الشعبي وحققنا تعليما شعبيا ولا يقاس هذا التعليم الا بالنتائج التي تتحقق عقب كل مرحلة من مراحل هذا التعليم، وكي نتمكن من تحقيق أعلى فاعلية يجب تحقيق وفرض نمط شعبي من الرقابة واجراء تقييم موائم لقياس درجة تحقيق الاهداف السابقة، واعادة النظر في طرق واشكال ممارسة التعليم وفق النتائج الصادرة عن هذا التقييم.

وقبل أن نعرض لاشكال التعليم الشعبي القائم في ظل الاغلاق المتواصل لمؤسسات التعليم العالي والمتوسط والالزامي، نتوقف عند بعض صور التعليم الشعبي في ذاكرة النضال الانساني العالمي وذلك كي نستفيد من تلك الذاكرة ما ينفعنا في ظل الانتفاضة.

في ذاكرة هذا التاريخ الانساني أولى الشيوعيون اهتماما خاصا بالتربية والتعليم، فالبيان الشيوعي الذي صدر عام ١٨٦٦ أوجز ثلاث مهام مباشرة للثورة الاشتراكية في ميدان التعليم وهي:

- تعليم الاطفال كافة مجانا من قبل الدولة
- انهاء تشغيل الاطفال في المصانع بصورته الراهنة ومنع استغلالهم.
- ربط التربية بالانتاج المادي.

وشدد البيان على اهمية تخليص التربية وانتزاعها من تأثير الطبقة الحاكمة المتسلطة (١٢) وفيما بعد اتخذت كومونة باريس عدة اجراءات في ميدان التعليم والثقافة والتنوير وبدأت عملية فصل المدرسة عن الكنيسة وطبقت التعليم الابتدائي الالزامي المجاني (١٣) وان كانت ثمار هذه الثورة لم يكتب لها أن تتواصل في هذا الميدان كونها لم تدم اكثر من ٧٥ يوما (١٤) الا أن سياستها التعليمية تعمقت في الثورة الاشتراكية الظافرة سنة ١٩١٧ في روسيا حيث خاض الشيوعيون كفاحا مريرا في سبيل تعميم التعليم وتطويره، ومن ابرز تجاربهم بهذا الصدد

Digitized by Birzeit University Library

تجارب مدارس الأحد (١٥) في روسيا القيصرية سنة ١٨٩٥ حيث تقوم جماعات كبيرة من المعلمين بالتطوع لاعطاء الدروس مجانا، وقد شكلت هذه المدارس ظاهرة من ظواهر النضال على الصعيد العلني الشرعي ضد النظام الاجتماعي القائم في روسيا (١٦) وقد أرعب وزير داخليتها انتساب اشخاص وصفهم "بالمشبوهين" - على حد زعمه كونهم متطوعين وفي عمر الستينات - الى هذه المدارس بصفة معلمين ومحاضرين وقيمي مكتبات .. الخ وهكذا كون معلمي مدارس الأحد لا يتقاضون راتبا يثير الشك، ذلك لأن الجواسيس والموظفين الذين يخدمون السلطة لا يخدمونها الا لقاء رواتب.

وقد كان معلموا المدارس الشعبية يخضعون لحملة تفتيش دقيقةورقابة صارمة، ويتعرضون لعقوبات قاسية، منها ما تشير اليه، رسالة الوزير السابقة في معرض الاستشهاد برسالة وجدت مع معلم في احدى هذه المدارس، عثروا عليها اثناء التفتيش، وقد تناولت الرسالة برنامج دروس التاريخ، وفكرة استعباد وتحرير المراتب الاجتماعية . كذلك تتناول برامج التعليم الشعبي دروسا عن تطور التنظيم الاجتماعي والانتاج وقوانينه، ومثل هكذا برامج قطعا لا تصلح لمدرسة رسمية، ولذا كان يخاف وزراء الدولة القيصرية من التعليم الشعبي وبهذا الصدد يقول لينين في مقالته بم يفكر "وزراؤنا .. ايها العمال انتم ترون كيف يخاف وزراؤنا خوفا مميتا من الجميع بين المعرفة والشعب العامل . فبينوا للجميع أنه ما من قوة بوسعها أن تنتزع من العمال وعيهم، العمال بدون المعرفة عاجزون ومع المعرفة قوة !.. (١٧) وعمل الشيوعيون دون كلل على تصعيد كفاحهم ضد تخلف مناهج التعليم وفقره ومحدوديته في الوقت الذي بلغت فيه نسبة الأمية ٧٣٪ في بلاد يطهدها الباشاوات سنة ١٩٠٠م وكانت قوات البوليس الرسمي تقتحم المدارس الشعبية، وتستخدم العنف الفظ ضد التلاميذ كما في احداث ١٩١٢/١٢/٩، ونشط هذا الكفاح في ظروف حرمان أكثر من أربعة أخماس الاطفال والاحداث في روسيا من التعليم العام (١٨) ورغم شدة الهجمة ضد مؤسسات التعليم وملاحقة الشيوعيين، الا أن الشيوعيين واصلوا كفاحهم بصدد التعليم الى أن تم لهم ما أرادوه من الانتصار وبناء دولة العمال واقامة مؤسسات تربوية واكاديمية فاعلة ومنظورة، قفزت ببلادهم الى صدارة دول العالم في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية، وذلك في غضون سنوات قليلة من استلام البلاشفة للسلطة، والحديث لا يتسع هنا لاستعراض انجازات الثورة الاشتراكية في مجال التعليم وتطويره ومهام التربية الحديثة اللاحقة ومسؤوليات الدولة والحزب، التي أقرها الحزب الشيوعي السوفياتي في برامجه المتلاحقة وضمنته تلك القرارات لتوفير التعليم العالي لابناء الفلاحين والعمال، وكيف غدا الاطفال طبقة مميزة وما رافق ذلك من تطورات متلاحقة في اتجاه ارساء التعليم الشعبي العام لعموم شعوب جمهوريات الاتحاد السوفياتي الاشتراكية، وفتح الجامعات الشعبية لضمان التعليم المستمر والذاتي لجميع مواطني تلك الشعوب، وتؤكد تجربة التعليم الشعبي في الاتحاد السوفياتي ان هذا التقدم هو نتيجة ذلك الارث الكفاحي الذي قاده لينين ورفاقه في ارساء قواعد التطور الاجتماعي والثقافي وعلى هدى ثورة اكتوبر مضت حركات التحرر تتزود من تجارب الشعوب في مسيرتها الكفاحية للتطور والتقدم . فعلى هذا الدرب مضت الموزمبيق حيث أقامت جبهة تحرير الموزمبيق بقيادة حركة فريلمو سلطة الشعب في المناطق المحررة سنة ١٩٦٨ وباشرت ببناء نظام تربوي ثوري جديد (١٩) لصالح تحويل الاقتصاد

Digitized by Birzeit University Library

وتوجيهه والتحرر الاجتماعي والثقافي، بما في ذلك تجمعات التعليم الشعبي لمحو الامية حتى في ظل أدق الظروف الصعبة لحرب الشعب التحررية، فعلمت هذه المدارس نحو ٢٠٠٫٠٠٠ موزمبيقي القراءة والكتابة، الى جانب انشاء المدارس الابتدائية ومراكز التعليم والتأهيل المهني، وفيما يلي ابرز سمات وملامح برامج التعليم الشعبي في الموزمبيق :

- اعداد الشعب بمفاهيم ثورية ومعارف حضارية تنسجم مع مرحلة التحول الثوري الديمقراطي الاجتماعي وتطوير الوعي الوطني لدى الاطفال لخلق جيل الثورة والتحرر في مواجهة القبلية والاقليمية وسياسة الفصل العنصري .
- دمج النظام التعليمي الاكاديمي بالانتاج وادارته، واعداد الفنيين والتقنيين والعمال والمهرة والمعلمين والموظفين الاداريين لادارة شؤون البلاد الادارية والسياسية والاقتصادية .
- دمج التربية العملية الايديولوجية لخلق الشخصية التنويرية ودمج النظرية بالممارسة وربط المدرسة بالعمل الانتاجي
- تجسيد القيم التالية، خدمة الشعب، المشاركة في العمليات الانتاجية، احترام العمل اليدوي .
- اطلاق روح المبادرة، وتطوير حس المسؤولية والمواقف الاقتصادية البناءة .
- بناء علاقات متينة وروابط قوية بين المجتمع والمدرسة .
- التدريب المتكامل والمتواصل وذلك بتوفير علاقة جديدة بين الطلبة والمعلمين . وقد نجحت لاحقا عملية تطوير المناهج بدمج مسائل تتعلق بالاقتصاد والايديولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع كنظرية متكاملة، تكفل التوائم مع البيئة الطبيعية وتلبيتها للحاجيات البشرية وفهم العلوم والتكنولوجيا، ولتنمية شخصية الشعب ويمثل النظام التربوي الموضوع عام ١٩٨١ من قبل مجلس برلمان جمهورية موزمبيق الشعبية الاشتراكية الديمقراطية - الارث التربوي لعمل جبهة فريلمو في المناطق المحررة في سنوات ٦٣ الى ١٩٧٠ والذي يستند الى المبادىء الثورية انذاك (٢٠) رغم الارتداد الرجعي الذي شق الحركة، ولم يكن أخطر من ذلك الارتداد الذي وقع بعد اخفاق كومونة باريس بعد مباشرتها للسلطة عام ١٩٧١ وتطبيق مجانية التعليم وفصل المدرسة عن الكنيسة والشروع في ازالة تأثيرات البرجوازية على التعليم، ولم تدم هذه الاجراءات الثورية حتى جرى الانقلاب الفاشي ليعيد الحياة الى سابق عهدها .

كذلك الأمر في العراق . فبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اخذت مؤسسات التعليم بالتقدم والتطور حيث عاد مئات المعلمين المفصولين والمعتقلين والمبعدين الى عملهم، وحقق التحالف الشيوعي الديمقراطي تقدما مضطردا في التعليم، فاتسعت قاعدته سريعا، ففي ايلول سنة ١٩٦٠م سجل للصف الأول ٢٠٧ الاف طالب وهو ضعف عددهم عشية الثورة، وخرجت منظمات الشبيبة و الطلبة والمرأة للنشاط العلني وتضاعف عدد الدارسين من الاميين في دورات مكافحة الأمية من ٢٨ الفا عام ١٩٥٧ الى ٥٨ الفا عام ١٩٥٨ (٢١) ولو لم ينجح الانقلاب الرجعي في ٨ شباط ١٩٦٣ لامكن التغلب على الامية وتحقيق تقدم سريع في التعليم الثانوي والعالي والمهني واصلاح المناهج التعليمية . غير أن النظام الرجعي بطش بعشرات المعلمين والنقابيين، والقى بالمئات منهم في السجون، وفصل من الخدمة بضعة الاف وأخذت قاعدة التعليم بالانحسار . فهبط عدد الاطفال المسجلين في الصف الأول عن القمة التي وصلها سنة ١٩٦٠ حتى بلغ ١٧٦ الف فقط خريف سنة الانقلاب وهو أدنى رقم طيلة الستينات وشلت

Digitized by Birzeit University Library

المبادرات الجماهيرية لمحو الامية فهبط عدد الاميين المسجلين لدورات مكافحة الامية الى ١٣ الف بين اعمار ١٥ و ٤٤ سنة في سنة الانقلاب اي الى اقل من نصف العدد المسجل قبل الثورة، وتعرضت بقية مراحل التعليم للتشويه والخلل في عهد النظام العارفي (٢٢) وبعد عام ١٩٦٨ وعودة التحالف الشيوعي الوطني للسلطة في العراق عاد التقدم السريع للتعليم وتجاوز عدد المسجلين للصف الاول عام ٦٩ - ٧٠ القمة التي بلغها سنة ١٩٦٠ واستمر توسعه في الريف والمناطق الكادحة، وبلغ عدد الاميين في مراكز التعليم ١٤٨ الف عام ١٩٧٥ واستمرت محاصرة الامية، حتى تقرر تطبيق التعليم الالزامي ومحو الامية الشامل عام ١٩٧٨، وجرى تطوير المراحل الدارسية من حيث الهيكل والاستيعاب وادخلت اصلاحات واسعة على المناهج، وفي اطار اتفاقية آذار أقر مبدأ تعلم الاكراد بلغتهم القومية، والغي القطاع الخاص في التعليم وعممت مجانيته، غير ان الارتداد الرجعي عاد من جديد في عهد صدام حسين ليشوه كل تلك المنجزات حيث عاد الفساد الى سابق عهده زمن الحكم العارفي، حيث عانى مئات المعلمين من القتل والسجن والتعذيب وجرى تعطيل طموحات الشيوعيين العراقيين من مواصلة تنفيذ خططهم التربوية، حيث ورد في برنامج الحزب الشيوعي العراقي الذي اقره المؤتمر الثاني للحزب عام ١٩٧٠ (٢٣) ومما جاء فيه :

- مكافحة الأمية على نطاق واسع بالاستناد الى الفئات التقدمية والمنظمات الديمقراطية والشعبية ،
- تطبيق التعليم الالزامي لجميع الاطفال ذكورا واناثا .
- تطوير المناهج التعليمية في جميع مراحل الدراسة .
- اخضاع التعليم العالي لتخطيط علمي مدروس ينسجم وحاجات تطور "العراق" .
- بعث التراث القومي التقدمي للشعب الكردي وتطوير ثقافته القومية وانشاء ما يضمن تحقيق ذلك من الجامعات والمؤسسات الثقافية الكردية .
- تقديم جميع التسهيلات للعمال للدراسة المسائية .
- اتاحة فرصة التعليم للبنين والبنات على السواء وتوفير دور الحضانة ورياض الاطفال .

وفي هذا السياق نشير الى ما جاء في برنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني لتطوير التعليم ونقله من تعليم سلطة الى تعليم شعبي وصولا الى تعليم سلطة الدولة الوطنية المستقلة، تعليم فاعل يتوجه لتحقيق اهداف تربية الاجيال الشابة، بمثل الكفاح المتفاني والوفاء للتراث الشعبي الفلسطيني وتقاليده النضالية، والتوجه الجاد نحو التعليم والمعرفة والايمان بالأفكار الانسانية التقدمية والأممية والتثقيف بمبادىء الماركسية اللينينية، ودعاهم الى حماية الثقافة الوطنية، والتصدي لتخريب العملية التعليمية وتشويه وطمس الثقافة والتراث الوطنيين الفلسطينيين، وقد شمل البرنامج، قطاع الشباب والطلاب والمعلمين والكتاب والصحفيين والفنانين والمثقفين، ودعاهم الى تحمل مسؤولياتهم وأخذ دورهم في تعزيز هذا الكفاح في التعلم الالزامي والمتوسط والجامعي، والثقافة الوطنية والاعلام(٢٤) وامتثل المعلمون الشيوعيون واصدقائهم واقرانهم من المثقفين والكتاب والطلاب والشباب لمقررات حزبهم، فأخذوا بتفعيل اتحادات نقابات المعلمين والكتاب والفنانين والصحافيين والشباب والطلاب فأنشأوا مراكز ثقافية وأدبية وعقدوا المخيمات الطوعية للفتيان والأطفال ومع انطلاقة كانون

Digitized by Birzeit University Library

أول المجيدة عام ١٩٨٧ أخذ الشيوعيون زمام المبادرة بالدعوة الى التعليم الشعبي ردا على تعطيل الحياة الأكاديمية، ونجحوا في تبني المؤتمر التربوي الأول لاقتراحاتهم ومقرراتهم وبادر الشيوعيون واصدقائهم بتشكيل لجان التعليم الشعبي، ودافعوا عنه كبديل فعلي في اجتماعات اتحاد العاملين لقطاعات التعليم، ووضعوا البرامج لذلك وباشروا التنفيذ قبل عقد المؤتمر التربوي الأول(٢٥) وفيما يلي نموذجا من هيكلية التعليم الشعبي حيث جاء فيه التصور التالي:(٢٦)

- يتم في كل موقع تشكيل لجنة عليا للتعليم الشعبي من المعلمين والمدراء والمثقفين وتكون مهامها على الشكل التالي:
- تقسيم المواقع الى مناطق تعليمية بعد احصاء الطلبة والمعلمين وتوزيعهم الى تجمعات تعليمية سكنية حسب تحصيلهم واعمارهم.
- تشكيل دوائر لاعادة دراسة المناهج وتقسيمها وتعديلها وتطبيق الصالح والمعدل منها/ كدائرة الرياضيات والعربي ووالانكليزي..الخ.
- تأمين بعض الوسائل الايضاحية كالالواح والقرطاسية والوسائل المعينة حسب الامكانيات.
- طرح برامج دراسية موحدة حسب كل تجمع.

كما حدد المشروع الدوائر والمدراء والمعلمين والطلبة وتدير فرق المعلمين اليوم عشرات التجمعات التعليمية في سائر المناطق الفلسطينية المحتلة في سياق تطبيق التعليم الشعبي ردا على تعطيل السلطات للحياة التربوية والاكاديمية منذ أكثر من عام كامل على التوالي.

وفيما يلي ابرز اشكال التعليم الشعبي القائم في المخيمات والقرى وأحياء المدن المغلقة مدارسها حيث يتم تطبيق ثلاثة اشكال اساسية في التعليم الشعبي في مواقع مختلفة تصل في نسبتها حسب استطلاع سريع وأولى ما بين ٥٠٪ الى ٦٥٪ بشكل متواصل وما بين ٢٥٪ الى ٣٠٪ بشكل متقطع وهذه الأشكال هي

- التعليم الذاتي الفردي المبرمج والموجه على غرار ما تقدمه بعض المدارس الخاصة لطلبتها على شكل ملازم تتضمن خطة الدراسة ومادة الدراسة وتوجيهات وارشادات في كيفية الدراسة ثم يتبعها تعليم يخضعون في نهايته الى امتحان تكويني حيث يتبعه تغذية راجعة لما لم يتحقق من أهداف التعليم.
- التعليم المبرمج على أجهزة فيديو وكست مسموع مع بطاقات تعليمية على غرار ما أعدته الوكالة حيث منعت من نشر أو أيصال تلك البرامج أو توزيعها من قبل السلطات المحتلة.
- التعليم الشعبي المنظم في مجموعات تعليمية مع علاقة مباشرة مع المدرسين على شكل اجتماعات مقررة في مختلف المواد والمعارف ويشمل التعليم الكلاسيكي المنظم من قبل الجامعات المغلقة(٢٧) غير ان أرقى أشكال التعليم الشعبي القائم التعليمي المجتمعي على شكل مجموعات تعليمية وفق تجمعات الطلبة في الأحياء والقرى والمخيمات حيث يجري العمل على تحقيق ثلاثة اهداف أساسية وهي
- تحقيق اعلى قدر ممكن من توصيل أبجدية معرفية علمية وحرفية وانسانية بشكل متصاعد
- تحقيق أكبر قدر ممكن من الثقافة الوطنية المتسقلة

Digitized by Birzeit University Library

- تحقيق ربط التعلم بمتطلبات المشاركة الحياتية العامة وأبرزها الانتاج المحلي والصحة

وهذا الشكل يستفيد من الشكلين السابقين ويتم بسرعة وفعالية أكثر حيث يقوم على أساس التوجيه والارشاد لأعمار مختلفة من الرجال والنساء والأطفال في الزراعة والصحة والاقتصاد المنزلي وسنوفي الدراسة حقها في دراسات لاحقة حول تفاصيل تطبيق هذه الأشكال مع الأمثلة والمشاكل التي تتعرض لها وطرق حلها وأهدافها وسلبياتها وايجابياتها في ظل استمرار اغلاق وحظر التعليم الرسمي والشعبي مع تطور ظروف ومعطيات الانتفاضة المستمرة.

الهوامش

١) اتحاد العاملين في قطاعات التعليم الفلسطيني، هو اتحاد كنفدرالي يضم نقابات العاملين في المدارس الخاصة رام الله، القدس، بيت لحم. ونقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية، النجاح، بيرزيت، بيت لحم، والجامعة الاسلامية في قطاع غزة، واتحاد معلمي الوكالة واللجنة العامة لمعلمي المدارس الحكومية والمعاهد الخاصة، وقد تأسس في اجتماع تنسيقي في ١٩٨١/١٢/١٤ بدعوة من نقابة العاملين في المدارس الخاصة برام الله ويعتبر هذا الاتحاد بمثابة الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين في دولة فلسطين المحتلة.

٢) المؤتمر التربوي الأول، ٥ أيار ١٩٨٨ القدس، الوضع القائم وأثره على المستقبل التربوي في الأراضي المحتلة.

٣) اقتراح اجراء الاتصالات على المستوى الرسمي مع الدول العربية حولنا حيث تبث برامج تعليمية في التلفزيون الأردني والعربي السوري كي يبثوا لنا برامج طويلة وخاصة ايام الاضرابات.

٤) مطلب تسييس التعليم مطلب سابق طرح سنة ١٩٧٧ والذي على أساسه تم انشاء مجلس التعليم العالي سنة ١٩٧٧ غير ان هذا المجلس يتراجع عن هذا المطلب فاستبعد الاعضاء المنتخبين من مؤسساتهم ونقاباتهم على غرار ما جرى مع اعضاء اللجنة التنفيذية المنتخبين لعام ٨٨/٨٩.

٥) فكرة الجامعة، فكرة نشأت من مفكرين ومثقفين واكاديميين فلسطينيين باسم جامعة القدس المفتوحة والتي من المقرر ان تكون قد باشرت نشاطاتها مع مطلع العام الدراسي ٨٨/٨٩.

٦) ورقة مقدمة من د.نجوى صفير في المؤتمر التربوي الأول مصدر سبق ذكره ص ١٩.

٧) التلمذه المهنية: ان يتعلم الفرد المهنة او الحرفة بالممارسة العملية في موقع العمل وباشراف المهني المختص وذلك دونما تعليم قبلي لمتطلبات نظرية أو عملية اكاديمية المؤتمر التربوي سبق ذكره ص ٤٩.

٨) يذكر ان سلطات الاحتلال اعتقلت د. جاد اسحاق لمساهمته في اعداد البرنامج والمحاضرين د.سمير حزبون، حنا مصلح، وحاتم ابو ديه. ود.عبدالستار القاسم لمشاركتهم في نشاطات التعليم الجامعي.

٩) من تجارب التعليم الشعبي في المناطق المحتلة مجلة زهرة المدائن اصدار الطلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس عدد ١٩٨٩ ص ٣٥.

١٠) المؤتمر التربوي الأول مصدر سبق ذكره.

١١) اذ تعتبر ادارات التربية والتعليم الرسمية ادخال السياسة أو الاحداث الى التعليم امرا محظورا لدرجة تمنع ذكر اسم منظمة التحرير على ألسنة المدرسين والطلبة، وتركز على فصل التعليم عن الحياة العامة والسياسة.

١٢) بيان الحزب الشيوعي، ماركس وانجلز. طبعة دار التقدم موسكو ص ٦٣.

١٣) تاريخ الحركة العمالية منشورات الشرارة ص ٥٨.

Digitized by Birzeit University Library

١٤) كومونة باريس: ١٨ آذار الى ٢٨ آذار ١٨٧١.

١٥) مدارس الأحد: مدارس انشأت للراشدين ولا سيما لأجل العمال بهدف تربية العمال سياسيا في سنوات النضال السري ١٨٩٥.

١٦) التعليم الشعبي: لينين دار التقدم موسكو ١٩٧٤ تقديم كالينين ص ٣١.

١٧) لينين المجلد٢ ص ٧٥-٨٠ عن التعليم الشعبي مصدر سبق ذكره.

١٨) التعليم الشعبي، لينين دار التقدم موسكو ١٩٧٤ تقديم كالينين ص ٣١.

١٩) نشرة معلمي العالم عدد ١٩٨٧/٤ خبرات التعليم الشعبي في الموزمبيق -بقلم -الفريدو سانتو ماركس- الاتحاد الوطني للمعلمين في الموزمبيق.

٢٠) قرارات المؤتمر الثاني لوزارة التعليم والثقافة لجبهة فريلمو عام ١٩٧٠.

٢١) الثقافة الجديدة، الحزب الشيوعي العراقي: العدد ١٢٥ تشرين أول ١٩٨٠ حول محو الأمية في العراق.

٢٢) الثقافة الجديدة، الحزب الشيوعي العراقي: العدد٦ ايار ١٩٨٤ ص ٥١.

٢٣) الثقافة الجديدة، الحزب الشيوعي العراقي: العدد ٧٩ اذار ١٩٧٦ ص ٣٧.

٢٤) البرنامج، الحزب الشيوعي الفلسطيني ١٩٨٣ ص٢٦-٢٧.

٢٥) المؤتمر التربوي الأول، مصدر سبق ذكره ٥ ايار ١٩٨٨.

٢٦) مشروع للتعليم الشعبي، اواسط آب ١٩٨٨.

٢٧) على سبيل المثال خرجت جامعة بيرزيت رغم الاغلاق المتواصل منذ كانون ١٩٨٧ حتى تاريخة اكثر من ١٠٠ طالب.

من آخر التقليعات الاسرائيلية لمواجهة الانتفاضة

مدفع يطلق قنابل غاز من داخل سيارة عسكرية
وطائرة صغيرة تحلق فوق المتظاهرين

× كشفت سلطات الجيش الاسرائيلي يوم ١٥-٤-١٩٨٩، في ندوة لبحث امور الامن الدائم واليومي عقدت في منطقة غزة، عن وسائل جديدة لتفريق المظاهرات، وقد شارك في الندوة جنود وضباط يؤدون خدمتهم العسكرية في قطاع غزة.

واعلنت مصادر عسكرية ان "سلاح التجهيز" قد طور في الاشهر الاخيرة وسائل حديثة ومطورة لتفريق المظاهرات ومنها:" طائرة صغيرة تحلق فوق المتظاهرين وتنقل التقارير للقوات،ومدفع لاطلاق قنابل الغاز يتم تشغيله من داخل سيارة عسكرية".

وافادت المصادر ان الجنود اضطروا حتى اليوم الى النزول من السيارة واطلاق قنابل الغاز على المتظاهرين من ادوات واسلحة يدوية، لكنهم سيتمكنون، باستعمال المدفع الجديد، من اطلاق الغاز من السيارة دون الاضطرار الى مغادرتها.

وتم في الندوة عرض اسلحة اخرى، واعلن قائد المنطقةالجنوبية الجنرال اسحق مردخاي انه يجب العمل بحزم وتصميم ضد المتظاهرين ولكن "باحساس".

Digitized by Birzeit University Library

أبنية الصور الشعرية في "مقاليع" (١)

د. الهام أبو غزالة
جامعة بيرزيت

في مقالة الدكتورة الهام ابوغزالة التي نشرت في العدد الماضي، سقط سهوا الجزء المتعلق بالصورة العمودية، والحلزونية، وكذلك الصور بعلاقاتها العضوية والجدلية، وحرصا على وحدة الموضوع، نعيد فيما يلي نشر ما لم ينشر، بالاضافة الى الخاتمة. مع الاعتذار الشديد.

ج: الصورة العمودية : يقدم لنا شعر خليل توما "النداء" مثالا على الصورة المركزية التي تندرج تحتها باقي صورة القصيدة مفصله لها، والصورة المركزية لديه تأتي داخل القصيدة في السطر الأول، ولا يقدم لنا عنوان القصيدة الكثير من مكونات الصورة الأساسية. ويكون ارتباطه بها، استعماله لنفس المفردة ثانية في أخر القصيدة، ضعيفا . فالشاعر يعطينا عنوانا لقصيدته الاسم المجرد المحتوى على ال التعريف "النداء" . وعلى عكس ما يثيره فينا استعمال برغوتي للاسم العام المعرف كعنوان لقصيدة " الأميرة" من صور حكايا شعبية كثيرة ومتعددة وعيناها في طفولتنا، لا يثير عنوان قصيدة خليل توما، الأسم المجرد، لدينا من صور، سوى، ربما اصداء كليشيهات فسمعها في مناسبات دينية "رب ناديت فلبينا النداء"، او مناسبات وطنية رسمية "نداء الوطن" وحيث ان هذا العنوان موجود في سياق عنوان الكتاب " ...الأنتفاضة"، ياخذ الأسم المجرد "النداء" بعدا شعبيا، ولكن، ولأنه اسم مجرد، لا نستطيع تحديد خطوط علاقته بها .

وكالعادة، نبدأ بقراءة القصيدة بحثا عن صورها، فنجد الشاعر يقدم لنا الصورة المركزية في مطلع القصيدة، ليمدها بعد ذلك بجزيئاتها من الصور المفصلة لها.. الصورة المركزية لديه صورة كاملة فتكون من موقع وحركة واتجاه فاعلين. وهو يعطينا اياها على شكل تركيب لغوي كامل :" من خلف متراس الى عينيك ننهض فالسما بلوره". وهي صورة فنية بكل معنى الكلمة وذلك لاستحالة استعمال تراكيبها المكونه في الحياة العادية . فاذا نظرنا الى اجزائها (التي سوف يفصلها لنا الشاعر لاحقا) نجدنا أمام : مكان "من خلف متراس" + اتجاه "الى" (٢٨) + هدف "

Digitized by Birzeit University Library

عينيك" + الفاعل (الضمير المستتر نحن" في الفعل " ننهض") + الفعل بصيغة المضارع "ننهض" + أداة نتيجة" (٢٩) ف " + النتيجة " السماء بلورة ". نلاحظ في الصورة اعلاه عدم اعطاء الشاعر اي محدد سواء ال التعريف او غيرها للاسم "متراس"، فيتركه لنا اسما عاما يكون علينا، او عليه لاحقا، تحديده، وبارتباط القصيدة في سياق الكتاب "... الانتفاضة" تجول عيوننا مباشرة في كل مواقع الشعب الفلسطيني، عبر تاريخ تشرده، لتقع على مكونات متاريسه، فيتحدد الأسم، سياقيا، من خلالها، نلاحظه أيضا الاستعمال المستمد من السياق الشعب لكلمة "عينيك" (تذكر باهمية العين في العلاقات بين الناس في بلادنا "منشان عيونك"، "وحياة عيونك"... الخ). وتأخذ الكاف " ك" في " عيونك" امتدادها الدلالي من سياق الكتاب "....الانتفاضة". كما نلاحظه التحام الانا مع الكل لدى الشاعر، والتي يعبر عنها في استعماله في الفعل " ننهض" ومع انني لست معنية هنا بالمقارنة الا انني لا أستطيع الا أن اشير الى الفارق بين التحام انا الشاعر مع المجموعة الفاعلة هنا وبين انفصالها عن حركة الأميرة في شعر برغوتي.

كما وان اختيار الشاعر لصيغة الفعل المضارع، الخالية من محدودية الزمان، يعطي صورته بعدها الدائم الحركة والآتي في نفس الوقت.

وتتوالى الصور الجزئية في باقي القصيدة لتقدم لنا نماذج من وتفصيلا ل الصورة المركزية في المقدمة. فيأتينا الشاعر بالتحديد لكلمة "متراس، غير المحددة في الصورة المركزية، في مكونات الصور الجزئية في المقاطع الثلاثة الأولى نراها مقسمة زمنيا: فالمقطع الأول يمثل متراسنا من سنة ١٩٤٨ - سنة ١٩٦٧، ويمثل المقطع الثاني مرحلة الاحتلال من سنة ١٩٦٧ - ١٩٨٧، ثم تأتي مرحلة الأنتفاضة سنة ١٩٨٧ - ؟ . وفي المقطع الأول تأتي صور متراسنا منذ تشردنا سنة ١٩٤٨ على شكل: " وحول المسافة بين المخيم و ..."، "الصفيح" (رمز تشرد الشعب الفلسطيني)، والمتراس هو صفيح "المخيم والقرى و ... البلاد"، هو عذابنا في وصول المسافة ومخيمات الصفيح "مسامير الصليب". وهو بلادنا نفسها "التراب"، "الصخور" " شجر الغضب"، وهو الحب الذي ننتمي اليه جميعا "حضن والده"، وهو تاريخنا المشرف "حطين".

ونلاحظ هنا اعتماد الشاعر الأساسي المادي كتعبير عن المتراس، سواء أكان ذلك أرض بلادنا بترابها وشجرها وصخورها، او واقعنا المعاش فيها منذ سنة ١٩٤٨ واللاجئين في مدن وقرى الصفيح ووحل المخيمات، او تاريخنا الحضاري بما يحمله من قدرة على تحمل الآلام "مسامير الصليب" و التفوق عليها " حطين". وفوق كل هذا متراسنا هو "حصن والده" بما يشكل من حب يلف الناس في مداه.

وفي المقطع الثاني يتشكل متراسنا في معاناتنا تحت ظل الأحتلال منذ سنة ١٩٦٧. فهو "قبو الموت"، "الزنازين"، "كرباج المحقق"، "صرخة حامل سقطت ..."، "انفجار رصاصة"، " سرقت ملابسنا ومزقت الجباه"، "مصائد"، "المسامير الطويلة" و"الشيطان". واذا كان الشاعر قد ترك كلمة "متراس" في صورته الام دونما تحديد نجد أنه، هنا، قد حددها لنا من خلال معاناتنا نحن اليومية عبر العشرين سنة الماضية كما فعل من تحديد لمعاناتنا عبر العشرين سنة الاولى منذ بدء تشردنا سنة ١٩٤٨ في المقطع الأول من قصيدته.

وتأتينا صور المتراس في المقطع الثالث من خلال معاناتنا في الانتفاضة: "كسروا عظامك يا رفيقي"، "روح في الجسد.. قلعة مترستها"، وكذلك في المقطع الرابع "كفن الشهيد".

Digitized by Birzeit University Library

أما بالنسبة للناهضين من خلف المتراس، نجد أن الشاعر، عبر القصيدة، يقدم لنا الصور المختلفة للنهوض، كما أنه لا يفصل "أناه" عن المجموعة الكلية الناهضة. ويتمثل ذلك في الصور الجزئية : "جوادنا الناري ينهض"، "هيأنا لثورتها ..."، في المقطع الأول . وكذلك : "رسمنا .."، "سنسيرها"، "نمشي" في المقطع الثاني". وفي المقطع الرابع " آمنت بالعمال بالفقراء"، "أواه يا وطني فما احلى النداء".

كذلك بالنسبة لاستشرافات المستقبل " السما بلوره " في الصورة المركزية فنرى الشاعر يستمر بها عبر قصيدته في الصور التالية: "تشده شمس "، " قاطرة اللهب تجوب الأرض" في المقطع الأول، "صعود نجم قمة" "ضياه" في المقطع الثاني و "شعلة أوقدتها"، " ستظل جذوتها تضيء الى الأبد" في المقطع الثالث، " أجنحة النسور" في الرابع.

ويسحب الشاعر في عمودية شبكته على الصور الجزئية كذلك. فاذا اخذنا المقطع الأول من قصيدته، ونظرنا الى الجزء المتعلق بالمتراس، نراه يعطينا اياه عاما في البدء، فهو، "المسافة" ما بين المخيم والضريح، ثم يحدده لنا بكونه "الصفيح" (الذي زرع في هذه المسافة بعد تشرد عام ١٩٤٨)، ويبدو أن الشاعر قد وجد كلمة "الصفيح" ما زالت عامة غير محددة، فحددها لنا بكونها المخيم نفسه والقرى والبلاد بأكملها "الصفيح ...هنا المخيم والقرى، وهنا البلاد". وعندما يقدم لنا متراسا جديدا هو "مسامير الصليب"، نراه يربطه بالمتاريس السابقة جميعا، وذلك من خلال استعماله تاء التأنيث (٣٠) في "لفظت" التي تعود على المخيم والقرى والمدن بأكملها . ويظل الشاعر أمينا على عموديته، فمسامير الصليب (التي هي حالة نفسية) تصبح "قبضة" عامة غير معرفة او محددة، لتنتقل بعدها الى متراس اكثر تحديدا وهو "حجارتها"، بما تعود عليه "الهاء" ومن مخيم وقرى ومدن .

ويفعل الشاعر نفس الشيء في عملية "النهوض". فالمخيم والقرى والمدن في البدء ترفض عذابها "لفظت" مسامير الصليب، ثم تتمرد "تمردت" والتمرد غير الفعل الثوري الموضوعي، لينتقل الى درجة ارقى من الفعل/النهوض عندما يستعمل الفعل "انتفضت" ويربطه مع كيان مادي مرتبط، بفعل الضمير المتصل "ها" اي حجارتها، مع المتاريس السابق ذكرها .

ترى مما تقدم من عرض للصور التي استعملها الشاعر خليل توما في قصيدته "النداء" انه قد قدم لنا الصورة المركزية في مطلع قصيدته الصورة ثم فندها عبر القصيدة بصور جزئية مبرهنة لخصوصياتها . ولهذا السبب ارتأيت ان اقدم شبكة الصور لدية على أنها عمودية اي ان الأجزاء لم تؤثر ، عضويا، بالصورة المركزية : لم تطورها ولم تتطور هي بها، بل جاءت تفنيدا تجزيئيا للصورة المركزية الواقعة في بداية القصيدة .

د.الصورة الحلزونية :لأن وسيم الكردي يختار صورته الأم أما بالمعنى العضوي لكل الصور الفرعية الاخرى، تشكلها الاخيرة وتتشكل من خلالها الاولى، فقد زرعها لنا في وسط قصيدته . لم يأت بها في البدء كما فعل خليل توما أو البرغوثي، ولكن في الوسط. فهي، في الحقيقة، ليست بداية، انها امتداد لما سبقها واساس لما سوف يلحقها، كل يخرج من رحم الآخر بعلاقة عضوية مكثفة، وكل يؤثر بالاخر ويتأثر به بعلاقة جدلية تدفع الجزء - الكل، والكل - الجزء اثناءها الى الامام. وقد برع وسيم الكردي سواء في رسم الصور لنا، بصفاتها واجزائها وحركتها الداخلية

Digitized by Birzeit University Library

الممتدة خارجا والساحبة الأجزاء الاخرى معها الى الامام في حركتها، او في ربط أجزاء الصور جميعا بعلاقة عضوية لا انفصام فيها، الجزء يغذي الكل، والكل يغذي الجزء، وكلاهما يفعل في الاخر في حركة جدلية ذات مستوى عال من النبض، او في اعطائه الصورة الام/النواه في تطوراتها : فمنها تخرج اعضاؤها (التي تجدها في المقطع الأول)، ومن خلال حركة هذه الاعضاء نرى صورة الام (في نهاية المقطع الاول) والتي بدورها تبدأ في التماوج (المقطع الثاني) ثم الخروج من ذاتها بفعل حركة اعضائها التي رأيناها في المقطع الاول (في المقطع الثالث) ثم نرى جزيئات الخروج (في المقطعين الرابع والخامس)، ثم كليته (في المقطع السادس)، ثم انفصام الاثنين، الجزء والكل، كل لوحده حيث تستقر الصورة الام وتكون نفسها من جديد، الولادة، فيحملها الكل المتكون من اعضائها الخارجة منها، مستقرة واضحة، على اكفهم امام الملأ، ولا يترك لنا وسيم الصورة مستقرة، فما ان تستقر ويحملها الكل على اكفهم حتى تخرج ثانية حركة اجزائها "انتقى كف الفتى اسرار"، ليقول لنا الشاعر ان لا توقف عن الفعل وان كل صيرورة هي الأساس لمستقبل حركتها .

ولأنها الأم، امتداد لما قبلها وولادة لما بعدها، فقد زرعها يظهر لنا الشاعر في وسط قصيدته على شكل صفصافة، مثيرا فينا كل ما نعرفه عن الصفصافة من عمق جذورها، وتفرع هذه الجذور ثباتا في الأرض وفروعها الممتدة عاليا في السماء، واوراقها الدائمة الاخضرار ومع ان الصفصافة شجرة غير مثمرة، الا أن صفصافة شاعرنا لها خاصية التوالد، انها انثى "بكارتها"، وتوالدها دائم لا ينقطع في "الزمان" وهي اجمل الجميلات ومحط انظار العالم اجمع "نجمة في المهرجان"، وهي، الانثى التي تلد، تخرج " تنشال" من أحلام الناس وآمالهم والامهم " من ناي المدائن"، قوية شامخة "عنفوان". وهي، الانثى التي تخرج مواليدها من رحمها، تخرج بنفسها من داخل سواعد فتيانها وفتياتها "تنشال ... في الساعدين" وهي قوية، تتضح قوتها من خلال الفصل المتعدي "تشد". وفعلها المتعدي يصل الى ابعد نقطة في الكون، الى قلب أساس بقاء الكون "اوتار الشموس"، فتحدث فيه فعلها "فتنهضان". والنهوض هنا ليس فقط لاوتار الشموس، والا لاعطانا الشاعر الفعل على صيغة الجمع كما هي الشموس، ولكنها جدلية الفعل : اذ حين ينهض الساعدان اوتار الشموس ينهض الساعدان مع تلك الحركة وفي نفس الوقت، ويخبرنا الشاعر ان هذه الصفصافة ليست أية صفصافة، انها صفصافة "البشرى"، رابطا هذه الخاصية ب "تشد أوتار الشموس" و "تنهضان" كأننا امام أجراس تشد لتعلن البشرى ويقوم العالم لأجلها .

هذه هي الصورة الام لدى وسيم الكردي، ركيزة المسار الكلي للحركة، تمتد في ما قبلها وتمتد هي، من خلال ذلك، في حركة ارتقاء لتلتحم في حركتها بما قبلها الذي هو خارج، عبر الزمان، من داخلها، وبما بعدها الذي تتشكل حركته في باطنها، ويشكلها بحركته، متصوغة ويصوغها ويصاغ الاثنان معا، لتنضج معالمها ومعالمه، فيعودان كل في ذاته، تكون خارجه ويكون خارجها، ليحملها فوق يديه نجمة واضحة المعالم امام العالم أجمع، وليشكل من هذا الوضوح في المعالم، ثانية، فعل جديد ركيزته معالم الصورة السابقة .

والعلاقات العضوية والجدلية بين الاجزاء المكونة للقصيدة عند الكردي لا تقتصر على الصورة المركزية، بل هي موجودة في ادق تفاصيل الصور الفرعية التي تشكل، مع الصورة المركزية، شبكة العلاقات "الحلزونية" كما سميتها . وسوف اورد هنا بعض الأمثلة على هذه

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات العضوية والجدلية بين صور القصيدة.

د: ١ الصور بعلاقاتها العضوية : تتكون اول علاقة عضوية بين الصورة الام لدى وسيم الكردي (وقد شرحت اعلاه) وبين اجزائها المكونة لها من خلال الصور الجزئية، التي بدورها تشكل صورة اكبر منها، في اسطر القصيدة الاولى السابقة مباشرة للصورة الام. فنرى "الساعدين" اللذين يشدان اوتار الشموس في الصورة الام، نراها "الزنود" التي تحمل الحصى فتصبح في اعنان السماء "...اجنحة" في الصورة الفرع، كما نرى "أوتار الشموس " التي شدها الساعدان في الام، نراها" تفتسل" بهذه الحجارة التي تقذفها السواعد / الزنود في الصورة الفرع، كما اننا نرى ان "صفصافة البشرى"، الانثى عبر الزمان، تتوالد في اشكال "البشارة" التي "تنطلق" من فعل الخيول المسرجة التي تحمل / تحملها الحجارة التي تحمل / تحملها السواعد عبر التاريخ في الاسطر الاولى . ويمتد "ناي العدائن" في الصورة الام من / الى "كل ناحية تراتيل" في الصورة الفرع . وتأتي بكارة سفصافتنا عبر "الزمان"، تأتي من افعالنا عبر تاريخنا في الاسطر الاولى، وبربطنا الشاعر بالاية القرآنية "ترميهم بحجارة من سجيل..." من خلال رؤى سطريه الاولين "...الحصى من اجنحة، فوق الدخان ..."، ويبرز "الزمان" ايضا في صور الفتوحات الاسلامية الاولى حين "تمضي الزنود" حاملة "الحصى" تلوح فيها وكأنها سيوف مشهرة "ملوحة"، وتكون هذه "الحجارة" الملوحة وكانها السيوف في الزنود، تكون محمولة على "خيول مسرجة" وكاننا امام جيوش العرب في ايام الاسلام الاولى . وتندمج الحجارة (السيوف؟) مع الخيول المسرجة السواعد الملوحة لتصبح، امامنا كلا واحدا يتشكل من خلال عيون "حداق" "تفتسل" بفعل الحجارة هذه فيبدو لها تاريخها البطولي واضحا متألقا كما تصبح مليئة بالتصميم "متأججة" في الدفاع عن تراثها هذا "منائر وقصائد" وعن حياتها التي تريدها حلوة "بنفسجة" . ويستمر الشاعر يكشف لدينا صور جيوش العرب في ايام الاسلام الاولى من خلال كلمات لها نفس الايحاءات وهي "صلاتها"، "مسبحه"، "تسري" (من الاسراء والمعراج)، "الرسل"، "تراتيل"، "شعل" . وباعطائه هذه الصورة الحية لجيوش العرب المؤمنة المندفعة بتصميمها ايام الاسلام الاولى يكون قد ربط هذه الصور، عضويا، بصفصافة البشرى التي تلد دائما عبر "الزمان". وتكون صورة الفتوحات الاسلامية احد اشكال مولوداتها .

سأكتفي بهذا المثال على العلاقة العضوية ما بين صور القصيدة، وسأنتقل لاعطي امثلة على العلاقة الجدلية ما بين صورها .

د : ٢ الصور بعلاقاتها الجدلية : يمكننا رؤية العلاقة الجدلية في جميع اجزاء القصيدة داخل الصور الجزئية ذاتها، داخل الصورة المركزية، وما بين الصور الجزئية والصورة المركزية. ولقد تحدثت عن هذه العلاقة داخل الصورة المركزية سابقا. ولسوف اتناول الآن البعدين الآخرين .

د:٢:أ العلاقة الجدلية داخل الصور الفرعية : وهي كثيرة . سأذكر منها ما حمله المقطع الاول والثاني. في المقطع الأول . يربطنا استعمال كلمة "بصلاتها"، حيث تمتد الاشارة في الضمير المتصل "ها" خلفا الى "الحصى" واماما الى "الزنود"، فنعرف ان حركة الحصى قد جعلت الزنود

Digitized by Birzeit University Library

تتحرك، وتكون حركتها امامية "تمضي" وان حركة الزنود، بالتالي، قد حركت الحصى فصار لها "أجنحة"، فيكون فعل يعمل في كلا الاتجاهين الفاعلين، وتكون حركته الكلية أمامية . ولان الشاعر اختار لنا صيغا فعلية "تمضي" واسم فعلية "ملوحة" تنعدم فيها محدودية الزمان (٣١)، فاننا نرى في ذلك الاستمرارية اللامحدودة لعملية الفعل و الفعل المقابل، التأثير والتأثير المقابل، في صعود دائم يصل الى اعنة السماء "بالشمس تغتسل الحجارة والمقل"، وينطبق هذا على جزئية الصورة الثاني في مطلع القصيدة "كم في الحجارة من خيول مسرجة ....."

أما في المقطع الثاني من القصيدة فنرى الصفصافة، وقد اضحت قلعة ضخمة، تتحرك وهي في مكانها اولا "تمور" ثم تتحرك اماما "تمضي" بفعل حركة اجزائها - في المقطع الاول -، وبحركتها هذه تخرج، ثانية، من داخلها سواعد فتيانها "من قلبها بزغت اكف صغارها"، ونرى ثانية، كيف ان هذه السواعد نفسها التي بزغت من قلب القلعة / الصفصافة قد احدثت فعلها في المقابل "فنمت أصابعها ..." مما أدى الى احداث التغيير على القلعة / الصفصافة نفسها التي خرجت منها هذه السواعد، وذلك بنمو أياديها "فنمت مقابضها" وبوصولها الى حالة جديدة من (امكانية) التوالد "فعن غلومها".

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى يظل الشاعر امينا على استعمالاته للضمير المتصل "-ها" جسرا للحركة المشتركة، المؤثرة والمتأثرة ما بين القطبين اللذين يشير اليهما هذا الضمير المتصل . ومن اجل احداث هذا التأثير، يستعمل الشاعر كلمات مشتركة ما بين القطبين، مما يتركنا امام التحام للاجزاء المتأثرة بفعلي الحركة فيهما . وترى ذلك من خلال نمو الايادي "نمت مقابضها" حيث يمكن لكلمة "مقابض" ان ترجع الى السواعد الحاملة الحجارة والنامية من قلب الصفصافة، وممكن لها ان ترجع الى مقابض ابواب القلعة / الصفصافة. وكذلك الحال بالنسبة للتركيب المعطوف "فعن غلومها". ومع أن هذا التركيب الاخير يشير، في كلمة "غلومها " الى سواعد الفتية باعتبار الكلمة تستعمل عادة للبلوغ الجنسي عند الشباب، الا ان استعمال كلمة "فض" تربطها مباشرة بالانثى التي ذكرت "بكارتها" لنا سابقا، أي الصفصافة، فنرى هنا، في تركيب واحد، عملية التأثير المتبادل ما بين السواعد وصفاقتها الام. ويدعم الشاعر لنا هذه الدلالة باستعماله واو العطف ما بين هذا التركيب والتركيب السابق له بما فيه من ازدواجية الاشارة، فنرى، في هذين التركيبين الاخيرين في المقطع الثاني، نرى التأثير المتبادل في بعديه: الصفصافة - السواعد ، السواعد - الصفصافة، كما اننا نرى ، في نفس الوقت، أماميته الصاعدة على شكل نمو "نمت" ونضج "فعن غلومها ".

ب:٢:ب العلاقة الجدلية بين الصور الفرعية والصورة الأم : هذا من ناحية الصور الفرعية أما بالنسبة للعلاقة الجدلية ما بين الصور الفرعية والصور المركزية، فنراها في اشكال مختلفة يمكن اعتبار النقاش اعلاه واحدا منها . نرى أيضا التأثير المتبادل ما بين صفصافة البشرى واجزائها في ما اورده لنا الشاعر بين صور مكوناتها في المقطع الأول (مما سبق شرحه) وكيف ادت هذه الحركة السابقة الى أن "تنثال"، اي تتدفق بلطف، هذه الصفصافة من احزان والام هذا الشعب عبر تاريخه "ناي المدائن" وذلك بفعل "الزنود" المذكورة في المقطع الأول لتنهض الصفصافة وزنودها / سواعدها. ويعمل هذا النهوض في الصفصافة باتجاه حركة ارقى. فبعد ان

Digitized by Birzeit University Library

رأيناها "تنثال" من ناي المدائن اذا بالحركة تشتد "تمور" ثم يصبح تراكم الحركة في الفعلين السابقين حركة امامية "تمضي"، وحركة الصفصافة هذه بدورها، ابرزت سواعد اطفالها "بزغت" مما ادى بالاثنين معا لان ينموا وينضجا "نمت"، "فعن غلومها". وتأتي نتيجة هذا الفعل في نهاية المقطع الثاني الى درجة اعلى من الصيرورة للصفصافة في المقطع الثالث، فنراها تتفتح جدران قلاعها ويخرج منها اكثر ما احبته عبر الزمان "تنشق وجه تصطفيه جذوعها". وهنا أيضا تكون الجدلية الدائمة، اذ، في الحقيقة، لا يكون هذا الوجه الذي تنشق عنه الا وجهها هي في احسن ما لديه من تكونات تشكلها عبر تاريخه (والذي شاهدنا بعضا منه في المقاطع السابقة). ويعطينا الشاعر التحام صورة السواعد والصفصافة التي تنشق عنها هذه الصفصافة من خلال الحالة الاعرابية لكلمة "وجه"، التي يأتي بها في حالة المرفوع . ولو أنه اعطاناها في حالة المنصوب لكانت الاشارة فقط الى الصفصافة وليس الى الاثنين. وبعد ان يصور لنا الشاعر في المقطعين الرابع والخامس اشكال البروز في "تنشق"، نجده، في المقطع السادس، يعطينا نتيجة هذا البروز. فالصفصافة التي انثالت ثم مارت ثم مضت فنضجت، فاتضحت معالمها ("تنثال"، "تمور"، "تمضي"، "يفض غلومها" "تنسق وجه") هذه الصفصافة قد بدأت، في المقطع الاخير، تأخذ شكلها المتميز عن اجزائها المكونة. فنرى ذلك في انبجاس الفاعل "الورى" وفي انفصالها عن سواعدها التي خرجت منها" ... نجمة تقتات قنديل الحصى". ويبرز التمييز اكثر في المقطع الاخير اذ نرى صفصافة البشرى "تلوح " واضحة المعالم، كما نرى سواعد الناس "تستوي"، ليعود الشاعر مباشرة، وبعد أن نضج كلا منهما من خلال حركتيهما الفاعلة المؤثرة كل في الاخر، يعود فيعطينا تلاحمهما في المجد" .... قمرا"، فالصفصافة تلوح قمرا حاملة صفصافتها التي تلوح قمرا ايضا، فتلوح الصفصافة في استواء كف البشر.

ولا يكف الشاعر عن حركته الجدلية، اذ، وقد توقعنا نهاية لهذه الملحمة ما بين الصفصافة وسواعدها الخارجة منها بظهورها قمرا على الاكف المستوية التي اصبحت بدورها قمرا، نجده يعيد الكرة فيخرج " تنسل" هذه الاكف التي استوت قمرا، مضيئة بما تحمله من معرفة بتاريخها والذي شكلته حركتها الدائبة (٣٢) "انتفى... اسراره"، تخرج ثانية كالسيف" ينسل لامعة دافقة متعددة الاتجاهات "موجا من شرر"، لتبدأ فصلا آخر في ملحمة الفصل والارتقاء .

٣ . خلاصـــــة:

رأينا في ما تقدم اهمية الصورة المركزية في بناء القصيدة، كما رأينا أهمية شبكة علاقات الصور في تقديم الصورة الكلية للقصيدة . ولقد اتضح لنا انه، اذا ما كان للصورة المركزية ان تنمو في شبكة علاقات صور تنظم القصيدة وتنتظم القصيدة من خلالها، فلا بد لهذه الصورة المركزية من ان تحمل بذور امتدادها، اي ان تحمل وقعها العالي من الحركة الداخلية . وبهذا تكمن نقطة الانطلاق . فاما ان تتحقق امكانيات امتدادها او لا تتحقق ويعطينا عدم تحقق الامتداد شبكة علاقات غير متحققة، مما يترك القصيدة تبدو امامنا جزءا من الصور المنكفئة على ذاتها، دون ان يكون لها امتداد عضوي كل بالاخرى . فاذا ما تحقق للصورة المركزية امتدادها عبر الصور الفرعية للقصيدة، فقد رأينا كيف يمكن لهذا الامتداد ان يأخذ اشكاله

Digitized by Birzeit University Library

المتعددة، ويعتمد هذا بدوره على نوع العلاقة القائمة بين الصور. فاذا ما كانت العلاقة آلية (٣٢)، تتكون لدينا في النهاية صورة كلية / لوحة ساكنة محددة الابعاد، برغم ما نراه من الحركة في اجزاء صورها الداخلية . اما اذا كانت العلاقة بين الصور علاقة عضوية، بحيث يتأثر الكل بالجزء كما يتأثر الجزء بالكل، فاننا، عندئذ، لا نرى لوحة محددة الابعاد، وانما نرى مسارا لانها في الحركة نستطيع، به، ان نضع القصيدة في اية نقطة في الزمان اردنا : الآن او غدا او في ماضي تاريخنا فالقصيدة، عندئذ، لا تشكل الا أحد البراهين اللا نهائية التي تموج امامنا وتتدفق، برهانا على لا نهائية أبعاد تأثير الفعل في مسار عملية التغيير، بما فيها الفعل نفسه .

ما آمله هو ان تكون هذه الدراسة، بآلية البحث المستخدمة فيها، جزءا من "صفصافة" وسيم و "ومتراس" توما و "اميرة" برغوثي و "صباح" اسعد الاسعد .

Digitized by Birzeit University Library

خمس قصص قصيرة جدا

بقلم: محمود شقير

× زجاج

تغلق الباب، تغلق النوافذ، تعد شاي المساء وقلبها يشتعل، ففي مثل هذه الساعة كان ابنها الحبيب يعود مرهقا من عمله في المصنع البعيد، تعد الشاي كالعادة على أمل أن يعود، فمنذ أن قتلوه قبل مائة وأربعة عشر يوما وهي لا تكل عن أنتظاره كل مساء، تعد الشاي وتسكب من الابريق الأزرق كأسا له، وكأسا آخر لها، وتجلس في الانتظار، لا تشرب الشاي ريثما يعود، ثم تبكي حينما ينقضي الليل ولا من مجيب.

هذا المساء، في اللحظة التي كانت تتوقع فيها أن يدق على الباب، لكي يشرب شايه الساخن، جاءوا دون حياء، دقوا على الباب، دقوا على النوافذ، ثم اندفعوا في البيت مثل الطوفان، فتشوا كل ناحية فيه بحثا عن قادة المظاهرات الذين يختفون في اللحظة المناسبة، فتشوا كل ركن وزاوية، فلم يعثروا على أحد.

يكتشفون فجأة كأس الشاي الذي ينتظر الشهيد، تكبر علامات الاستفهام وتكثر الأسئلة، والمرأة صامتة لا تجيب، والكأس المذعور يتجمع على نفسه في قلق، يفكر في لحظة عاصفة أن يهرب عبر الباب، غير أن احد الجنود في اللحظة التي تسبق الخروج، يقبض على الكأس في حنق، يطوح به نحو الحائط في صلف، فلا تنام المرأة تلك الليلة، ولا ينام أهل المدينة، فقد ظلوا حتى الفجر يسمعون صوتا شبيها بزجاج يتكسر حينا، وأحيانا أخرى شبيها بالبكاء.

× الوالدة

الوالدة لا تحب أن ترى الجنود، لأنهم غلاظ القلوب، أجلاف، بالعصي التي يحملونها في أيديهم، وبالبنادق التي تتدلى من أعناقهم، وخوذات الحديد. والوالدة لا تحب أن تراهم لأنهم لا يبتسمون، وهم يقضون مضجعها كلما عنَّ ببالهم: مرة يهاجمون المخيم ويقتلون الناس، ومرة يفتشون البيت، ويكسرون جرار الزيت، ويعتقلون ابنها البكر بتهمة لا تفقهها الوالدة، غير أنها تفقه حزنها عليه وهو قابع في السجن البعيد. والوالدة لا تحبهم

Digitized by Birzeit University Library

وتقول أنهم لم يرضعوا يوما حليب الأمهات، لأن لهم قلوبا كالصخر لا تلين.

قبل يومين جاءوا مع المساء، ضربوا أحد الأبناء على رأسه وعظام رسغيه، ثم مزقوا الثياب عن صدور البنات اليافعات، فانجرح قلب الوالدة، وذكرتهم بأنها أم مثل كل الأمهات، فلم يجيبوا الا بالشتائم البذيئة، ثم أمعنوا في قلب محتويات الدار، حتى تطاير الطحين المنعوف عبر النوافذ التي تكسر زجاجها الحزين.

والوالدة لا تحبهم وتقول انهم قتلة، ثم تكثر من الدعاء في الصلاة. هذا الصباح اندلعت في المخيم مظاهرة أقوى من كل المظاهرات، جاء الجنود القتلة كالعادة، حاولوا تفريق المظاهرة بكل أصناف الرصاص، غير أنهم لم ينتبهوا لأنفسهم الا وقد تفرقوا في أزقة المخيم . أحدهم وجد نفسه محاطا بثلة من الشباب الملثمين، جردوه من سلاحه وثيابه العسكرية، وتركوه يمشي ذليلا الى حيث شاء، دخل على الوالدة وهو يلحف في الرجاء، ويطلب العون والمساعدة. لم تصدق الوالدة أن الذي أمامها هو جندي قاتل، فثمة رعب في العينين وارتجاف في الشفتين، رق قلب الوالدة وهي ترى الجندي يقع بين يديها ويحدق مذعورا في كل اتجاه، أحضرت له الماء وقالت: اشرب يا حزين. لعق الماء مثل كلب شريد، رتبت على الكتف المتهدل وقالت: "لا تخف"، ثم قالت وكأنها تناجي نفسها: "ماذا يحدث لأمك لو رأتك في مثل هذا الحال؟"

ورغم ان الوالدة لا تحب أن ترى الجنود، فقد بكت، ولم تتوقف عن البكاء الا حينما جاء الشباب يعيدون للجندي أشياءه، ثم يتركونه يمضي الى حيث شاء، والوالدة في ذاك المساء، صلت لربها ودعته أن يبعد الجنود حتى ولو كانوا بدون سلاح.

× تمثال

حتى ذلك الصباح، كان قد مر عام. الرجل يراقب تمثال المرأتين من نافذة الترام الملحاح. والترام ينطلق في الشارع الذي يخترق قلب المدينة دون أن يحيد، والترام يمتلىء بأصناف عديدة من الخلق، رجال لا يلتفون الى ما حولهم لكثرة ما يعتمل في رؤوسهم ومن هموم ، ونساء يحرصن على زينتهن المشغولة باتقان من فساد طارىء يعكر المزاج. والترام لا يخلو كل صباح من أولاد وبنات، في عز التفتح على مفاتن الحياة، ينهمكون في تبادل القبل واطلاق الضحكات، والآخرون لا يعيرون اهتماما لكثرة ما رأوا هذا المشهد حتى ألفوه، والآخرون لا يعيرون اهتماما لتمثال المرأتين الجالستين في الحديقة التي تحاذي الشارع ومن حولهما تتوالى الفصول: أحيانا يغسلهما المطر بتمثال دون ميقات، وأحيانا تتكاثر من حولها أوراق الشجر وقد تساقطت عن الأغصان، وفي أوقات أخرى تتغطيان بالثلج، وفي شهر نيسان تحف بهما الأزهار والورود،

والمرأتان اللتان من حجر أبيض ناصع لا تكفان في كل الفصول عن مواصلة النجوى وتبادل الأسرار في اهتمام لا ينقطع، ويبدو أنهما معنيتان بعدم تسرب الكلام الذي تبوحان به الى أحد في الجوار، والمرأتان من سيماء وجهيهما تتحدثان كما يبدو عن حب غامر، عن مأساة وقعت، عن خيانة

Digitized by Birzeit University Library

ارتكبت، عن رجل مضى بعيدا وها قد انقضت أشهر وهو لا يعود.

والمرأتان تتظاهران بأنهما لا تعيران اهتماما الى ركاب الترام الذين لا يغيرون من عاداتهم المألوفة، فكأنهم مجبولون من معدن من حديد وغبار، والرجل الوحيد الذي يراقب المرأتين باستمرار، قال غير مرة: ما أروع صبر النساء.

ذاك الصباح، حينما كان الربيع قد وصل كامل مداه، فوجىء الناس بالترام يتوقف فجأة، لأن المرأتين اللتين ظلت تتظاهران طوال العام بعدم الاكتراث، قد انتقلتا الأن الى خط الترام بالذات، حيث تمددتا هناك، ومن جسديهما الموفورين تتفجر الحياة.

× الراقصات

-مهداة الى دكتاتور عربي

نشاهد شريط الفيديو عدة مرات، فلا نزداد الا انبهارا بتلك الفرقة الراقصة التي تضم سربا من أجمل النساء لهن أجسادا متأودة كأنها سهول فسيحة تحدها هضاب، نراقبهن في كل حركاتهن دون ملل فيطير منا اللب ولا يهدأ البال، ونقول للقوم من حولنا: كيف تطيب لنا الحياة ومثل هذا السرب اللذيذ من النساء بعيد عن متناول أيدينا!! ونقول لا بد من حل لهذا المأزق القتال.

بعض المرجفين، ضعاف القلوب من قومنا الذين كانوا سبب هزائمنا في كل المعارك التي خضناها، يزعمون أنهن لن يأتين الينا تاركات وراءهن كل هذا المجد الذي لديهن والرفاه. نقول على الفور: نرفه عنهن مثلما شاءت لهن أمزجتهن ونجري الخمرة الرقراقة أنهارا من تحت أقدامهن. ولا نستطيع التلبث والانتظار ونقول: لا بد من الاتيان بهن في مثل لمح البصر، والا فما قيمة جبروتنا الذي نباهي به كل الأمصار!! المرجفون يقولون: لماذا لا نوجه لهن دعوة كالمعتاد، لاحياء عدة حفلات نتفق على تفاصيلها، ونوفر بذلك على أنفسنا فيضا من النفقات!! فلا نطيق الاستماع الى مثل هذه الترهات، ونقول: هذا تضييع للوقت في سفاسف الحسابات ، ولا بد أن يذهب رجالنا الآن، لجلب الفرقة فورا رغم المسافات، وبغض النظر عن فداحة الشروط، فنحن ندفع المال من أجل الجمال دون تهيب أو وجل.

ينطلق رجالنا الغر الميامين لتنفيذ المهمة العاجلة، يغيبون عنا يوما أو بعض يوم، ثم يعودون ومعهم سرب الجميلات، تخضل عيوننا بدموع الفرح، نقيم على شرفهن أعرق الاحتفالات، نرتب لهن المسارح في كل المدن، يعتلينها هائجات مائجات، وبين الرقصة والأخرى نختلي بهن غير أبهين بذلك الخبيث الذي أكثروا عنه الحديث في الصحف والاذاعات، فنحن على أية حال، نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل الشروع في أي فعل من أفعالنا، ولا ننسى أثناء ذلك وقبله وبعده أن نسمعهن -لتحسين السمعة وتعزيز المكانة- أظرف كلام في باب الغزل.

نصحو فجأة من سكرنا على أمر جلل، فبعد التدقيق والتمحيص والمقارنة، نكتشف أن الراقصات اللواتي جئن الينا انما هن عشرة، وعلى الشريط ثمة احدى عشرة راقصة، ثم نرى رأي العين أن

Digitized by Birzeit University Library

الراقصة الحادية عشرة هي الأكثر جمالا بين زميلاتها الراقصات، نجري تحقيقا في الأمر دون ابطاء، يغير رجالنا- الذين لا هم غر ولا هم ميامين- أن هذه الراقصة قد رفضت من دون الراقصات المجيء الينا ثم اختفت بشكل مفاجيء تحسبا مما هو أت، نسجل ذلك على أنه تصرف غير مستطاب، نتألم لأن العالم المليء بمثل هذه المنفصات، ونقول :لا بد من العثور على هذه الراقصة وجلبها الى ميدان فعلنا، فنحن في نهاية المطاف لا نجهل مراتع مثل هذا الصنف من النساء.

نجب العالم كله، نتعرف أثناء ذلك على الكثيرات، غير أننا ما نزال نجد في البحث -تملأنا المرارة- عن تلك المرأة اللغز بالذات.

× مقاومة

يصحو الطفل المكرس للشقاء قبل الأوان، يرضع الحليب من الثدي الفسيح، ثم يرتوي فلا ينام، يحبو في أرجاء الغرفة الفقيرة، والأم تنسى ثديها خارج الثوب وهي تنام من رهق، فقد كانت مظاهرة المخيم في اليوم الذي مضى كثيرة المتطلبات، والطفل يحبو مقتربا من فراش الأب الذي يحلم الآن بخوذات الجنود ووقد تطوحت في الطرقات، والأب يهتف في حلمه ويصرخ بالنشيد. يجفل الطفل الذي صحا قبل الأوان، يبكي، تنهض الأم، تجمع الثدي وتخبئه تحت الثوب، تهدهد الطفل الذي لا ينام، تضع "اللهاية" في فمه، تعدل الغطاء فوق صدر الزوج، ثم يأتي جنود الأعداء، يقتحمون البيت دون هوادة، يركلون الزوج الفتي وهو يعترضهم عند الباب، يجرون الزوجة من شعرها وهي تصد الأيدي الشرسة التي انهالت على الزوج من كل الأنحاء.

الطفل الذي صحا قبل الأوان، لم يجد من حوله شيئا يقذفه نحو الأعداء، تلوى من غضب ثم انتبه الى "اللهاية" التي في فمه، شد عليها بين أصابعه، رفع ذراعه الى أقصى ما في وسعه، ثم طوح باللهاية في الفضاء الممتد بينه وبين الأعداء، فلم تصب أحدا منهم، لكنهم خرجوا، ولهاية الطفل تطفوالآن فوق الدماء.

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

ألْمُهْر

زكي العيلة

تتشبث أصابعها بأطراف كيس النايلون.. توشوشه.. تناغيه.. تضمه الى صدرها قطعة منها.. تتأمل الخربشات التي كتبتها "ليلى" ابنة الحاج خالد على ظهر الكيس.

ترتب وضع الأغراض.. ليفة- قطعة صابون- منشفة صغيرة- زوج ملابس داخلية.. بيجاما بيضاء.. قيل لها ان ذلك هو المسموح بادخاله.. المصرح به فقط.. كتابة الاسم خارج الظرف.. رقم الخيمة.. الشوق عصافير ترفرف داخلها.. يدغدغ دبيب فرح.. غدا تزورين "زاهر".. غدا تضمينه الى صدرك.. تحتضنيه ولو كان عدد الحراس بعدد حبات الرمل.. لو كانت الأسلاك بطول الدنيا وعرضها..

أكثر من شهرين مضيا منذ اخذوه.. اكثر من مائة سنة مضت منذ غيابه.. لا تدري كيف استطاعت ان تتحمل فراقه طوال هذه المدة وهو بين أيديهم.. كيف طاوعها قلبها.. كيف لم تلثمه بعيونها.. تهدهده على أكتافها.. تبرد نارها.. تحكي له قصة الزغرودة التي أطلقتها عصر الأمس.. الزغرودة في المخيم صارت نادرة.. أصبحت قصة منذ أن ولت زغاريد الأعراس..

لم تفكر لحظة انه قد يقع في قبضتهم.. كانت تغالط أحاسيسها.. تغالط نقات قلبها.. "زاهر" مهر راضع من بز أمه.. لا يقدرون على امساكه مهما طاردوه.. يرجمهم في كل مكان.. يخرج لهم من كل مكان.. تضمه كل الأمكنة.. تطاوعه يداه.. قدماه.. ساحات المخيم.. أزقته.. مسالكه.. المفتوحة والمقفولة..

كان يقول لها دائما: ان لديه حاسة تحديد افراد الدوريات.. يشم رائحة حديدهم من مسافات بعيدة.. يميزهم مهما حاولوا التنكر او التخفي.. يجيد لعبة انهاكهم.. ارهاقهم.. استنزافهم مهما نصبوا من شراك أو فخاخ..

كانت الشوارع يومها تطفح بالشباب.. مجابهات.. يتجمعون من كل انحاء المخيم.. من العزبة.. من حارة النادي.. من تل الزعتر(١).. من ساحة الشهداء.. من المشروع.. من الفالوجا.. من شارع "هاني الشامي".. من شارع "حاتم السيسي"(٢).. من شارع "مصطفى البيك".. من الفاخورة.. مواسير حديد.. سيارات اسعاف تنهب الطرق راسمة كتلا من الغبار.. الحواجز تنفتح أمامها لثانية واحدة تكفي لعبورها..

أمشاط رصاص.. انفجارات.. مقذوفات حديدية.. جباليا قطعة من الدخان والمتاريس.. أصوات متراكضة:

- هناك حالة استشهاد مؤكدة.. وعشرات الجرحى..

- الشباب اختطفوا جثمان الشهيد من العيادة.. الاصابات خطيرة.. الجراد الأسود يحتمي بسواتر الدبابات والبنادق الرشاشة.. الجراد الأسود

Digitized by Birzeit University Library

يختفي من الساحات.. الساحات للشباب فقط.

طائرتان تحلقان في سماء المخيم.. تبصقان سحابات دخان أبيض كريه.. قنابل غاز تطمر البيوت والشقوق.. غثيان.. شطة مطحونة في الأعين.. سعال متصل.. حجارة متصلة.. اكرام الشهيد في المزيد من الحجارة.. عندما لم يتمكنوا من السيطرة على الوضع زعقت ميكروفوناتهم ممنوع التجول والا.. ممنوع والا..

.. شمس تتوارى في خجل.. لم يعد "زاهر" للبيت.. يأكلك القلق.. جمر يتقد بين ضلوعك.. يحرق لحمك..

ماذا حدث معه؟ أين هو الآن؟ ماذا جرى له؟ جاءك الخبر بعد قليل..

- ألقوا القبض على "زاهر".. كان يسير مع مجموعة من الشباب يريدون قطع الشارع الفاصل بين ساحة الشهداء والمدارس.. تقدم لاستكشاف الطريق.. حاسة التمييز.. سيارة بيجو بيضاء تحمل أرقام غزة تحط بجواره.. يندفع من خلالها خمسة بملابس مدنية.. دورية من الجيش تخفت في ملابس مدنية.. القيود والأضرحة في أيديهم.. يقاومهم.. يحاول التملص منهم.. يلقونه أرضية السيارة..حاسة الشم خانته هذه المرة..

الحجارة تنهمر فوق السيارة التي قفزت تنهب الأرض بحملها.. قال لك البعض انهم شاهدوا دورية تنهال على شاب بالهراوات والبساطير في ساحة المركز.. يعطونك أوصافا تتطابق مع أوصاف زاهر وملبسه.. ينقطع نفسك وانت تركضين من مكان الى آخر.. تدورين في الشوارع.. لا تعيرين التفاتا لأوامر منع التجول.. تفتشين عن خبر ما.. كلمة ما.. تتعلقين بحبال الهواء.. تتحسسين الظلمة واللاشيء.. عيادة المخيم.. سيارة وكالة.. تستوقفين الموظف الدولي

- اسمه "زاهر كامل غيث" في الثالثة والعشرين.. درس سنتين في جامعة بيرزيت قبل أن يغلقوها.. يقول الناس أنهم شاهوه في مركز الجيش.. كسروه من الضرب... الله يكسر أصابعهم ويهد حيلهم..

يسجل الأجنبي المعلومات في قصاصة هازا رأسه في استسلام..

بعد أيام وصلك الخبر في صورة رقم وخيمة "زاهر" موجود في أنصار..

أكثر من شهرين منذ غيابه.. اللهفة جبال تنمو في الأعماق.. ترى كيف حاله الآن؟ ماذا عمل الملاعين فيه؟

السجن وأنصار مادة اسئلتها الآن.. مادة قلقها اليومي.. أكلها وشربها.. تسمع انهم يتفننون في تعذيب الشباب.. يدلقون تحتهم جروال الماء في عز البرد.. يدفعونهم خارج الخيمة وقوفا لأيام لا حصر لها.. الجلوس محرم.. يلسعهم العراء وتيار البحر بأسياخ من ثلج.

شاب في مثل سن ابنك يدق باب البيت.. يسأل عن حالك..

- خرجت من أنصار قبل أسبوع.. لم يؤخرني عنك سوى الطوق ومنع التجول.

"زاهر" بخير.. ابنك رجل.. حققوا معه طويلا.. لم يأخذوا منه شيئا.. انكر كل التهم الموجهة اليه.. يوصيك ان تأخذي بالك من نفسك.. السجن لم يبن على أحد.. ربما تكون له زيارة يوم الجمعة..

.. يقولون ان الزيارة لا تستغرق أكثر من سبع دقائق.. سبعة قرون لا تكفيك.. لا تشبعك.. لا تروي عطشك.. ترتبين أفكارك.. في البداية ستحكين له قصة الزغرودة.. ينشرح صدرك وأنت تعيدين شريط صورها.. عصر الأمس.. أدوار موزعة كالعادة.. كل امرأة تحتل رأس زقاق.. ملاحظة الطرق للشباب.. تنبيههم باشارات متعارف عليها في حال كشف اي دورية..

Digitized by Birzeit University Library

تعريفهم بمكان وجودها..

.. عيناك على رأس الشارع الموارب.. ودورية تتسلل من التقاطع.. تصفقين على يديك.. تندفع حجارة الشباب نحو اتجاه الاشارة.. رصاص.. ينزوي الشباب في زاوية الشارع.. "معين" يأبى ان يغادر موقعه.. ذخيرته حجارة لا تنتهي.. تجلدهم حجارته.. تتناثر فوق اكتافهم.. ترتطم بأغطية الوجه المثبتة بالخوذ.. يحتمون من الحجارة خلف حائط.. يخططون امرا ما.. بواريدهم أكفان تنغل بالدود.. "معين" يرفض ان يغادر مكانه.. اعتقلوه عدة شهور قبل فترة.. اصابوه برصاصهم مرتين.. مرة اخترقت رصاصة بطنه.. ظل يركض نازفا حتى تلقته أيدي الشباب.. في المستشفى استأصلوا له عدة أجزاء من أمعائه وطحاله.. وبعد فترة عاد يقذفهم بحجارته..

الثانية أصابته في ساقه.. لم يتمكن أطباء "الأهلي" من اخراجها قيل أنها في مكان خطر.. مجتمع شروش.. يخافون من زحزحتها هذه هي الامكانيات ولا خطورة من بقائها.. قد يتكون حولها درع من اللحم.

.. تنتهي ذخيرة "معين" من الأحجار.. يتراجع الى زاوية الشارع.. يغطي الشباب انسحابه بوابل من الحجارة.. يركض بطريقة قوسية متقاطعة.. لا يتيح لهم فرصة اصابته.. نتوء بلاطه مزروعة في باطن الأرض يصطدم بقدمه.. قبل أن يصل الزاوية.. يتطوح.. ينكفىء على راحتيه عشرون هرواة تندفع نحوه.. عشرون كفنا يتجمع فوق "معين" فوق "زاهر" لا فرق..

تصرخين صرخة ساخنة محروقة.. تنشل الهراوات لهول الصرخة للحظة.. لثانية.. ثانية واحدة فقط كافية كي يندفع "معين" على يديه وقدميه.. يزيحهم عن جسده.. يمرق من بينهم كالبرق.. كمهر شموس يأبى اللجم.. سهم غادر قوسه.

تلاحقه أمشاط الرصاص.. يسقط الغبار قتيلا في أفواههم، وعيونهم.. يتراكضون خلفه.. حمم الحجارة تصهل فوقهم.. تصليهم من كل الجهات.. من السماء.. من الهواء.. من فوق السطوح.. من خلف خزانات المياه.. من داخل الدور..

الهراوات.. الأكفان تتراجع مهزومة.. لهاث.. خيبة أمل.. العرق يشر من ملابسهم.. الفريسة مصفع وجه الصياد.. زغرودة محبوسة تنطلق من جوفك.. زغرودة بطول جميزات البلد المحظوورة في "يبنا" (٢).. زغرودة تزيح الهم.. عن الصدر.. تفش الخلق.. زغردي يا أم الشهيد.. يا أم الجريح.. يا أم المحبوس.. زغردي والشباب يندفعون نحو قنابل الغاز المقذوفة وهي تتنطط فوق الشارع والأسطح كرات جلدية وعبوات معدنية يعيدون قذفها وهي تدخن ناحية الجنود.

اللهفة على رؤية "زاهر" تسلقك سلفا.. تتمنين لو تحملينه بين يديك.. تقذفينه في الهواء.. تلقفينه ثانية.. مهما امتدت السنوات ما يزال طفلا في نظرك.. تهزين في سريره... تحكين له حكايا البلد.. تلاعبينه.. عصافير تتقافز في أعماقك.. كل دقيقة تمر تقربك من الغد.. تحملك الى الغد.. ربنا يفك ضيقك يا ولدي وضيقة كل الشباب...

طرقات مشروخة على الباب.. تقبضين أطراف الكيس بيد والثانية تفتح الباب.. ليلى بنت الحاج خالد.. وجهها يفوح ارتباكا وحيرة..

- سمعنا اسم "زاهر" في الاذاعة يا خالتي قبل دقائق.. صوتها ينز نحيبا متقطعا.. تتلاحق انفاسك.. دخان حارق يتمطط في حلقك.. يهوي قلبك الى قدميك.

- يقولون انه صدرت ضده وضد مجموعة من الشباب أوامر ابعاد عن الوطن بتهمة لجان شعبية..

.. رجفة.. قشعريرة.. ينزلق كيس

Digitized by Birzeit University Library

النايلون... تتشبث بحافة الباب... وجهها غابة من الأسى.. دوران.. أكفان.. سماء منطفئة.. سكين يقطع القلب.. مهر مذبوح.. ثقل.. شهقات مكتومة... مجريان من الدمع ينسلان بعيدا بعيدا يرتطمان بسطح الكيس الممدد..

جباليا

١) من أحياء مخيم جباليا.

٢) شهيد الانتفاضة الأول.

٣) بلدة فلسطينية مصادرة منذ عام ٤٨ تقع جنوبي يافا.

رسائل وردود

- الى الصديقة سلام

مقالتك بعنوان -عفوا... ولأنني فتاة- تضمنت أفكارا جيدة، وقد صيغت باسلوب جميل، غير انا نعتذر عن عدم تمكننا من نشرها، لأسباب تتعلق بكون المقالة الأدبية، ليست ضمن دائرة اهتمامات المجلة.

- الشيخ غسان الحاج يحيى

قصيدتك -الفرح الأعظم لفلسطين- تزخر بالمعاني الوطنية، والعواطف الجياشة لفلسطين وانتفاضة أبنائها، كنا نأمل في نشرها، لكن ما باليد حيلة.

- الصديق العزيز عبدالحميد

نعتذر لعدم تمكننا من نشر قصيدتك -طريق النصر أو الاستشهاد- لأسباب خارجة عن ارادتنا.

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

"أمونة"

جميل السلحوت

أمينة ابنة عشرة أشهر بالتمام والكمال غاية في الجمال، وجهها مستدير كما القمر البدر، تتوسطه عينان مشعتان كمصباحين كهربائيين، وثغر باسم كوردة متفتحة، يظهر من خلاله سنان في الفك السفلي كزهرة الأقحوان، كثيرة الحركة والضحك، رغم أنها تمضي غالب وقتها في سريرها، تلعب لوحدها وتخرج أصواتا عذبة، فاذا ما أكملت أمها أعمال المنزل عادت اليها تداعبها وتلاطفها، وعندما ترى اباها، تمد يديها باتجاهه وتزمجر طالبة منه أن يحضنها. ولشدة حب والديها لها فانهم ينادونها باسم الدلع "أمونة" حتى انها لم تعد تعرف اسمها الحقيقي.

وأمونة هذه شديدة الذكاء بحيث انها ترغم من يراها ان يحضنها ويداعبها رغم أنفه، فكأن بها جاذبية تجذب الآخرين، وعندما يصل الى مسامعها أي صوت، فانها تصوب نظرها باتجاهه على أمل ان يكون أحد الوالدين أو الجيران أو الأصدقاء كي يحملها ويداعبها.

ذات يوم انتبهت "أمونة" الى طرق قوي على الباب، فأخذت تهش وتخرج أصواتا ملتفتة نحو الباب، احتضنتها أمها وفتحت الباب واذا بأربعة من ذوي الملابس الخضراء والخوذ التي تتوسطها نجمة سداسية ويتمنطقون ببنادقهم وعشرات قنابل الغاز، يدخلون البيت بعنف وشراسة كما الذئاب عندما تدخل حظيرة للغنم، أخذوا يصرخون ويزمجرون بحثا عن الشباب في حين كان أحدهم شابا في بداية العشرينات من عمره، قوي البنية أسمر البشرة، شرقي الملامح، يتكلم العربية بركاكة أخذ في تحطيم زجاج المنزل وأثاثه، فاذا ما فتح دولاب الملابس لينظر ما فيه، دفع دفة الباب بعنف يخلعها من مفاصلها، واذا ما مد يده الى الملابس ليفحصها، يطوح بها في أرجاء الغرفة ويدوسها بنعليه الملطخين بالطين. كانت "أمونة" تراقبه وهي على صدر أمها وتحرك يدها كبندول الساعة صارخة به "ددّه..ددّه" تريد أن تضربه.

عندما انهى مهمته وهم بالخروج مع زملائه التفت الى "أمونة" وحاول اصطناع ابتسامة صفراوية غير أنها صاحت به "ددّه..ددّه" فخاطب زملاءه غاضبا.

حتى هذه الزانية الصغيرة تكرهنا وتريد أن تضربنا!!

Digitized by Birzeit University Library

كوز الماء

المواجهة عنيفة هذا اليوم، فبالأمس سقط شهيد في هذه القرية، الشباب موزعون في كافة أنحاء القرية، الدخان يتصاعد من كل مكان، دخان اطارات الكاوتشوك التي يشعلها الملثمون، ودخان قنابل الغاز التي يطلقها الجيش، والشوارع مغلقة بالحجارة فكل السلاسل ردمت في الشوارع لمنع تقدم آليات الجيش. الرصاص يلعلع في كل مكان، والحجارة تلقى من كل مكان أيضا، يتقدم الملثمون مرة، ويتقدم الجيش مرة اخرى، والعرق يتصبب من الجانبين الملثمين والجيش، الأهالي يضعون أواني الماء البارد على جنبات الطرق قرب منزلهم كي يشرب الشباب ويتجدد الماء سريعا وينفذ أيضا بسرعة.

في آخر النهار، الجيش يسيطر على جانب من القرية، بدا الجنود متعبين وعطشى، أحدهم يرى تنكة ماء ملأى وعلى جانبها كوز من البلاستيك، يتقدم نحو التنكة ينظر داخلها، يمعن النظر، يضع يده على الكوز، يحاول أن يشرب، منظره مثير للشفقة فالرجل عطشان، لكنه خائف من أن يكون الماء ملوثا، نجاح ابنة السادسة تراقب الموقف، تفتح الباب، تعدو مسرعة نحو تنكة الماء، تدلقها على الأرض، تأخذ الكوز من الجندي، وتعود الى البيت، يطلب منها الجندي شربة ماء قبل أن تدخل الباب، متوسلا بأنه يحب الفلسطينيين، اغلقت الباب وكأنها لم تسمع.

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

"ريحة الأهل"

جميل حتمل

× قطعة حلوى، أو صحن طعام صغير لا قيمة له، لكن هذه المرة كان له قيمة كبيرة. كنا نشعر ان هذا الطعام من ريحة الناس الطيبيين الذين في الخارج، والذين يحاولون ان يؤمنوا لنا أكلا أو ومصروفا أو دخانا، رغم أننا نعرف أنهم لهذا يضغطون على أنفسهم..

مرة جاءت زيارة لشاب منا أسمه سليمان. هو من أسرة فقيرة، أسرة فلسطينية... أهله استطاعوا بجهد وبترج ووساطات أن يزوره. وجلبوا له معهم غيارات داخلية ودخان. وقتها وكالعادة، كان الدخان المحلي مفقودا، فجلبوا له دخانا أجنبيا مهربا، والذي كنا نستطيع تقديره كم هو سعره!!؟.. جلبوا له علبتين.. أيضا أتوا له بأطعمة، أكلات فلسطينية.. وكلنا تذوقناها ما عداه.

حينها تمتم حزينا:

- "هل من المعقول أن يستدينوا كي أكل؟.."

ولهذا صمم عند ما يزورونه مرة أخرى، أن يقول لهم كاذبا بأنه لا يريد شيئا، وأن عندنا كل شيء..

لكن ذلك لم يحدث. انتظر طويلا وذلك لم يحدث، لأنهم لم يسمحوا لأحد بعدها أن يأتي اليه.. وقتها ربما نسي ما يود أن يقوله لهم. فقط كل ما بات يتمناه الآن أن يرى أحدا منهم. أن يراه ولو لثوان، ولو دون أن يتكلم.. ولهذا، ولهذا بالضبط كان يتطلع باستمرار الى ما بقي منهم، الى علبتي دخان فارغتين كادتا أن تتمزقا، علبتي دخان مهرب، كانت هي كل ما تبقى له من ريحة الأهل..

باريس ٨٧/١٢/٢٩

Digitized by Birzeit University Library

شعر

راجح السلفيتي

نحن من حقنا دولة وهوية

جايي من شعب حمل الرزايا
على لساني قوافي مخليه
كلامي ترجمة بعض اللي فيي
اغتصاب الحق يا عالم بليه
القتل والظلم صنعة بربرية
الكم مجزرة كبيرة وغنية
ذقتوا طعم بطش الخطرية
واكسبتوا عطف كل الانسانية
واعملتوا بصبر وبهمة وحية
وصار لكم جيش وآلة عسكرية
الا ينطبق واقعكم عليي؟؟
انا لي حق ما بطلب عطية
فلسطيني انا ومالي هويه
ما برهبي هدير المروحية
وكل العصابات الجماعية
ولا حرمان المخيم من المية
بنادي بالسلم باسط ايدي
ارجعوا للعقل كونوا واقعية
تعوا نحيا بلا عنف وأذية

ومعي منو لكم أجمل تحايا
معجونة بصدى مُر الحكايا
القصايد للنهج أصدق مرايا
ما في مثلها بكل البلايا
مدلوله البغيض سوء النوايا
وعانيتو من المجازر والدهايا
وعلى جر الحقد كنتو شوايا
وجمعتوا من التبرع والهدايا
وطويتوا عهد بابل والسبايا
وانكسيتوا بعد ما كنتوا عرايا
مثلي مثل باقيت البرايا!!
ولا من عادني طلب العطايا
سلاحي الحجر وكفوفي الطرايا
ولا رصاص الكتايب والسرايا
وتكبير المدايين والقرايا
ولا تقتيل صبايا وصبايا
بلسان الصدق مع حسن النوايا
وزتوا العاطفة بعتم الزوايا
جيران وهناكم من هنايا

Digitized by Birzeit University Library

انا في دولتي لفلسطينية ... بقطاعي وضفتي بشمخ بنابا
ويدولتكم لكم عيشة رخية ... بأمان يعم أرواح البرابا
نحن من حققنا دولة وهوية ... ورجوع حقوقنا غاية شريفة
ولو من دونها ورود المنايا

غير الصح ما بصير

● شعر: راجح السلفيتي ●

ليش اللي إلكم حلال ... بأي شلوب وطريقة
علينا عملتوه حرام ... واحنا اقرب للحقيقة
بنخاطب ضمير الناس ... من كل الاتجاهات
الحق المبني ع أساس ... ما بتمحيه النزهات
قولوا لحكام القهر ... لا تلاعبونا الغمّاية
قرص الشمس بعز الظهر ... ما بتغطى بعباية
الانتفاضة مش بدعة ... ولا لغز وحله صعب
الانتفاضة شمعة ... بتغذيها روح الشعب
ترضى تغضب يا رابين ... إنت وأستاذك شامير
احنا مش ارهابيين ... يابو التاريخ الخطير
معروف الارهابي مين ... والكذب حبله قصير
احنا شعب منتفضين ... بدنا تقرير المصير
يوفييت وامريكين ... وكل هالعالم لكبير
أطلمتوهم غلطانين ... وانتو الصح ما بصير
تا نحبى العمر جارين ... نتبادل حب ونقدير
النا والكم دولتين ... حكي ما بدو تفسير
فاوض شعب فلسطين ... بشخص منظمة التحرير
هذا هو الحكي الصحيح ... إمش مليح واحكي صحيح
وغير الصح ما بصير

(القيتا في «الأمسية الفلسطينية» يوم ٨٩/٤/٥ ضمن «اسبوع الشعر» المنعقد في تل ابيب في «بيت ليبين»)

Digitized by Birzeit University Library

شعر

موسم الاقحوان

في الذكرى السنوية الاولى لحادثة قرية بيتا

سمير رنتيسي

انهضي ...
عودي الى روجان (١)
قد حان الحجيج التوراتي
يا تيرزا البوراتية(٢)
يا الشهادة الوحيدة ..
لو صدقت
انهضي ...
عودي ...
قد عاد موسم الاقحوان
وانفض الحشد الآن
عن فضائي .. وفضاءك
عن فزع الصبي
دوي الحجارة الممطرة
طرطقة سلاح الدوبي (٣)
وبنادق حراسك ..
عاد الفاتح من نيسان
يا تيرزا البوراتية
أتذكرين ..
هكذا التقينا ..
هكذا افترقنا ..
عودي ..
أنا موسى البيتاوي ..(٤)
.. الوحداوي
سنستذكر الزمان ..
كم من صبيحة عادية أخرى
ستملأنا بالصدمة ؟
تحيل نهارنا الى سماء أخرى
من اختارنا ؟
لنكون الضحية ... والرمز ...
لنكون بادلة البدىء ..
لحظة الامتحان التاريخي
نحن الحالمان ...
اليوميان ... العاديان ..
من اختارنا ..؟
يا تيرزا البوراتية
لنكون لب الصراع
ومفترق الزمان ..
عشرون عاما
عشرون موسم اقحوان
وأنا موسى الوحداوي
أبتعد عن الغوص الزمني
أنسج الحلم الذاتي
أبحث عن أمان
لم أشأ يوما أن أكون

Digitized by Birzeit University Library

عنوان الصراع - أي صراع
لم أشأ أن أكون حتى
لحظة انفجار
جل حلمي كان امي
ومنيرة البيتاوية (٥)
من ليس لها الآن
لا سقفا ولا جدار
يا تيرزا البوراتية
يا الشهادة الوحيدة
.. لو .. صدقت
عودي ..
واشهدي بأنك قتلت
حينما أدركت
ما ابتعدت أنا عنه
طوال عشرون موسم اقحوان ..
عودي ... اسألي
من ذا الذي هجر الفأس
وارتضى قسمة الزمان
ارتضى جمع النفاية
في شوارع بيت شآن (٦)
مقابل الأجر البخس
يا تيرزا النحس !

لم لم تجدي غيري ليكون الرمز ؟
لم لم يجدوا غيرك لتكوني الضحية ؟
.. يا تيرزا البوراتية
لم لم يجدوا غير بيتا الربيعية ؟
قد عاد موسم الاقحوان
عاد الحجيج التوراتي
فانهضي ...
عودي الى روجان
حدثي بما كان .
ها أنا ألملم أشلائي
من بقايا لحمي المعرض
ها أنا انهض
من تراب الأرض .. أنهض
من ظلام القبر .. أنهض
سألتقي وليد منيرة المجهض
من عام من القضبان
والشهادة المحتمة ..
عودي ...
يا تيرزا التوراتية الدائمة
اشهدي ..
لقد أصبح كلانا
القيامة .. القائمة !

---

١) روجان : عين روجان - النبع الذي وصل اليه المستوطنون بالقرب من قرية بيتا حيث نشبت الأحداث .

٢) تيرزا البوراتية : تيرزا بورات - الفتاة المستوطنة التي قتلت برصاص "أندوبي" أثناء الاشتباك .

٣) الدوبي : "روميم أندوبي" - المستوطن الذي أطلق النار وقتل تيرزا بورات ثم أصيب بحجارة الحشد ومنيرة البيتاوية

٤) موسى البيتاوي : أول شهيد سقط في الحقول قرب عين روجان وهو شقيق منيرة التي انتقمت بضرب أندوبي .

٥) منيرة البيتاوي : شقيقة الشهيد موسى - قضت ثمانية شهور خلف القضبان وهي حامل اثر الأحداث ثم أجهضت جنينها بعد الأفراج عنها .

٦) بيت شآن : الاسم العبري لبيسان .

Digitized by Birzeit University Library

قصيدتان:

سميح فرج

ارادة

يتجذر أحمد
يتحرر
من وجع
فصلنا للأرض ربيعا
وعرفنا
كيف التاريخ يسجل
ويجدل
كيف التاريخ يفسر

تقدم

خلعت هيبتها المدن الكبرى
جاءت فارعة
تصغى
وتحدق
كيف الرعد تبسم
كيف الصخر تكلم
قدام الجنزير الكامل
أو نصف الجنزير تقدم
كيف الطفل تقدم
وتهيثم
ستفسر رايتنا
ان رغب السادر يفهم
نحن اليوم أردنا
من كل قلوب الدنيا
أن تسبح في فلك مخيم

Digitized by Birzeit University Library

اصداء ثقافية

مناقشة "أيام لا تنسى" و "ليل البنفسج"

ضمن نشاطات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ناقش عدد من الكتاب والمهتمين روايتي جمال بنورة وأسعد الأسعد، "أيام لاتنسى" و"ليل البنفسج" على التوالي، في يومين دراسيين، حيث تناولوا بالنقد والمراجعة، مضمون وشكل العملين الأدبيين، وقد لوحظ الاهتمام الكبير في النزوع الى التحدث عن الفترة المبكرة من الاحتلال في كلا الروايتين، مما يشير الى نضوج تلك المرحلة في ذهن الكتاب الفلسطينيين.

من جهة أخرى، سوف يقوم طلبة واساتذة جامعة بيرزيت بمناقشة رواية "ليل البنفسج" بحضور كاتبها وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٩/٥/٢٣ الساعة الحادية عشرة.

"صور وحكايات" محمد ايوب

عن منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، صدرت الطبعة الأولى من مجموعة الكاتب الفلسطيني محمد أيوب "صور وحكايات"، والتي تضمنت عددا من القصص القصيرة، كانت الانتفاضة محورها الأساسي.

صمم غلافها، الفنان الفلسطيني تيسير البطنيجي.

"الرؤيا" لحسين جميل البرغوثي

كما صدر للشاعر والكاتب حسين جميل برغوثي، مجموعة شعرية جديدة بعنوان "الرؤيا"، تضمنت عددا من القصائد الجديدة والتي كتبها الشاعر خلال السنوات الثلاث الماضية.

قرار الانتفاضة- فلسطين ستنتصر

×نيقوسيا- صدر سلسلة كتاب "فلسطين الثورة" (رقم ٨،احداث) كتاب: "قرار الانتفاضة -فلسطين ستنتصر". حرر الكتاب محمد سليمان (رئيس التحرير) وفيصل قرقطي وحسين حجازي واياد عبدالخالق.

يقع الكتاب في ٥١٥ صفحة من القطع الكبير وهو يشكل ملفا وثائقيا ضخما للانتفاضة.

اشباح في قرية العمالقة -مجموعة قصصية للكاتب عدنان عباس

×حيفا- صدر للكاتب عدنان عباس نسخة من كتابه "اشباح في قرية العمالقة". وهو اول مجموعة قصصية للكاتب. تتصدر الكتاب مقدمة عن عدنان عباس وانتاجه القصصي بقلم سالم جبران. يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط.

Digitized by Birzeit University Library

"الرمز في ادب غسان كنفاني القصصي" في كتاب

نيقوسيا - "و.ص.ف" صدر عن دار "شرق برس" كتاب "الرمز في ادب غسان كنفاني القصصي". وهو يبحث في مكنونات الرمز ومكوناته في روايات غسان كنفاني ويتطرق الى البعد الرمزي في القصص القصيرة.

والكتاب من تأليف خالدة شيخ خليل، ويقع في مدخل واربعة فصول وخاتمة، وفيه تعمل الباحثة على الكشف عن الرمز الفني واستيعاب نظرة واسعة للرمز في اصوله ومقوماته ومستوياته. وينظر ايضا في الادب الفلسطيني قبل مرحلة كنفاني.

ويعرض الكتاب اعمال كنفاني الروائية والقصصية مع التزام تتابعها في الظهور الذي يوافق تطور الحالة الفلسطينية. وخصصت الفصول الثلاثة الاولى للروايات بينما خصص الرابع للقصص القصيرة. ومن النتائج التي توصل اليها الكتاب، ان لجوء كنفاني الى الرمز في جميع ابداعاته القصصية، لم يكن تورية او مجانية. فالرمز هدف فني في ذاته، واللافت عدم التطور في نتاج كنفاني من النشأة الى النضج. فالقصص التي قدمها في مجموعته الاولى "سرير رقم ١٢" تعبير متقدم، حسب المؤلفة، على مجموعته الاخيرة "الرجال والبنادق". وكذلك الامر في رواياته.

والنتيجة الثالثة ان القضية الفلسطينية هي المحور والمرتكز الاساسي الذي وظف الكاتب فنه له. اما النتيجة الرابعة فتساوق الاعمال الروائية والحياة الفلسطينية بحيث اصبح العمل الادبي رصدا واعيا للحالة في ماضيها وحاضرها.

مؤسسة فرح

لصحافة وثقافة الطفل

نيقوسيا: باشرت العمل مع مطلع آذار من العام الحالي أعمالها "مؤسسة فرح لصحافة وثقافة الطفل" وقد شارك في اعداد هذه المؤسسة عدد من المثقفين والكتاب العرب ومديرها العام هو الأديب والصحفي عبدالرحمن بسيسو.

وللمؤسسة برنامج طموح يهدف الى تعميق وخدمة الوعي لدى الطفل العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص.

موسوعة الأدب العربي

×بيروت- الشرق الأوسط.

أعلنت المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عن قيام لجنة من الأدباء النقاد برئاسة الكاتب والناقد شاكر النابلس لوضع "موسوعة الأدرب العربي" التي يستغطي اعلام الأدب والنقد العربي من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث. وسوف تصدر هذه الموسوعة تباعا في خمسة اجزاء خلال السنوات المقبلة.

ومن المعروف ان "المؤسسة العربية للدراسات والنشر" من أكبر دور النشر العربية المتخصة في اصدار الموسوعات اذ سبق ونشرت "موسوعة السياسة" و "موسوعة الفلسفة" و"موسوعة الحضارة العربية" و"موسوعة المصطلح النقدي" وغيرها من الموسوعات الأخرى. وقد وجه شاكر النابلسي رئيس تحرير الموسوعة رسائل ونماذج لتعبئة المعلومات اللازمة الى معظم الأدباء والنقاد العرب يدعوهم فيها الى تزويد لجنة الموسوعة بالبيانات المطلوبة. ومن الجدير بالذكر ان هذه الموسوعة تعتبر الموسوعة الاولى في تاريخ الأدب العربي.

Digitized by Birzeit University Library

ملحق

الكاتب

لشؤون الفكر
وقضايا السلم والاشتراكية

- خيار النظام ... والخيار المطلوب وطنيا
- ما الذي اثار المشاعر القومية ؟؟
- التحرر من القوالب القديمة
- مهمة حزبية - لراهب بوذي
- بعد انتخابات الرئاسة

Digitized by Birzeit University Library

خيار النظام ...
والخيار المطلوب وطنيا

مهدي حبيب

السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في السعودية .

تبذل الدوائر الحاكمة في السعودية جهودا هائلة لوسم بلادنا ب "الهدوء والاستقرار" ، واظهارها امام العالم الخارجي وكأنها استثناء في هذا العالم المشحون بنزعات التغيير، وعصية على قوانين التطور الاجتماعي . غير ان واقع الحال في البلاد هو عكس ذلك تماما،حيث تختمر وتتفاعل، في عمق المجتمع، مختلف الاتجاهات والعوامل الموضوعية المتناقضة، التي افرزتها طبيعة ومستوى تطور مجتمعنا، ويحتدم، انعكاسا لذلك، "على السطح" صراع لا سابق لحدته في الاراء والطروحات المتضاربة للقوى الاجتماعية المختلفة حول قضايا عديدة تمس صميم الواقع القائم في البلاد ونمط الحياة الاجتماعية فيها وطبيعة نظام الحكم وتشريعاته واخلاقياته وما الى ذلك .

ويوما بعد يوم تتسع دائرة هذا "الجدل الاجتماعي" والقوى المشاركة فيه. رغم الاجواء السياسية غير المؤاتية ابدا لذلك ، السائدة في البلاد - والذي بات من الصعب على النظام تطويقه وتدجينه بالوسيلة التقليدية: القمع، مما يجعلنا نتطلع فعليا الى امكانية تبلوره ونشوء الصيغ والتعبيرات السياسية والتنظيمية الواضحة بهذا القدر او ذاك بهذه الكيفية او تلك عنه ، والتي اخذت بعض علائمها بالبروز (عدد من التشكيلات والتجمعات المهنية والاجتماعية، التي كانت محظورة في السابق او على الاقل موضع ريبة لدى النظام ، كاللجان الشعبية للمهندسين ومختلف الجمعيات والروابط داخل الاندية الرياضية والتيارات المختلفة في الساحة الادبية والفنية وغير ذلك) . على ان هذه العملية، وكما هو واضح تماما ، ستطول كثيرا وستكون مؤلمة اشد الايلام بسبب تعسف النظام وتسلطه .

ويمكن محورة الاراء المتداولة في الساحة المحلية في مجموعتين: ما تطرحه قوى التغيير (او القوى الجديدة او الصاعدة) - ان صح التعبير - وهي قوى واسعة كل السعة، ومتفاوتة جدا من حيث المواقع الطبقية ومن حيث الرؤى السياسية والفكرية، وتمتد من الليبرالية البرجوازية حتى الماركسية، مرورا

Digitized by Birzeit University Library

باوساط واسعة من الجماهير، التي اوصلتها معاناتها اليومية الى رفض الواقع القائم. وتشغل قوى المعارضة الوطنية العلمانية، ومن بينها حزبنا ، والدينية، موقعا متميزا في هذا الصف ، بالنظر لامتلاكها، بدرجات متباينة، للبرنامج السياسي الواضح والمنطلق الفكري الصريح ونشاطها المنظم. وما تطرحه القوى المحافظة سواء التقليدية منها، اللصيقة تاريخيا بالنظام السعودي ، التي تعارض بشدة أي تغيير، والتي تستمد قوتها من ذلك الالتصاق وبحكم الارث الديني (الوهابي) وتأثيره في اوساط اجتماعية واسعة، خصوصا وسط القبائل والعشائر البدوية، ام الحركات السلفية "الجديدة" ، المعارضة للنظام من زاوية ابتعاده عن الاصول الاسلامية، والتي تنادي بالعودة الى عهد "السلف الصالح" . ويلعب النظام لعبة "خاصة" داخل هذا الصراع، سنتوقف عندها لاحقا .

ومما لا شك فيه، ان هذا الصراع وهذا التنوع الكبير في الاراء له اساس موضوعي مرتبط باللوحة "المبرقشة" للبنية الاجتماعية - الاقتصادية المتعددة الانماط وغير المتجانسة ، والتركيبة الطبقية الناشئة عنها بكل تلاوينها المتنافرة. فالطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة تحاول في هذه الفترة الصعبة بالتحديد، بلورة مواقفها المعبرة عن مصالحها وطموحاتها وتبحث عن مختلف التعليلات لها، بما فيه نبض الماضي .

لقد لعبت جملة الظروف المتكونة حديثا في البلاد خصوصا الازمة الاقتصادية واتساع عمليات القمع ، وقبلها، واهم منها، التناقض الموضوعي العميق بين مجمل التطورات الكبيرة التي شهدها مجتمعنا خلال العقدين الاخيرين، وبالاخص تسارع عملية البرجزة، وعدم اجراء التغيرات المطلوبة والمواكبة لذلك في الاسلوب السياسي، دورا هاما في تغذية هذا الصراع. والى جانب ذلك، لا يمكن الاستهانة بتأثير العامل الخارجي في هذا الميدان. فمنطقتنا، وداخل كل دولة فيها، تعيش مخاضا حادا مرتبطا بالاحداث الكبيرة التي مرت بها، بدءا من الثورة الايرانية وما تلاها من حرب مروعة بين العراق وايران وتواجد كثيف للاساطيل الحربية الاطلسية بالخليج وصولا الى الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني، وغيرها من تجليات اشتداد الصراع بين القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية من جهة، وحركة التحرر الوطني في المنطقة من جهة اخرى. وعلى نطاق العالم عموما ، تفعل فعلها القوي تلك العملية الجارية بوضوح فيه، ونعني بها عملية تشابك وترابط البلدان بصورة لا سابق لها، رغم التناقضات القائمة فيما بينها ، وشيوع الطابع الامعي في العلاقات الاجتماعية بسبب تدويل الانتاج واتساع الروابط عن طريق المواصلات ووسائل الاتصالات الحديثة وحركة المعلومات السريعة وغير ذلك. وهنا لا بد من الاشارة الى دور "البيريسترويكا" والتفكير السياسي الجديد في تحفيز هذه العملية باكملها. وهذا يجري في وقت اخذ فيه شعبنا بالانفتاح الواسع (من خلال السياحة والدراسة في الخارج وغيرها) على الشعوب الاخرى والتعرف على قضاياها وهمومها ، ولم يعد بالامكان فرض عزلة على البلاد، كما كان في السابق .

ولايضاح ابعاد عمق الصراع المذكور يمكن التوقف عند احد محاوره البارزة، وهو الموقف من مسألة "تحديث" او حتى اجراء تغييرات جوهرية على نظام الحكم في البلاد وتشريعاته وسياساته، بمعنى انهاء طبيعته الملكية المطلقة في نهاية المطاف. فهذا المطلب الديمقراطي الحاد كف الان عن كونه حكرا على قوى المعارضة الوطنية وجماهيرها وبعض الوجوه المثقفة والاقليات الطائفية المضطهدة ، كالشيعة والزيديين، بل اخذت تتطلع اليه بصورة متزايدة، خصوصا منذ بداية الثمانينات، اوساط جديدة ومؤثرة في الحياة الاقتصادية

Digitized by Birzeit University Library

والاجتماعية للبلاد .

ولعلها ذات دلالة خاصة في هذا المضمار تصريحات الامير طلال بن عبد العزيز (١) ، وهو احد اقطاب النظام، هذه التصريحات المتكررة لوسائل الاعلام والصحافة الاجنبية خلال السنتين الاخيرتين (لمكتب وكالة الانباء الكويتية بروما في ١٣ أيار/ مايو ١٩٨٦ ، ومجلة "الشراع" اللبنانية "تموز / يوليو ١٩٨٦، وغيرها) والتي عبر فيها عن تصوراته حول امور عدة ، من ابرزها: قلقه ازاء الوضع الداخلي، واصفا اياه بأن البلاد "تمر بأزمة مخيفة" ، واستياؤه من سياسة السلطة وارتباطاتها "المطلقة" بالدول الغربية. وشدد طلال في احاديثه على "المطالبة بالديمقراطية وحرية الرأي..." . وهذا الامير ليس الوحيد في الاسرة الحاكمة ممن يطرح ، لاغراض مختلفة مثل هذه القضايا اليوم .

أما البرجوازية السعودية وبالاخص البرجوازية الوطنية - ونعني قبل كل شيء الفئات الوسطى واقساما من البرجوازية الكبيرة، التي تستثمر رؤوس اموالها بشكل اساسي في القطاعات الانتاجية - فقد اخذت تعبر عن همومها وتطرح مطالبها بصورة اكثر صراحة وعلانية ، سواء عبر "الغرفة التجارية الصناعية" و "مجلس ادارة" هذه الغرف، التي اضحت الهيئة التنظيمية، المعترف بها رسميا ، لتوجيه نشاط البرجوازية والتعبير عن مصالحها، ام عن طريق مؤتمرات رجال الاعمال السعوديين، التي تعقد مرة كل عامين. فمنذ مؤتمرهم الاول، المنعقد في مدينة (الدمام) بالمنطقة الشرقية في الفترة ما بين ١٢ - ١٤ آذار (مارس) ١٩٨٣، والتي تتوافق وبروز اولى بوادر الركود في الاقتصاد الوطني، باشر رجال الاعمال في بلورة رؤيتهم للاوضاع السائدة في البلاد فتقدموا بالعديد من المطالب، من بينها: اعادة النظر في الانظمة المتصلة بنشاط القطاع الخاص وتطويرها، وتعزيز دور الغرف التجارية الصناعية في اعداد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وتفضيل الشركات الوطنية على غيرها عند ترسية العقود الحكومية، والتركيز على الاستثمار داخل البلاد والاتجاه نحو الاستثمارات الطويلة المدى في مجالات التصنيع (وخاصة البتروكيمياوية) والتعدين والزراعة .

اما في المؤتمر الاخير (الثالث) المنعقد في مدينة (أبها)، عاصمة منطقة عسر (في جنوب غرب السعودية) ، في الفترة ما بين ١٥ - ١٨ آذار (مارس) - اي في ظروف تفاقم الازمة الاقتصادية في البلاد - والذي حضره ما يقارب ٥٠٠ من رجال الاعمال السعوديين وعدد كبير من المسؤولين الحكوميين، فقد طرحت الامور بصورة اكثر صراحة وحدة.

لقد تقدم ممثلو البرجوازية السعودية هذه المرة بما يشبه البرنامج "البديل" ، في بعض عناصره، او على اقل تقدير "المعدل" لبرنامج النظام السعودي، وان كان الكثير من هذه العناصر عبارة عن ردود و "التفافات" على الوضع المأزقي الذي تعيشه البرجوازية في ظل الركود وواقع السياسة الاقتصادية للنظام وتشريعاته التي لا تستجيب، بل وتتناقض في العديد من جوانبها مع مصالح البرجوازية الوطنية. وفي مجمل عرضهم لتصور البرجوازية حول الاوضاع القائمة في البلاد، اشار رجال الاعمال المؤتمرون على "استمرار حالة الركود الاقتصادي" والى ان "جميع المؤشرات توضح ان الانكماش الاقتصادي لم يبلغ منتهاه بعد" . كما وجهوا انتقادا مبطنا لسياسة النظام الاقتصادية خلال السبعينات ، والمحوا الى مسؤوليتها في التدهور الاقتصادي الحالي. وهو تقييم صائب ، سبق لحزبنا ان طرحه في العديد من وثائقه منذ بداية الازمة .

Digitized by Birzeit University Library

وتركزت اطروحات رجال الاعمال في هذا المؤتمر على القضايا التالية: ١ - مشاكل التمويل الحكومي والبنكي وقضايا الافلاس - وتم التطرق هنا الى توقف "اي شكل من اشكال المساعدة الحكومية " للقطاع الخاص و "تحفظ البنوك في تقديم القروض " له ، وما ترتب عليه من معضلات حادة جابهت وتجابه هذا القطاع في الوقت الحاضر. كما جرى التوقف عند قرار الحكومة القاضي "بتمديد الجدول الزمني لتنفيذ المشاريع العامة التي سبق التعاقد بشأنها "بين الدولة ومؤسسات القطاع الخاص، والعواقب المترتبة على هذا القرار، وخصوصا مشكلة الافلاسات التي لحقت بشركات كثيرة.

٢ - مشكلة النظام القانوني والقضائي - واشير هنا الى التخلف الشديد لهذا النظام. وكذلك الحال بالنسبة للنظام القضائي، الذي "يعتبر غير ملائم الى حد بعيد لحل مشاكل الاعسار" .

٣ - مشاكل توفير الحماية للصناعة الوطنية - وقد نوقشت هذه القضية من مختلف جوانبها، وجرى التأكيد على قصور قوانين الحماية وغموضها "ولذلك فهي موضع تفسيرات مختلفة" ، كما اشير هنا ايضا الى "ان الرسوم الجمركية غير كافية" .

٤ - قضايا التسويق الخارجي - وتم التعرض هنا لمصاعب الخروج الى الاسواق الاجنبية، "وخاصة اسواق الشرق الاوسط وافريقيا" ، بسبب انعدام الخبرة لدى القطاع الخاص وصعوبة مزاحمة الشركات الاحتكارية وضعف الدعم الحكومي .

وطرح رجال الاعمال جملة من المطالب، من اهمها : استئناف الدعم الحكومي للقطاع الخاص، وتعديل الاجراءات المتعلقة بتقديم المساعدات المالية له، اصلاح النظام القانوني، وتعديل النظام المصرفي وايجاد البنية القانونية للتعامل مع حالات الافلاس التي تواجه الشركات، والتسوية الفعالة للمنازعات التجارية، وتطوير قوانين الحماية للصناعة الوطنية واعادة بناء الهيكل التنظيمي لادارتها، وتعزيزه بالكوادر المؤهلة والمتحمسة لذلك، وصياغة سياسة جمركية مناسبة لمجابهة الاغراق في السوق المحلية بواسطة المنتجين الاجانب، ودعم الصادرات من قبل الدولة وربط المساعدات الى الدول النامية بشراء المنتجات السعودية ، وغيرها .

وفي حينها عبر حزبنا عن ارتياحه لطروحات رجال الاعمال هذه، واكد على "ان جميع الدلائل تشير الى ان النظام سيستجيب مجبرا خلال الفترة القادمة، الى العديد من مطالب البرجوازية بسبب تفاقم ازمته وحاجته الماسة لمساندة هذه القوى الاجتماعية الهامة، الا ان هذه الاستجابة ستكون انتقائية ومتحفظة ، ولن تلبي باي حال من الاحوال مطالبها الاكثر جذرية . وهذا ما تأكد لاحقا بالفعل. وطالب الحزب "بافساح المجال امام الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة لطرح مطالبها والتعبير عن همومها، التي هي اكثر حدة .

وواضح بما فيه الكفاية ان هذه المطالب للبرجوازية لا تمس السياسة الاقتصادية للنظام السعودي وحدها، بل تطال بقدر كبير طبيعة النظام ذاته، وبعض مرتكزاته ، وخاصة قاعدته الحقوقية المغلفة بغشاء ديني وارتباطاته الوثيقة بالنظام الرأسمالي العالمي .

ومما لا شك فيه ان البرجوازية السعودية (الوطنية) بطرحها هذه المطالب تنطلق من مصالحها الطبقية المحددة ومن بحثها الدائب للخروج من الضائقة التي هي فيها، غير ان مطالبها هذه تتسم في الظرف الراهن، بالتاكيد، والى حد بعيد ، بطابع وطني عام، وتلامس في العديد منها مصالح الشعب بأسره. وهنا يتأكد صواب موضوعة حزبنا، الواردة في برنامجه الوطني، حول ضرورة اشتراك، اقسام هامة من البرجوازية الوطنية "الى جانب " العمال والفلاحين وجماهير البدو والمثقفين الثوريين"

Digitized by Birzeit University Library

في انجاز مهام المرحلة الحالية التي تمر بها بلادنا: "استكمال مرحلة التحرر الوطني المرتبطة بتحقيق كامل مهام الثورة الوطنية الديمقراطية".

وهنا ايضا لا بد من الاشارة الى الاهمية الكبيرة لاطروحات البرجوازية السعودية في حاضر ومستقبل بلادنا السياسي، بالنظر الى انسجامها الكبير مع مجرى التطور العام للبلاد، السائرة على طريق التطور الرأسمالي، ونظرا لثقل البرجوازية البارز في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسعودية.

مما تقدم يمكن ملاحظة ان الازمة الاقتصادية قد اثرت تأثيرا ملحوظا على قاعدة النظام الاجتماعية: حيث ان العديد من القوى الاجتماعية، ومن بينها البروجوازية الوطنية التي كانت لوقت قريب متمصلحة مع سياسة النظام الاقتصادية ، باتت توجه سهام نقدها الحاد الى هذه السياسة لهذه القوى ، والحد من تذبذبها، وانتقالها الواضح والقاطع الى الصف المناوىء للملكية المطلقة وكل بقايا الاقطاع والداعي الى اقامة حكم وطني ديمقراطي في البلاد، يتوقف بصورة حاسمة على حركة الجماهير ومدى نضجها سياسيا وتنظيميا. وفي الوقت ذاته، من الهام ملاحظة ان الفئات الطفيلية والبيروقراطية من البرجوازية المحلية والشريحة الكمبرادورية الكبيرة، الحليفة التقليدية للنظام، والتي اضحت منصهرة بشكل عميق داخل الاتحادات الاحتكارية المالية والبزنس العالمي، تبقى كما كانت في السابق، الدعامة الاجتماعية الاساسية للنظام، الى جانب الاوساط التقليدية والقوى الدينية المنتفعة .

وكما اسلفنا، فان ما عبرت عنه البرجوازية السعودية من تطلعات ، على محدوديتها، فانه ليس بعيدا عن طموحات طبقات وفئات اخرى واسعة في المجتمع. فالجماهير الشعبية وفي مقدمتها طبقتنا العاملة، ذات التاريخ النضال المجيد، والتي كانت دائما وابدا طليعة النضال من اجل الديمقراطية والتحرر الوطني في بلادنا ، والقوة الرئيسية للتحركات الشعبية، والتي غالبا ما تحولت تضالاتها المطلبية الى نضال سياسي واضح، خصوصا في الخمسينات والستينات، تعمها اليوم نقمة واستياء شديدان ازاء الاوضاع القائمة في البلاد. فعلى كاهل هذه الجماهير بالذات القيت الاعباء الاساسية للازمة الاقتصادية، وعلى حساب مستوى دخلها ومعيشتها يتم بشكل اساسي تغطية العجز في موازنات الدولة، حيث يجري تقليص الاجور وزيادة التفرقة على الخدمات العامة ورفع اسعار السلع الضرورية (حوالي ٥٠ في المئة منذ بداية عام ١٩٨٨) ، وتخفيض الدعم الحكومي للبرامج الاجتماعية وغيره. كما تعاني من تفاقم ظاهرة البطالة التي اخذت تستشري بصورة مخيفة في السنوات الاخيرة .

وازاء هذا الوضع تخوض الطبقة العاملة والجماهير الكادحة نضالا مطلبيا باستمرار، حيث يقوم العمال والموظفون بتقديم العرائض الفردية والجماعية الاحتجاجية ورفض التوقيع على اتفاقيات العمل "الجديدة" المجحفة بحقوقهم، والتي تعرضها بانتظام الشركات المختلفة، وتتسع حركة الاضرابات العمالية في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص، ولا تندر حالات التضامن بين العمال في مؤسسات الفرع الاقتصادي الواحد. وتتكرر حشود الباحثين عن العمل امام مكاتب العمل الحكومية - علما بأن التجمع من الامور المحظورة في البلاد - الذين جوبهوا غير مرة باذزال قوات الامن لتفرقهم قسرا.

ويترافق هذا النضال بتنامي الوعي الديمقراطي للجماهير ، المعارض للممارسات الارهابية للسلطات السعودية وسياسة تكميم الافواه وانتهاك حقوق الانسان ومصادرة الحريات الديمقرطية لشعبنا. وتجري على نطاق

Digitized by Birzeit University Library

واسع حملات التضامن مع المعتقلين السياسيين ومن اجل وقف التعذيب الوحشي بحقهم والافراج فورا عنهم ، وتشكل الوفود الرجالية والنسائية لمقابلة رموز النظام وتقديم مذكرات الاحتجاج على ذلك. وتلعب القوى الوطنية ، ومن بينها حزبنا ، والاتحادات والمنظمات النقابية والديمقراطية، رغم معوقات العمل السري (حيث انها جميعا محظورة النشاط اطلاقا) دورا هاما في تنظيم التحركات الشعبية وبلورة مطالبها وتعميق مضمونها. ولعل وجود التمثيل السياسي والنقابي لهذه الجماهير، خصوصا للطبقة العاملة، في شخص الحزب الشيوعي في السعودية واتحاد العمال في البلاد، وبغض النظر عن مقدار الجماهيرية في الوقت الراهن، هو من ابرز السمات التي تميزها مقارنة بالبرجوازية السعودية .

ولا ننوي الاستطراد في عرض هموم مختلف قطاعات المجتمع ، الا انه من الضروري القاء الضوء على واقع فئة المثقفين والمتعلمين وشجونها، بالنظر لما لها من تأثير هام ومتزايد في الحياة الاجتماعية للبلاد. فخلال سنوات السبعينات والثمانينات، وبالارتباط مع النمو السريع للعلاقات الرأسمالية وما اقتضاه من توسع في ميدان التعليم تضاعف عدة مرات اعداد المتعلمين وخريجي وخريجات الجامعات (توجد في البلاد في الوقت الحاضر ٧ جامعات، يتخرج منها سنويا اكثر من عشرة الاف جامعي) ، الذين تغيرت نظرتهم الى الحياة بدرجة ملموسة ، واخذوا يتبوأون مواقع مرموقة في المجتمع. والى جانب ذلك، انهى الوف اخرون دراستهم في الخارج، وبالدرجة الاولى في الجامعات الامريكية والاوربية الغربية، ليعودوا الى الوطن بتصورات ومعتقدات جديدة في الغالب. ولم تعد مقبولة بالنسبة لهؤلاء جميعا شروط الحياة التقليدية وممارسات السلطات المتخلفة تحت اي ستار، ك "طبيعة مجتمعنا الاسلامي" ، كما يردد النظام.

اضافة الى ذلك، فقد تردت ، في فترة الركود الاقتصادي، اوضاعهم المعيشية بشكل حاد، وضاقت امامهم فرص العمل، حيث تفيد بعض التقارير شبه الرسمية (مجلة "الرياض" ، العدد ٣١٢، ايلول/ سبتمبر ١٩٨٨) بان عدد الخريجين الجامعيين سيبلغ خلال الخطة الخمسية الرابعة (١٩٨٥ - ١٩٩٠) اكثر من ٥٥ الفا، امامهم ٣ أو ٤ الاف فرصة عمل فقط. وهذا ما خلق استياء واسعا في اوساطهم .

وعلى صعيد آخر ، ادت تلك العوامل، والتغير الملحوظ الذي طرأ على الواقع الاجتماعي والانفتاح الواسع على العالم الخارجي الى رفع مستوى ثقافة ووعي الجماهير بشكل عام، والى تزايد اعداد المثقفين. ولا يمكن اغفال دور حزبنا والقوى الوطنية الاخرى في تنمية هذا الوعي وتطويره. وقد اسفر ذلك كله، من بين ما اسفر، عن نشوء حركة ثقافية (فكرية وادبية وفنية، بصفة رئيسية) واسعة نسبيا في البلاد، تعج بشتى التيارات المتصارعة. ويمكن حصرها بشكل اساسي في اتجاهين: "الاتجاه السلفي" - وهو اتجاه شديد الرجعية والتخلف ، يقف على رأسه عدد من الشيوخ المتزمتين والكتاب التقليديين والمتزلفين، ذوي الصلة الوثيقة بالنظام. واتجاه ما اصطلح على تسميته في البلاد ب "الحداثة" ، ويتشكل من تيارين رئيسيين "التيار الواقعي" - وهو تيار ديمقراطي - تقدمي ، تشارك فيه كوكبة من المع الكتاب والنقاد والمفكرين السعوديين، وقد اخذ يكتسح الساحة الثقافية في السنوات الاخيرة ، ويحظى بشعبية كبيرة في البلاد، وهو ما يثير ضغينة السلطات السعودية تجاهه. "والتيار البنيوي" - ويمكن تصنيفه كتيار برجوازي ليبرالي .

والسؤال هنا، اين يقف النظام السعودي من هذا الصراع، ومن الصراع الاجتماعي سالف الذكر وطروحات مختلف القوى الاجتماعية بشكل عام؟

Digitized by Birzeit University Library

وللاجابة على هذا السؤال بقدر كاف، لا بد من تتبع تحركات النظام في الفترة الاخيرة، وعلى اكثر من صعيد، واستشفاف مراميها . ففي ما يتعلق بالبرجوازية، تفتح السلطات السعودية امامها المجال اكثر لتنظيم نشاطها، وتسمح بعقد مؤتمراتها وتصغي لمطالبها، بل وتستجيب لبعضها: كالقرار الذي اعلن عشية انعقاد المؤتمر الثالث لرجال الاعمال، باعفاء القطاع الخاص من دفع التأمينات الاجتماعية لفرع المعاشات على العمال الاجانب ، ورفع الرسوم الجمركية على السلع المستوردة، المماثلة للمنتجة محليا، منذ بداية العام ١٩٨٨، وتحويل قضايا "الاعسار" من المحاكم الشرعية (التي تعتمد الاحكام الدينية، والتي تحرم الربا) الى ديوان المظالم التابع للملك ، تمهيدا لنقلها الى لجنة متخصصة تتبع مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) اي نقلها الى هيئة مدنية ، وغيرها. وفي الوقت ذاته، تفسح المجال، وبالادق تدفع بالقوى الدينية المتخلفة، الحليفة لها، وعلى رأسها عبد العزيز بن باز ، الشيخ المعروف بتزمته وتخلفه الذي لا يجارى ، للرد على طروحات البرجوازية - ولكن بصفة غير رسمية - والتشهير بالمدافعين عنها ، وارهابهم بتوجيه تهمة "الخروج عن الدين" خصوصا فيما يتصل بالمطالبة بتعديل النظام القانوني والقضائي في البلاد. ويحاول النظام من خلال ذلك، الايحاء بان تلكأه في اجراء الاصلاحات المطلوبة، لا يعود لعدم رغبته، بل لمعارضة القوى الدينية .

ونفس الاسلوب يتبع على نطاق واسع في الساحة الثقافية، وتجاه المثقفين الديمقراطيين على وجه الخصوص، غير ان التعسف والارهاب يتخذان هنا طابعا اكثر حدة وسفورا. فمن جهة، تقوم السلطات السعودية بفتح الجسور معهم، حيث تتكرر اللقاءات بين بعض اقطاب الاسرة الحاكمة وعدد من الكتاب الديمقراطيين والليبراليين، والسماح لهم بقدر معين من "الحرية" للتعبير عن ارائهم، ومن جهة اخرى تشدد من عمليات الرقابة والمضايقات لهم، وتعمل على تجنيد "الاتجاه السلفي" لشن حملة تشهير رخيص بحقهم ، والتلويح بذات التهمة (الخروج على الدين) في وجه اي كاتب مبدع واية فكرة نيرة . ولعل من الامثلة القوية على ذلك كتاب "الحداثة في ميزان الاسلام " ، الصادر مؤخرا عن دار "هجر" ، بقلم عوض بن محمد القرني، الذي قدم له الشيخ عبد العزيز بن باز، انف الذكر. والكتاب نموذج لا نظير له في الظلامية ومعاداة كل ما هو مشرق ورائع واصيل في الادب والفن والثقافة الانسانية، العالمية والعربية والمحلية. وقد حاولت السلطات السعودية التنصل من وقوفها وراء هذا الكتاب ونشره. ويمكن سوق العديد من الامثلة على ذلك.

مما تقدم، ليس من الصعب ملاحظة ان النظام السعودي يحاول البروز بمظهر "المتعالي" على الصراع الاجتماعي، وانه غير منحاز لاحد اطرافه، وان مهمته تنحصر في مراعاة وجهات النظر المختلفة. غير انه يسعى عمليا لابتزاز كافة دعاة "التحديث" والتغيير بالتلويح بوجود "قوى" اجتماعية معارضة لذلك، اي اكثر تخلفا منه، مستخدما في اطار ذلك ايضا التهويل ب "خطر التطرف الديني" .

وكل ذلك يأتي ضمن سلسلة المناورات التي دأب النظام على اجرائها في السنوات الاخيرة في محاولة لامتصاص النقمة وتنفيس الجو السياسي والاجتماعي في البلاد، كاطلاق الوعود بتأسيس "مجلس شورى" وعقد اللقاءات المتكررة مع بعض الشخصيات الوطنية والاجتماعية البارزة ومع اعيان الطوائف المختلفة وغيره .

وفي موازاة ذلك كله، تسلط السلطات السعودية سياط القمع والارهاب على جماهير شعبنا وقواها الوطنية بشتى اتجاهاتها، التقدمية والديمقراطية والدينية، وتشدد من اجراءات

Digitized by Birzeit University Library

الامن في البلاد، وتنظم حملات الاعتقال والملاحقة للوطنيين، التي لم تنقطع منذ عدة سنوات. وفي سابقة خطيرة ، اقدمت هذه السلطات في الثلاثين من ايلول (سبتمبر) الماضي، على اعدام اربعة من المواطنين (بقطع رقابهم بالسيف)، دون محاكمة ودون اي شكل من اشكال الدفاع امام هيئة قضائية مستقلة. وقد وجهت اليهم تهمة التخريب والقيام باعمال تفجير لمنشات اقتصادية. ومهدت السلطات السعودية لهذا العمل الشنيع باصدار "فتوى دينية" في الثلاثين من اب (اغسطس) ، عما يسمى ب "مجلس كبار العلماء" ، تقضي بانزال عقوبة القتل على من وصفتهم ب "المخربين والمفسدين في الارض" . وفي الاول من ايلول (سبتمبر) فسر "مصدر مسؤول" في الدولة معنى الفتوى في كونها تنطبق على "من يدعو الى افكار ومعتقدات ومبادىء وتنظيمات" ، مفصحا عما تبيته سلطات القمع السعودية من نوايا تجاه القوى الوطنية وكل صاحب رأي او معتقد معارض للحكم الملكي المطلق. فهذا الحكم الذي لا يزال يمارس اشرس الاساليب وحشية، كجز الاعناق وقطع الاطراف ورجم النساء، ويصادر كافة الحقوق الديمقراطية، لن يتردد في اقتراف مثل هذه الجرائم.

وقد ادان حزبنا بشدة هذا التوظيف البشع لاحكام الدين الاسلامي، كما اعلن عن معارضته لاعمال التخريب مهما كان الهدف منها، وفي ذات الوقت عبر الحزب عن استنكاره لاستغلال النظام لهذه الاعمال، والتي كانت بالاساس وليدة سياساته، لتصعيد حملاته القمعية .

وباختصار، يرفع النظام الجزرة بيد لقمع القوى الوطنية وارهاب الجماهير الشعبية وخنق اي نفس وطني معارض في البلاد، ويدير باليد الاخرى مختلف اشكال المناورات الرامية الى الالتفاف على الوضع الاجتماعي الحرج واحتواء نتائج الازمة الاقتصادية والقفز في ذات الوقت على مطالب الشعب الاساسية. والهدف في كلا الحالتين واضح ومحدد: المحافظة على نظام الحكم كما هو، ورفض اجراء اي تغيير جوهري على طبيعته الملكية المطلقة وارتباطاته الوطيدة بشكل استثنائي بالاوساط الامبريالية، وبالاخص الاميركية .

ان مواقف حزبنا من هذه القضايا وغيرها، معروفة ومعلنة ، سواء في وثائقه البرنامجية ام في ادبياته الدورية . وان استنتاجاتنا وتقييماتنا وحول طبيعة النظام السعودي وارتباطاته الخارجية، ومسؤوليته ازاء الاوضاع المتردية في البلاد، بسبب سياسته الاقتصادية الهوجاء وغير الوطنية والمسخرة لمنفعة حفنة من الطفيليين المحليين والاحتكارات الاجنبية والتي كرست التشوه في البنية الاقتصادية، وهدرت موارد البلاد المالية الهائلة على مشاريع التسلح الضخمة وتقوية اجهزة القمع، وللتامر ضد الشعوب وحركاتها التحررية، الى جانب انتهاج القمع كوسيلة للتفاهم مع اية معارضة كانت في البلاد... باتت تشاركنا فيها الان، الى جانب قوى المعارضة الوطنية الاخرى، اوساط اجتماعية اوسع من ذي قبل، اخذت تفصح عنها علنا، بهذا الشكل او ذاك. وان التطلب في الانعطاف الديمقراطي في كل ميادين الحياة الاجتماعية، الذي ناضل الشيوعيون في بلادنا في سبيله سنوات طويلة وقدموا من اجله تضحيات كبيرة ، ورأوا فيه حاجة حيوية لشعبنا وضرورة موضوعية لتقدم وطننا، اصبح اليوم يتمتع بجماهيرية اكبر. غير ان النضال على هذا الطريق لا يزال طويلا .

من هنا، فان حزبنا يركز في نضاله ، في الظرف الراهن، من بين قضايا عدة، على المطالب الاكثر الحاحا للقوى الوطنية وللاغلبية الساحقة من شعبنا: الافراج الفوري عن جميع المعتقلين

Digitized by Birzeit University Library

السياسيين، ووقف عمليات التعذيب وجميع خروقات حقوق الانسان، واطلاق الحريات العامة، كحرية الرأي والتعبير والمعتقد، وتأمين الحقوق الاساسية للانسان بما فيها حق المرأة في العمل والمشاركة في النشاط الاجتماعي العام. ويعمل الحزب بدأب من اجل رص صفوف كافة القوى الوطنية، بما فيها الدينية، والمنظمات الديمقراطية والتشكيلات الاجتماعية والشخصيات المستقلة الشريفة من شعبنا، ولفها حول هذه المطالب التي تحتاجها الجماهير حاجتها الى الهواء.

Digitized by Birzeit University Library

ما الذي اثار المشاعر القوميـــة ؟؟

حديث صحفي مع سيرغي باروزدين

رئيس هيئة تحرير مجلة "الصداقة بين الشعوب"، سكرتير ادارة اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفييتي.

فيكتور غوشن (من العاملين في مجلة "قضايا السلم والاشتراكية" سيرغي الكسييفيتش ان ما حدث في ارمينيا في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٨ ليس مجرد زلزال وليس مجرد مأساة اودت بعشرات الالاف من الارواح البشرية انه كذلك صدمة لعقل البشرية وضميرها. لقد شعرنا مجددا بكل ضعف حياتنا وبأن جميع الناس يتحملون المسؤولية عن بعضهم البعض، حيثما عاشوا - في ارمينيا او اذربيجان، في كندا او بلجيكا، في امريكا او استراليا. ولقيت هذه المأساة اصداء في قلوب ملايين الناس في مختلف انحاء المعمورة، ذلك ان الشجون البشرية لا تعرف للحدود معنى لا في الخرائط الجغرافية ولا في الاذهان . ولكن لماذا يا ترى، لا نتذكر ذلك الا في لحظات المصائب ، لماذا لا يندر، ان ننسى اننا قد نقع ضحايا كارثة عالمية؟ ويبدو اننا اليوم بامس الحاجة الى ان نختبر بانفسنا الشعور بكوننا جزئية او ذرة من البشرية بأسرها. وهل سنستمر في الاعتقاد بان الصديق يعرف وقت الضيق، وان الاخ يعرف اثناء الشجار؟

سيرغي باروزدين. بطبيعة الحال، ان الشجون والمصائب توحد الناس دائما. هكذا كان الامر وهكذا سيكون في حياة اي شعب وفي حياة مختلف الشعوب ، وفي حياة كل فرد. ذلك انه لا حدود للمصيبة، سواء كانت سياسية او قومية او دينية او جغرافية او طبقية. فان المواطنة الساكنة في ليننغراد تشيركيس التي انتزعت ١٢ روبلا من معاشها التقاعدي الزهيد كي ترسلها الى ارمينيا تسلك هذا السلوك، لانها تسترشد بشعور الحنان ذاته الذي يسترشد به الامريكي آرماند هامر الذي وصل الى يريفان في طائرته الخاصة ومعه صك مصرفي بمليون دولار واحدث المعدات الطبية .

ولكنني لا اوافق على محاولات الايحاء الى الناس بفكر انه يجب عليهم البحث عن طريق لرص صفوفهم بالتوجس من كارثة وشيكة الوقوع. ذلك ان فلسفة "ساعة الاحتضار" لا

Digitized by Birzeit University Library

تتضمن في قناعتي العميقة، مبادىء الاتحاد. كانت ثمة في الاسكندرية القديمة طائفة تدين بمثل هذا الاعتقاد ، ولكنها لم تنجح مطلقا، بل الاسوأ انها قد انحطت الى مجموعة من الاغبياء الفاسدين معنويا .

ومما لا شك فيه، يجب الا يغيب عن بالنا احتمال تكرار فواجع مثل التي حدثت في ارمينيا وبهوبال والمكسيك وتشيرنوبل. وعلى الارجح انها ستتكرر في المستقبل ككارثة طبيعية او من صنع بني البشر. اليس ثمة مخرج من غير ان نضطلع بدور العرافة الاغريقية كاساندرا ونغزع البشرية بكوارث حتمية قائلين: اتحدوا والا فانكم ستهلكون؟ لا، ان الخوف غير قادر على التوحيد. ويجب علينا ان نتعلم العيش معا من اجل الحياة وجمالها وطابعها الفريد غير المتكرر. ومن الضروري البحث عن اشكال جديدة للتضامن تمليها متطلبات الحياة وليس الخوف من احتمال الهلاك. ان كل فاجعة من الفواجع التي عشناها اقنعتني بذلك. اما فاجعة الشعب الارمني الكبرى فانني أمل في انها ستساعد على ان يفهم ذلك من يشكون في قدرتنا على العيش في صداقة واخوة.

غوشين. يستحيل اليوم الحديث والتفكير في العلاقات القومية في بلادنا بدون مراعاة ما علمتنا اياه فاجعة ارمينيا . ذلك انه في الماضي، قبل الزلزال ايضا، لم يكن الشعور بالمصيبة يفارقنا حين عرفنا ما يحدث في قره باخ الجبلية وحولها وحين اتضح ان عملية التشتت تهدد وحدة المجتمع والبيريسترويكا في بلادنا. والحال ، ان الفاجعة الارمنية لا تزيل ، في رأيي الضرورة الملحة للتمحيص، بل على العكس تضفي عليها طابعا حادا: كيف امكن ، ان يحدث ذلك، وما هي اسباب التناحرات القومية التي عادت الى الظهور واين تكمن جذورها؟

باروزدين. قبل الحديث عن الاتحاد السوفييتي، بودي ان اشير الى الاتي: كي يفهم المرء قضايا العلاقات القومية بصورة صحيحة يجب ان ينظر فيها في سياق اوسع. يتفاقم الان التعصب القومي، عمليا ، في جميع انحاء العالم. وفي بعض الحالات نعتبر ذلك عاملا ايجابيا ، حين يدور الحديث ، مثلا ، عن المناطق التي تحررت من النير الاستعماري منذ وقت قريب، اذ يجسد التعصب القومي هنا مطامح القوى التقدمية. الا ان الواقع هو ان موجةالنشاط القومي والاهتمام المشتد بالقضايا القومية يظهران اليوم في مختلف المناطق - في الشرق الاوسط وامريكا اللاتينية وجنوب شرقي آسيا.

اما الاتحاد السوفييتي فاعتقد ان ثمة في بلادنا ايضا اسبابا ذاتية وموضوعية خاصة بنا لتأزم العلاقات القومية. وكان على امتداد فترة طويلة نسبيا يغيب عن بالنا هذا المجال الهام من حياة المجتمع، اذ كنا ننطلق من ان الثورة، حين قوضت نظام الاستغلال والاضطهاد ، حلت ايضا المسألة القومية دفعة واحدة، وان الاشتراكية قد ازالت هذه القضية تلقائيا من جدول الاعمال .

غوشين. اعتقد ان اسبابا كثيرة تعود الى اننا اسدلنا مدة طويلة، ستارا من الصمت على القضايا الحادة وخدعنا انفسنا. ويأتي هذا العيب بنتائجه اليوم ولا تزال هذه العادة الخطيرة تلازمنا . كنا على امتداد عقود نردد ان الصداقة بين الشعوب قد انتصرت في بلادنا منذ زمن بعيد واننا جميعا نعيش في اسرة اخوية واحدة . بيد ان الحياة ظهرت انها اكثر تعقيدا بكثير من تصوراتنا التأملية عنها وان كان باعثها النيات الطيبة. ان قانون الجزاء التاريخي الذي تحدث ماركس عنه يعاقبنا حتما على الحماقات "الطيبة" .

باروزدين. انني لا اميل الى ان ننسب مأساوية الوضع الراهن الى تاريخنا كله. ففي المرحلة

Digitized by Birzeit University Library

الاولى من الثورة والبناء الاشتراكي تم انجاز الكثير من اجل ضمان المساواة بين الشعوب. وقامت اول دولة في التاريخ اقرت، قانونيا، بالمساواة بين الشعوب وضمنت حقوقا متساوية لجميع الامم والقوميات في التعليم وحلت عددا كبيرا من المعضلات الاجتماعية، الخ. واضافة الى ذلك، اصبح الناس في اطراف روسيا القيصرية السابقة يعيشون بعد اكتوبر ١٩١٧ احسن من السكان الاصليين حتى في عدد من المقاطعات الروسية. وتمت المساهمة بقسط كبير في تطور الاطراف القومية المتخلفة سابقا والتي وجهت اليها قوى واموال ضخمة. كما تم انجاز الكثير في السنوات التالية ايضا. والا ، لما استطاعت بلادنا البتة ان تصمد امام الغزو الفاشي وان تنهض من انقاض الحرب وتدخل في عداد الدول المتطورة في العالم وتشق الطريق الى الفضاء الخارجي. وذلك كله منجزات فعلية لا يمكن اسقاطها من الحساب.

ولكن ملعقة من القطران، كما يقال، قد تفسد برميلا من العسل. ومع الاسف، كنا احيانا لا نضيف ملعقة بل مغرفة من القطران الى هذا البرميل. المهم انه على امتداد سنوات طوال لم نكن نهتم، بالشكل المطلوب، بدراسة العلاقات القومية، مكتفين بالشعار الزاعم انه لا وجود من الان فصاعدا للمسألة القومية في الاتحاد السوفييتي . وكنا نعير نظرية هذه العلاقات وتاريخها اهتماما غير كاف بصورة واضحة. وكان التناول المدرسي والانتقائي المتحيز يحلان محل التناول الماركسي حقا للقضايا القومية لا في الدعاية فحسب ، بل وفي الاعمال النظرية ايضا .

والحال، ان هذه المسألة تحتل مكانا متواضعا جدا في الماركسية. وترد في بعض مؤلفات ماركس وانجلز اشارات شعوب "سيئة" و "جيدة". ومرد ذلك الى ان الكلاسيكيين فحصا العلاقات الاجتماعية في عصر لم تكن قد ظهرت فيه بعد امكانات لحل المسألة القومية على اساس جديد. وكانت المسألة بكاملها تناط بتخلص الشغيلة من الاستغلال والاضطهاد الاجتماعي وتصفية علاقات الانتاج الرأسمالية. ولذا ظهرت ان مسائل تطور العلاقات بين القوميات على اساس المساواة وحسن الجوار تقترن بافاق التحولات الثورية مباشرة.

ان قسط لينين، اكبر بكثير في هذا المجال. لقد افصح عن اطروحات هامة جدا كانت تفتح الطريق نحو بناء قومي اشتراكي، جديد تماما. ولكن لينين ذاته كان يعترف بانه لا يزال من الضروري عمل الكثير جدا في هذا المضمار. لنتذكر مؤلفه "حول مسألة القوميات" او حول "الاستقلال الذاتي" ، الذي كان من اعماله الاخيرة. يستهل لينين مؤلفه بالاعتذار من شغيلة روسيا السوفييتية لكونه لم يتدخل بحزم كاف في الاحداث التي ادت الى التشويهات التي ارتكبت منذ مطلع العشرينات في حل القضايا القومية. وقبل وفاته بفترة وجيزة طلب من سكرتيره ان يدرج في جدول الاعمال العودة الى هذا الموضوع لدراسته بعمق بوصفه مسألة ملحة. غير ان الموت حال دون تحقيق ذلك.

غوشين. هكذا، كان من الضروري استكمال ما شرع بتنفيذه، وتحليل طابع العلاقات القومية في دولتنا من كل النواحي، وعلى هذا الاساس صوغ سياسة يمكن تسميتها لينينية واشتراكية من حيث الجوهر لا قولا. ولكن ذلك لم يحدث. وحتى الان لا وجود لمعهد في منظومة مؤسسات اكاديمية العلوم السوفييتية متخصص بدراسة العلاقات القومية. والحال ان تعريف الامة ذاته يقوم حتى الان على الاحكام المشكوك فيها التي صاغها ستالين في حينه. اما في الواقع العملي فقد مارس هو واتباعه سياسة قومية تقوم على الاساليب الاوامرية الادارية، شأنها في ذلك شأن السياسة التي اتبعت في سائر مجالات الحياة الاجتماعية .

Digitized by Birzeit University Library

باروزدين. ان ظواهر مضرة كثيرة في العلاقات القومية كانت تنجم عن تشويه عميق لاهداف الاشتراكية، ذلك التشويه الذي لا تخدم الافكار في ظله الشعوب، بل تتحول الشعوب الى وسيلة التطبيق المبسط للافكار، مثل ضرورة الحطب للنار. ان ستالين بالتحديد هو الذي خالف المبادىء اللينينية المتعلقة، مثلا، بالاستقلال الذاتي القومي ، ناهيكم عن انه قد قام عشية الحرب وفي غضونها بعدد من الخطوات القاسية والاجرامية، اذ طرد شعوبا باكملها من ارضيها الاصلية .

وعلى الرغم من ان نيكيتا خروشوف كان شجاعا في فضح عبادة الفرد، الا انه زاد الطين بلة في المسألة القومية من نواح كثيرة، ولا سيما بالتعجيل فيما يسمى "الترويس" في الجمهوريات. كما ان ترويج اطروحة نشوء شعب سوفييتي موحد جاء قبل اوانه. وانني اعتقد ان لهذه الاطروحة اليوم ايضا الحق في الوجود بوصفها مفهوما سياسيا: كتعريف الانتماء المدني لكل منا الى الدولة السوفييتية وكهدف اعلى نتوخاه.

ان الموجة الراهنة للمشاعر القومية حصيلة عمليات كانت تختمر في البلاد منذ زمن بعيد، ولكنها بقيت على امتداد عشرات من السنين لا تحظى بالاهتمام المطلوب. ويضطلع بدور مشؤوم في ذلك الاسلوب الاداري الاوامري للقيادة، المقترن بتمركز السلطة الذي كان كل شيء في ظله مناطا بالعاصمة . الا ان هذا لا يعفي قيادات الحزب والدولة في الاطراف من المسؤولية. ذلك انه يمكن تناول اي توجه من التوجهات بصورة ثلاثية: بصورة ابداعية اذا رغب المرء في ذلك ، وبصورة يمكن التقيد بها بشكل اعمى ، كما يمكن تشديدها بنشاطات خرقاء غير عقلانية. وتجدر الاشارة الى ان المسائل القومية في جمهوريات كثيرة كانت تحل على امتداد سنوات طوال باساليب غير مقبولة، وذلك سواء جرى الحديث عن السياسة في المجال الاجتماعي او في مجالات التعليم والثقافة والحياة الروحية.

وكان القادة المحليون، مثلا ، خوفا من ان يظهروا كاناس ينساقون وراء الامزجة القومية المتعصبة ينتقصون سنة بعد اخرى من التعليم باللغات القومية، وكثيرا ما كانت قضية استعمال اللغتين في الجمهوريات تنحصر في قضية لغة واحدة. على سبيل المثال ، في عاصمة بيلوروسيا مدينة مينسك لم تبق الا مدرسة واحدة حيث يجري التعليم باللغة الام. وفي عدد

كبير من مدن تشكيريا او تشواشيا لا ترون يافطات

على المتاجر والمؤسسات باللغة الام، بل ترون في كل مكان الاعلانات واسماء الشوارع باللغة الروسية، الخ. او هاكم تطرفا آخر. حين قدم خروشوف القرم، ك "هدية" ، لاوكرانيا بدأت هناك "اكرنة" متشددة. تكتب اليافطات باللغة الاوكرانية، وتصدر الصحف باللغة الاوكرانية ايضا. وتبث برامج الاذاعة والتلفزيون باللغة الاوكرانية، على الرغم من ان الاوكرانيين كانوا يشكلون اقلية في القرم المتعددة القوميات ...

غوشين. ثمة في تشيكوسلوفاكيا، حيث اعمل الان، قضايا قومية خاصة بها ايضا، ولكنك تشعر دائما هناك بمدى العناية باللغة الام. وذلك ، على ما يبدو ، لان التشيك والسلوفاك اضطروا على امتداد تاريخهم الى الذود عن حقهم في الحياة القومية. وهاكم حكمة استخلصوها من تجربة الماضي المرة: ما دامت اللغة على قيد الحياة، فان الشعب لن يموت . وبالطبع، لكل شعب وكل امة تاريخ خاص وحكمة قومية خاصة، ولكن الى جانب ذلك ثمة اضاليل واخطاء خاصة ...

باروزدين. طبعا، ففي بلادنا توجد في كل جمهورية اسباب ملموسة لتأزم العلاقات القومية. وهي واحدة في منطقة البلطيق واخرى

Digitized by Birzeit University Library

في آسيا الوسطى وثالثة فيما وراء القفقاس ومختلفة تماما في الجمهوريات ذات الحكم الذاتي الواقعة في حوض نهر الفولغا. ولا يمكن ان تكون ثمة وصفة ما عامة لحل القضايا القومية. واهم شيء هنا هو العناية والاهتمام والحذر، ولا يجوز ان يغيب عن بالنا لحظة واحدة ان المسألة القومية هي الاكثر دقة وانها تقترن بالاخلاق والمعنويات والمجالات الروحية لنشاط الناس الحياتي.

ثمة في بعض التعليقات التي ظهرت في الغرب - ارتباطا بالاحداث في قره باغ الجبلية ومنطقة البلطيق وقضية تتر القرم - مزاعم مفادها ان تأزم العلاقات القومية في بلادنا يشهد على معارضة معينة لنهج البيريسترويكا. وتثار مسألة العلاقة بين مواقف السلطة المركزية والقيادة المحلية للحزب والدولة، علما بأن المناطق القومية - وهي اعضاء الحس لكل النظام العصبي في الجسم الاجتماعي - تشعر بالجديد قبل غيرها ، واحيانا بشكل مرهف. ولذا تجري فيها، بنشاط خاص، العمليات الناجمة عن اعادة بناء مجالات الحياة الاجتماعية كافة .

بيد ان ذلك لا يعني البتة ان الجمهوريات القومية قد تحولت الى ما يشبه سدا على طريق البيريسترويكا. ليس كذلك على الاطلاق. اذ يوجد اعداء للبيريسترويكا في روسيا، اي بين الروس بالتحديد، وفي الجمهوريات على حد سواء. والحال ، ان العمليات السلبية التي ارتسمت في جمهورياتنا لم تظهر تلقائيا. وهذه ليست على الاطلاق ظاهرة خاصة بالاطراف. انها تعكس اتجاهات الركود التي بدت في انحاء البلاد عموما .

غوشين. انني اتذكر - ارتباطا بمسألة العلاقة بين المركز والاطراف - زيارة ليونيد بريجنيف لاذربيجان ، التي اطلق عليها فيما بعد، بسخرية ، اسم "زيارة ما قبل الطوفان" ، لانها اقترنت على مدى اسبوعين تقريبا باحتفالات "شعبية عامة" اشترك فيها الاف الناس الذين تم اعفاؤهم من واجباتهم الانتاجية من اجل التظاهر والرقص والتزمير في غمرة موسم الحصاد. ثم داهمتنا العاصفة وانفجرت مزاريب السماء وغمر الماء المحصول الوفير غير المحصود بسبب الاحتفالات . وبلغت الخسارة مبلغا باهظا. ولكن الشيء الرئيسي هو ان النزعة البريجنيفية كانت تضفي طابعا مشوها على العلاقات بين المركز والجمهوريات تتسبب في تفاقم القضايا القومية .

باروزدين. فيما يخص بريجنيف، يجب القول ان اسلوب نشاطه اخذ في التكون والاستقرار قبل ان يصبح سكرتيرا عاما بمدة طويلة ، اي في فترة عمله في كازاخستان وملدافيا. وان تشويهات الحياة الاجتماعية، التي فصل بنتيجتها فيما بعد دين محمد كونايف السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كازاخستان من منصبه والتي اسفرت عقب ذلك تظاهرات قومية متعصبة في الجمهورية، تمتد بجذورها الى ذلك الحين الذي ترأس فيه بريجنيف المنظمة الحزبية في الجمهورية. واذ بذل قصارى جهده كي يروق للكازاخيين، ولا سيما لاصحاب المناصب العليا، كان يغمض عينه عن الانحرافات عن اصول الحياة الحزبية، بل ويتسامح احيانا مع انتهاك القوانين على المكشوف .

غوشين. تحيرني بعض الشيء محاولات تفسير اسباب تأزم العلاقات القومية بكون العناصر الاجرامية قد استولت على زمام المبادرة في هذه الحركات. ذلك ان التجاوزات الحالية تتغذى ، قبل كل شيء ، بحصيلة اخطائنا نحن. اذ تحدث الاخطاء اولا، وبعدها فقط يمكن ان يأتي استغلالها بنية سيئة .

باروزدين. بالطبع ، تنبغي معاقبة العناصر الاجرامية جزاء العربدة والجرائم التي تقترفها. ولكنني اعتقد انه من الهام، قبل كل شيء معاقبة القادة المسؤولين عن الاخطاء، كما جرى

Digitized by Birzeit University Library

ذلك في آذربيجان وارمينيا، لانهم شاركوا في تكديس القضايا على امتداد عشرات السنين. ان من حرضوا الارمن المقيمين في قره باغ الجبلية على ان يطالبوا، بشكل او اخر، بالاتحاد مع ارمينيا ليسوا مستخدمين صغارا في المكاتب، بل هم موظفون يشغلون مناصب عليا. بيد ان قادة اذربيجان حاولوا شطب هذه القضية عن طريق اخر هو الحيلولة دون تأثير ارمينيا في سكان مقاطعة قره داغ الجبلية ذات الحكم الذاتي. واحتدمت المشاعر، في رايي لان وسائل الاعلام العامة - وهذا لا يأتي في نهاية قائمة الاسباب - غالبا ما اكتفت بايراد الحقيقة ناقصة عن الاحداث. والحال، ان الشؤون القومية تتطلب الحقيقة كاملة والتحلي بالمسؤولية.

غوشين. اذا ما تجردنا مؤقتا عن الاحداث في الجمهوريتين المذكورتين وحاولنا استيضاح ما هي العبر التي من الهام استخلاصها من الاوضاع العامة الناشئة في بلادنا في مجال العلاقات القومية، فمن اية نقطة ستنطلقون في تأملاتكم هذه؟

باروزدين. انني سابدأ من التاريخ. ذلك ان لكل مسألة قومية تاريخا خاصا، عميقا جدا في بعض الاحيان، يمتد بجذوره الى ازمان ما قبل ثورة اكتوبر. بيد ان ذلك يشكل موضوعا لحديث خاص. ولكن لو خرجنا من اطاره، لوضعت في المقام الاول في هذا المجال القضايا الاجتماعية. فعلى امتداد سنوات طوال كان الاهتمام بالانسان في بلادنا قاصرا. وكان يعتبر من الامور الثانوية: اين وكيف يعيش وفي اية ظروف يعمل وكم يكسب وكيف يستريح وبأية خدمات طبية يتمتع والى اي حد تكون منجزات الثقافة في تناوله. وكانت تنمية الانتاج حجر الزاوية، وكانها هدف بحد ذاتها.

انني لا انكر حصول منجزات كثيرة في المجال الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي، غير اننا لم نحقق الشيء الرئيسي، اي لم نستطع تنظيم حياتنا بشكل بحيث تكون تجسيدا لاكثر مبادىء الاشتراكية سموا اي مبدأ العدالة الاجتماعية. ولا يعني ذلك ان الجميع ينبغي ان يمتلكوا كل شيء بالتساوي. ولا يمكن تحقيق شيء على هذا الطريق عبر المساواتية، بل عبر العدالة. وذلك ان العدالة هي ان يدرك الانسان ذاته ان عمله ومزاياه الخاصة تقدر حق التقدير وان حسه بالعالم لا يتعارض مع معايير القيمة الاجتماعية المعمول بها في البلاد. خلاصة القول، ينبغي ان نشعر ونعرف ونثق بان المبدأ الرئيسي لحياتنا، وهو "من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله"، يراعى في جميع مجالات الحياة وكل درجات السلم الاجتماعي بصورة مطلقة. هذه هي العدالة الاجتماعية.

غوشين. غالبا ما نسمع عن اتجاهات الاغتراب التي تعاظمت في المجتمع السوفييتي في سنوات الركود. مثلا، اغتراب الفلاحين عن الارض، والعمال عن وسائل الانتاج، والمواطنين عن السلطة السياسية. ولكن، لو واصلنا هذه السلسلة، لبرز السؤال الاتي منطقيا: ألم تكن كل هذه العمليات تؤدي الى اغتراب الانسان عن الوطن ايضا؟ دعوني اذكركم بقول مایاکوفسکي: "للسوفييت كرامتهم الخاصة: انهم ينظرون الى البرجوازيين من عل". ولا داعي، في رأيي، للتدقيق بان الشاعر لم يقصد غطرسة ضيقي الافق، بل الشعور بعزة النفس لدى الناس الذين يدركون انهم مواطنون في اول دولة اشتراكية في العالم.

كان السوفييت بعد الثورة، في الغالب، اقل تعليما، الا انهم كانوا على يقين من عدالة قضية اكتوبر، قضية الاشتراكية. اما الان فبعض مواطنينا يتركون، مع الاسف، انطباعا آخر. لقد سمعت احاديث بعض السوفيتيين الذين وجدوا انفسهم في الخارج سياحا او اعضاء في وفود

Digitized by Birzeit University Library

والذين وجهت اليهم اسئلة بقصد جرح كرامتهم الانسانية ، بل وحتى باستفزاز مستتر. وغالبا ما كانوا في مثل هذه الحالات يبدون حائرين مرتبكين، ويظهر ان العزة بالمواطنة والشعور بكرامة النفس مكبوتان في مؤلاء الناس المتهيبين في اللحظة التي تتطلب منهم الذود عن كرامة الوطن. فهل توافقون على قولي ام ربما ترون انني ابالغ بعض الشيء؟

باروزدين. لا، لا تبالغون. لقد تجولت كثيرا في ربوع العالم وزرت ٧٠ بلدا وغالبا ما اصطدمت بذلك. الا تشهد على ذلك ايضا وقائع تدل على موقف غير مكترث وقصير النظر من ثروات الوطن وملكية الشعب. يا للفظاعة انظروا تلك الابعاد المهيبة التي بلغها في بلادنا في السنوات القريبة الموقف غير المسؤول من الاثار التاريخية والثقافية ومدى تبذيرنا للموارد الطبيعية والمعدنية وكيف نقمع في انفسنا وفي بعضنا البعض الشعور بالانتماء الى اسرة شعوب تكونت تاريخنا .

غير انني على يقين ، مع ذلك، من انه اذا طهرنا المجتمع من الجرب البيروقراطي والاساليب الاوامرية الادارية للقيادة واذا لم نقنع بالقول فحسب، بل قدمنا براهين بالعمل ايضا على ان كل ما نعيش ونعمل من اجله هو في سبيل الانسان، فان ذلك سيساعد، طبعا، على استرجاع اعتزاز المواطنين ببلادهم الاشتراكية وعلى بعث الشعور بعزة النفس. وان مثل هذه التغيرات تحمل فعلا .

غوشين. ثمة بيت لاحد الشعراء السوفييت يقول: "ان حب البشرية بأسرها سهل عليك فحاول ان تحب جارك" انني ارى ان الفكرة الكامنة في هذه الكلمات ملحة جدا .

باروزدين. صحيح، اننا كنا على امتداد سنوات طوال نقبل الاممية بوصفها شعارا، بل مجرد شعار يعرض على مرأى الجميع لا تؤيده الاعمال، معلق في الهواء يبهت لونه في الشمس ويبتل تحت المطر ويهترىء مع مرور الزمن. ان شعار الاممية الذي كان مفعما بالحياة فعلا في السنوات الاولى لدولتنا المتعددة القوميات قد تحول بالتدريج فيما بعد الى تجريد خال من اي مضمون. انني اعتقد ان الشعب الروسي قد اظهر الشعور بالاممية باسمى تجلياته في العشرينات بالتحديد، حين جرى نضال حقيقي من اجل النهوض باطراف روسيا القيصرية السابقة اقتصاديا واجتماعيا .

ثم حلت فترة اخذت تتزايد فيها اتجاهات اخرى يجب الحديث عنها ايضا. في السابق ذهب الروس الى اطراف البلاد والى الجمهوريات القومية بدوافع نزيهة جدا ثم اخذت المصلحة المادية تحتل المرتبة الاولى. ومن الطبيعي ان لكل فرد الحق في البحث عن رزق طيب. الا اننا استصغرنا مع ذلك واقع ان الجمهوريات القومية استقبلتهم ليس باعتبارهم اناسا باحثين عن الرزق فحسب. ولاحظ سكانها على الفور الفارق بين من جاؤوا بعد الثورة مباشرة ومن وصلوا في الاربعينات - الستينات. ونقول بصراحة ان المقارنة لم تكن لمصلحة الاخرين .

بالطبع ، تضطلع العمليات الاجتماعية والسياسية والثقافية العميقة بدور حاسم في العلاقات بين الشعوب ولكن هذه العمليات تنعكس في سلوك الافراد ايضا. ونحن غالبا ما نهمل ذلك وننسى ان كل نقيصة يرتكبها فرد من الافراد يمكن ان تسبب ضررا جديا. هاكم حدثا: عاشت، قبل الحرب، في مدينة تالين في بحيرة حديقة البلدية، اوزتان سوداوان واوزتان بيضاوان. وكانت الاوزات يسبحن هناك حتى في سنوات الاحتلال الهتلري، اذ لم يمسها احد بسوء. ولكن بعد التحرير قتلهن روسي سكران. والان لا استغرب حين اصطدم في استونيا - ويحدث ذلك فعلا - بمعاملة عدائية.

Digitized by Birzeit University Library

لم اقتل تلك الطيور ، ولكن واحدا من ابناء بلدتي قتلها . ان العلاقات بين القوميات حساسة جدا بحيث ان اتفه الاشياء تؤثر فيها.

ان فكرة الاممية ذاتها ليست مجردة. فالاممية تعني مركبا عضويا للعوامل القومية والهويات القومية في صورة جماعية للبشرية. اما استيعاب الاممية كتجريد فهو نزعة العدمية القومية. وتتطلب الاممية من جميع الشعوب الاحتفاظ بخصائص ، كي يختلف شعب عن آخر بملامح وجهه الفريدة. كما تتطلب من كل امة وكل شخص ثقة متساوية ونزاهة متساوية، بل وقد اقول - جسارة متساوية ، لان الاممية هي صفة المقدامين فعلا. وكي يكون المرء امميا ، ينبغي ان يتخلى عن اطماعه ، الامر الذي يفترض جسارة . فكر في ان تصبح الحياة افضل بالنسبة لغيرك ، بغض النظر عن القومية، تلك هي الاممية .

غوشين. ما هو في رأيكم انتم الانسان الذي اصبح شيوعيا في سنة الانتصار على الفاشية، العنصر الاكثر اهمية والاكثر حسما في تناول حزبنا لمسألة فهم وادراك المعضلات بين القوميات وحلها ؟

باروزدين. الاول يتلخص ، في رأيي ، في اننا اقلعنا عن التزام جانب الصمت حول المعضلات القائمة والحزب هو الذي اصبح قدوة في ذلك. ولا يمكن بين ليلة وضحاها حل ما تراكم سنوات طوالا ، بل وعشرات السنين. لقد واجه الحزب الحقيقة مباشرة. وتنسحب العلنية الان على مجال العلاقات القومية ايضا، الامر الذي يضمن اننا سنستطيع في كل حالة ملموسة ايجاد الاجوبة الضرورية عن المسائل التي تطرحها الحياة. ولا تساورني اية شكوك في انجاز ذلك.

ثانيا ، ينبغي ان نضع اساسا جديا آخر لحل القضايا القومية هو العلم، ابتداء من النظرية العامة المدعوة لتوضيح المسائل الحساسة كافة وانتهاء بالتطبيق الفعلي لنتائج البحوث الجدية.

ثالثا، واخيرا الشيء الرئيسي هو ان الحزب يسترجع ثقة الشعب ، اذ يؤكد باعمال ملموسة انه لن يكون عودة الى الماضي. ويرى الناس ان الحزب مفعم حزما على ان يواصل تجديد المجتمع الذي بدأ به حتى النهاية، كي تستعيد الاشتراكية قوة جذبها.

غوشين. تذكرنا الحياة دائما بضرورة معرفة استخلاص العبر من كل الاحداث، ولا سيما المحزنة منها. ومع الاسف، يستوعب المرء هذه الحقيقة بصعوبة. ومع ذلك، فان مأساة ارمينيا جعلت ملايين الناس، سواء في بلادنا او خارجها، يفكرون مليا.

هاكم مثالا واحدا، لا غير، وهو فقرة من التقرير عن الزلزال في ارمينيا، الذي بثته شركة "سي.بي.اس." التلفزيونية الامريكية في منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨ . لقد جاء فيه: "ان الصور الواردة من ارمينيا لا تتحدث عن مأساة بشرية فقط، بل وعن روح جديدا للعلاقات الانسانية ايضا. ان اطباء ونفر يذهبون الى ارمينيا. ويستقل الطائرة الى هناك رجال مطافىء من ضواحي واشنطن. وعامل بناء في ميريلاند يجمع مالا لشراء بيوت مسبقة الصنع من اجل ارمينيا. وجميع هؤلاء الامريكان يساعدون "الحمر" الذين كانوا يعتبرونهم "اشرارا" . لقد تغيرنا وتغير الغرب كله وتغيرنا لانهم تغيروا. لقد هلك في عشقاباد نتيجة زلازل عام ١٩٤٨ في عهد ستالين ما يزيد على ١٠٠ ألف شخص وقد التزم الصمت ازاء ذلك. وحتى في عام ١٩٨٦ صمت الاتحاد السوفييتي في الايام الاولى ازاء كارثة تشيرنوبل. اما هذه المرة فجرى كل شيء على نحو آخر. انهم اظهروا لنا مصيبتهم وسمحوا لنا بأن نشاطرهم اياها. ولم تكن دباباتهم فحسب، بل وتكتمهم ايضا يثير شعورا بالخطر في الماضي. والان، اذ يتخلون عن التكتم، يزول الشعور بالخطر وفي نيويورك اهاب غورباتشوف

Digitized by Birzeit University Library

في خطابه بالعالم ان يحل قضاياه بتضافر الجهود. لقد أن الاوان لذلك.. ان السلام لن يقوم فورا على انقاض ارمينيا. ولكننا رأينا الامهم وحاولنا تلبية دعوتهم. وسيصعب بعد ذلك على قوى الظلام ان تفرق بيننا" .

هكذا قدر الاوضاع عقب الاحداث مباشرة من كنا نعتبرهم منذ عهد قريب خصوما لنا. فما هي النتائج التي يمكن ان نستخلصها من الاحداث؟

باروزدين. يقول "خصومنا" اشياء صحيحة وطيبة في الحقيقة انني شخصيا لم اعتبر الناس خصوما لمجرد انهم يعيشون في بلد آخر، وان كان رأسماليا. هاكم مثالا على ذلك. في عام ١٩٦١ زرت الولايات المتحدة لاول مرة. وكتبت بعد ذلك سلسلة من التحقيقات الصحفية بعنوان "امريكا بعيدة وقريبة" نشرتها"ليتيراتور نايا غازيتا" . ولم تتضمن ، فعلا ، اي تحامل على الولايات المتحدة والامريكان او تحيزا لهم. ولكن حينما جمعت كل هذه التحقيقات معا وجئت بها الى دار نشر "سوفيتسكايا روسيا"، قالوا لي هناك : "كيف يمكن ان تكون امريكا قريبة منا؟ " واصدروا هذا الكتاب ، والحق يقال، ولكن تحت عنوان غير معبر تماما هو "قصة عن زيارة للولايات المتحدة" . ومن المشكوك فيه ان يتكرر ذلك اليوم .

Digitized by Birzeit University Library

التحرر من القوالب القديمة

خا كوانغ زي

السكرتير الاول للجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية في فيتنام

تعيش الاشتراكية في فيتنام اليوم مرحلة معقدة قد تصبح مرحلة حاسمة في تطورها اللاحق . ولا تزال تضغط علينا اعباء الماضي القريب الذي ساد فيه الركود في المجال الاقتصادي والاجتماعي وارتكبت اخطاء وهفوات ترتبط بالاليات المتخلفة للادارة، واستخف باهمية الديمقراطية والعامل الانساني في بناء المجتمع الجديد وانعدمت العناية بالبيئة .

ان الشبيبة الفيتنامية تثق بالحزب وتناصر الاشتراكية ، غير انها تريد، حسب الصيغة المعروفة، "مزيدا من الاشتراكية ومزيدا من الديمقراطية" . ويعني هذا ، اول ما يعني، ضرورة ضمان سلطة الشعب حقا وانتاجية عمل اعلى ونمط حياة سليم . وتحت شعار هذه المهام بالذات وبروح التفكير الجديد جرى المؤتمر الخامس لاتحاد شبيبة هوشي منه الشيوعية (تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٨٧). لقد كان مؤتمرا للتجديد هدف الى اعمال اكثر فاعلية . واذ لخص المؤتمر التجربة المكدسة، استخلص من الممارسة دروسا قيمة ، منها ضرورة تطبيق القوانين الاقتصادية الاجتماعية للمرحلة الجديدة في جميع قطاعات عمل الاتحاد بشكل صحيح .

ويبدو انه آن الاوان لتبني التفكير الجديد بشكل عميق ، كي نفهم الواقع الاشتراكي المتعدد الجوانب والذي يزداد تعقيدا على الدوام ونرى الوجوه الكثيرة لبناء المجتمع الجديد الشباب ولا نعتبرهم منفذين سلبيين. ويعني هذا ضرورة ادراك امزجتهم على نحو افضل والجمع بين تنفيذ الواجبات الاجتماعية وتلبية اهتمامات الشباب الخاصة والعناية بهمومهم اليومية اكثر من ذي قبل .

ويجب الاعتراف بان اتحاد الشبيبة الشيوعية الذي يضم في صفوفه ٣٠ في المئة تقريبا من الشبيبة الفيتنامية ، لا يزال يتمتع بنفوذ محدود في البلاد. وفي مجالات عديدة من الحياة لم يصبح الاتحاد حتى الان قوة دافعة في نشاط كل الجيل الناشيء . والحال ان اتحاد الشبيبة الشيوعية بالذات تعبتر ، كما يشير الى ذلك تغوين فان لينغ السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي، طليعة للشبيبة

Digitized by Birzeit University Library

ويضع الحزب امامه مطالب عالية جدا . ومن هنا تأتي ضرورة تحسين اسلوب وطرائف عملنا السياسي والتنظيمي والتربوي . يحدث ان يشعر بعض الشباب بفراغ روحي ويقتبس افكارا متأخرة بسهولة. ولذا من الاهمية بمكان ان ندرك امزجة الفتيان والفتيات ونتوجه اليهم ليس بخطب مدوية ، وانما من اجل تنظيم حوار مخلص واقامة صلات ودية معهم ، كي نبحث معا في جو من الثقة عن مخرج من الاوضاع الصعبة . كنا نقوم بمثل هذا العمل حتى الان بشكل غير كاف البتة ، وينبغي ان نقول بصراحة اننا احرزنا القليل من النجاح .

لقد وصل الى المؤتمر الخامس لاتحاد الشبيبة الشيوعية ١٥٠ الف اقتراح وملاحظة من اعضائه وممثلي الشبيبة غير المنضوية الى الاتحاد. وتضمنت ، الى جانب مسائل تحسين سياسية الحزب والدولة تجاه الشباب، عددا كبيرا من الانتقادات (المبررة احيانا كثيرة)للاتحاد ذاته ولمستوى ونوعية نشاطه . ومما يثير قلقنا الصفات الاخلاقية لبعض اعضائه الذين يسعون الى استخدام اتحاد الشبيبة الشيوعية كمنطلق لتحقيق اهدافهم الخاصة: الالتحاق بالمعهد او السفر الى الخارج للتدريب. ونحن نعتني، دوما بالتركيب النوعي للطليعة الشبابية - من منظماتها القاعدية الى حلقتها القيادية .

ان الفترة المنصرمة بعد المؤتمر الخامس مشحونة، بالنسبة لاتحاد الشبيبة الشيوعية بالبحث عن طرق ملموسة لتحقيق نهج التجديد المبدئي المرسوم . وتطرح مهمة السير الى الامام بكل ما هو جديد وايجابي والتغلب على رواسب الوعي القديم والسلوك المنافي للمجتمع وعلى سلبية الشباب وخمولهم. ويعني ذلك في المنحى التنظيمي، قبل كل شيء، ازدياد فاعلية الخلايا القاعدية ومبادرتها. ذلك ان الانسان الشاب يتفتح فيها بالذات بكل مؤهلاته بوصفه عضوا نشيطا في المجتمع. وتمثل المنظمة القاعدية المصالح المشروعة للشبيبة وتدافع عنها، وهي تعتبر حلقة وصل بين اتحاد الشبيبة الشيوعية والحزب وتقود الطلائع .

تهدف التغيرات الحاصلة في منظماتنا القاعدية الى بعث القوة الحيوية الكامنة فيها والتي بددتها جزئيا البيروقراطية والنزعة الشكلية والتظاهرية. والحال ان هذه علل كان يعاني منها نشاط الشبيبة الشيوعية . واننا نتوخى ، بعمل لينيني، ان نسترجع للشباب حقهم في الاستقلال ونجعل اتحاد الشبيبة الشيوعية منظمة ذاتية التسيير بالمعنى الحرفي للكلمة .

يضع التفكير الجديد متطلبات عالية ازاء كوادر اتحادنا، التي لا تزال في اماكن كثيرة تتمسك بممارسة البيروقراطية والقسر الاداري، تلك الممارسة السيئة السمعة التي انسلخت عن الجماهير. ويسفر ذلك عن تدابير واجتماعات وكونفرنسات مملة وخاملة تلقى فيها خطب وشعارات ودعوات فارغة. لقد قال ميخائيل غورباتشوف في خطابه في المؤتمر العشرين لاتحاد الشبيبة اللينيني السوفييتي ، مشيرا بشكل رمزي الى ان الكادر الكومسومولي والكومسومولیين الاعتياديين، الفتيان والفتيات هم، اذا جاز التعبير، بمثابة سيلين منفصلين من الناس يبدو انهما يقتربان من بعضهما البعض ولكنهما يسيران في الرصيفين المختلفين لشارع واحد. واعتقد ان هذا القول يصح ليس فقط على الواقع السوفييتي ، بل على واقعنا ايضا .

وبطبيعة الحال، لا بد من اجراءات شتى في سبيل التخلص من مثل هذا الوضع غير المقبول. الا ان الامر الرئيسي هو، في رأيي ، منح اعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية والشباب عموما الحق في اختيار قادتهم. وبعبارة اخرى، فبدون الديمقراطية والعلنية يستحيل تماما تجديد نشاط اتحاد الشبيبة الشيوعية ولا سيما العمل الخاص بالكوادر .

Digitized by Birzeit University Library

لقد انتقد نغوين فان لينغ بشدة ، في المؤتمر الخامس لاتحاد الشبيبة الشيوعية المسؤولين الحزبيين الذين لا يبدون الاحترام الواجب للشباب ولا يثقون بمؤهلاتهم التنظيمية ومبادراتهم الابداعية . والانكى انه حدثت في الماضي وصاية على اتحاد الشبيبة الشيوعية في توافه الامور وتدخل في شؤونه الداخلية الصرف ومحاولات لتحويله من منظمة سياسية نشيطة الى منظمة سلبية . واننا نستخلص الان العبر من هذا النقد .

يرى اتحادنا من بين مهامه الاولى ان يساعد الحزب على تربية الجيل الناشىء. بيد انه لا يؤدي هذه المهمة، والحق يقال، بالشكل المطلوب . فلماذا؟

اولا، كما اعتقد، لم نفهم ، كما ينبغي، مغزى الموضوعة اللينينية حول ان الشباب يسيرون الى الاشتراكية بسبل شتى لا تشبه الطرق التي سار فيها آباؤهم واخواتهم. ثانيا، لم نستطع ادراك تعددية معالم الشباب في المرحلة الجديدة من التاريخ. ثالثا، لقد طورنا في انفسنا، بشكل مفرط، ملكة اعطاء الاوامر دون مراعاة الاصول الديمقراطية . وعلى امتداد سنوات طوال الحق كل ذلك بمنظمة الشبيبة الشيوعية خسائر لا يستهان بها، الى جانب سائر النواقص في العمل .

ان اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية تعلق اهمية خاصة على تجديد العمل التربوي الفكري. علما بانها تراعي الاوضاع الخصوصية في البلاد حيث يوجد اقتصاد متعدد الانماط وتفعل فعلها العواقب الوخيمة لحرب الثلاثين سنة وتواصل القوى العدائية نشاطها التخريبي المتفنن وتزداد صعوبة المهام المطروحة وتؤثر الاخطاء والهفوات التي ارتكبت في المجال الاجتماعي وتسيير الاقتصاد. ولذا طرح مؤتمرنا الخامس مسألة ضرورة تعزيز ثقة الشباب بالاشتراكية ورفع مستوى المعارف حول النظام الجديد. بيد انه من الهام جدا في هذا الصدد تجنب تكرار الحقائق البديهية على غرار ما كنا نفعله في السابق. والاولوية يجب ان تعطى لافكار الشباب والقضايا الملحة التي تهم الفتيان والفتيات، وهي العمل والدفاع عن الوطن وصيانة السلام العالمي .

ان الوطنية الاشتراكية اصبحت وهي ما تزال راية فكرية لتلاحم الشباب. وفي غضون سنوات الحرب ضد التدخل الامبريالي استرشد الشباب الفيتناميون بشعار الرئيس هوشي منه: " ليس ثمة شيء اغلى من الحرية والاستقلال " . اما اليوم، فشعارنا هو:" في سبيل الاشتراكية وسعادة الشعب " ، الذي رفعه في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفيتنامي .

اننا الى جانب تربية تنبع من الحياة ذاتها وتتماشى مع المرحلة الجديدة من الثورة وتتناسب متطلباتها الملموسة. ومهما كانت اشكال هذا العمل واساليبه ، فان جوهره يتلخص في اشاعة الديمقراطية والعلينة في نشاط منظمات الشباب وتنمية مبادرة الجيل الناشيء ونشاطه الابداعي. ولا يمكن حل قضايا الشباب ذات الطابع الايديولوجي الا عن طريق البحث المشترك والمناقشات والكشف عن الصحيح والخاطىء في جو ديمقراطي صريح واطلاع الفتيان والفتيات على كل شؤون المجتمع. ولا بد من تعلم العيش في ظل الديمقراطية. ولا يجوز اخفاء او تزوير اي شيء. واننا نعتزم ان نطبق بحزم المبدأ القائل بان "الشباب يعرفون والشباب يناقشون والشباب ينشطون والشباب يتحققون" .

يستهدف تجديد العمل التنظيمي والتربوي تشجيع الحماسة الثورية للجيل الناشيء وجعله محركا لتجديد البلاد باسرها وانجاز المهام التي طرحها المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفيتنامي والمؤتمر الخامس لاتحاد الشبيبة

Digitized by Birzeit University Library

الشيوعية. واذا اردنا مزيدا من التحديد ، فان الشباب مدعوون الى :

- ان يكونوا القوة الطليعية في البناء الاقتصادي وتنمية انتاج المواد الغذائية وسلع الاستهلاك العام وبضائع التصدير .
- ان يعززوا الدفاع الوطني والنظام العام وامن البلاد .
- ان يشاركوا بنشاط في البحوث العلمية والاختراعات وادخال المستحدثات التقنية .
- ان يحققوا سياسة الحزب الاجتماعية ويناضلوا من اجل استقرار العدالة الاجتماعية .

ليس من السهل ايجاد اشكال واساليب جديدة لزيادة فاعلية النشاط الاقتصادي لاتحاد الشبيبة الشيوعية . وحتى الاونة الاخيرة كان في هذا المجال الكثير من الاعلان والتظاهرية على حساب النتائج الفعلية . هاكم مثالين فقط من تلك الامثلة التي دوت من على منبر مؤتمرنا الخامس :

في نهاية عام ١٩٨٧ كان ثمة في الصناعات الصغيرة والانتاج الحرفي ٦ الاف جماعة شبابية ذات جدارة ، وشارك ١٠٠ الف عامل شاب في حركة رفع مستوى المهارة المهنية . وكانت نوعية المصنوعات المنتجة للاستهلاك الداخلي وللتصدير منفرة حقا. ولو كانت نواة الشباب الواعية في كل جماعة تشرف على انضباط العمل ومراعاة التكنولوجيا وكافحت المنتجات الساقطة والتقارير المزورة التي تستر عليها لما بلغت الظاهرة هذه الابعاد .

وكان ثمة في الريف مليونا ميكانيكي شاب ، و ٥ ملايين شخص ينجزون معدلات الانتاج بتفوق. غير ان اتحاد الشبيبة الشيوعية لم يستطع حملهم على التدخل بنشاط في ادارة التعاونيات والوقوق بالمرصاد بوجه الافساد والنضال من اجل التوزيع العادل للمداخيل والطابع المتحضر للحياة في الريف .

وثمة تطورات معينة ماثلة امامنا اليوم. فان الفتيان والفتيات ينخرطون باهتمام متزايد في المباريات تحت الشعارين الاتيين: " اننا نجاري المعلمين " و " الشباب والابداع" ، وهم يشاركون في اتحادات الهواة " مهرة المستقبل " . واتحاد الشبيبة الشيوعية، اذ يوسع نشاطه في الريف، يعمل على تحسين الخدمات التقنية للانتاج الزراعي وتكثيفه. وتساهم الفرق الشبابية الطليعية في المؤسسات العاملة على اساس الحساب الاقتصادي بقسطها في انتاج السلع والمصنوعات التي يحتاج اليها المجتمع والشباب انفسهم. وتؤسس في الاطراف تعاونيات النتاجية خاصة بالفتيان والفتيات .

وفي خلال السنة التي مرت على مؤتمرنا الخامس ظهر الكثير من الجديد وينتعش كل النشاط الحيوي لاتحاد الشبيبة الشيوعية في فيتنام. غير ان ذلك ليس الا بداية ، ان ينتظرنا عمل كبير في المستقبل .

Digitized by Birzeit University Library

مهمة حزبية

لراهب بوذي

نغون تيب

مدير دار "نور الثورة" التابعة للجنة المركزية لحزب الشعب الثوري في كمبوتشيا.

تشهد الممارسة على ان الحزب الماركسي اللينيني الذي وصل الى السلطة لا يسعه الا ان يأخذ في الاعتبار قوة اجتماعية سياسية واقعية مثل الكنيسة. ويتوقف نجاح سياسة الشيوعيين الى حد بعيد على كيفية بناء علاقاتهم المتبادلة مع المؤمنين . ويتناول هذا الواقع موضوع الحديث الصحفي الذي ننشره ادناه حول الاوضاع الراهنة في كمبوتشيا.

*** هلا تفضلتم فوصفتم الظروف التي يعمل فيها اليوم حزب الشعب الثوري في كمبوتشيا؟**

- ربما لاول مرة منذ ٩ سنوات تتفتح امكانات فعلية لحل المعضلات التي ورثتها البلاد من الماضي. فبعد اعلان نهج المصالحة الوطنية تطورت الاوضاع السياسية داخل البلاد وتحولت نحو الافضل بشكل ملحوظ وازدادت اكثر من قبل ثقة الشعب الكمبوتشي بحزب الشعب الثوري في كمبوتشيا بوصفه قوة قيادية في بعث الوطن وحماية مكتسبات الثورة.

ولكننا نعترف مع ذلك بانه يتوجب على السلطة الشعبية ان تحل عددا لا يستهان به من القضايا التي تعرقل تطور المجتمع. اضيفوا الى ذلك انه ينبغي على الحزب العمل على ايجاد سند متين بين الجماهير في هذا البلد الذي يضطلع فيه الدين بدور ذي شأن ، ان لم يكن من الدرجة الاولى في حياة المواطنين.

*** ما هو تأثير الدين في حياة السكان؟ وما هي اسبابه؟**

- على امتداد الوف السنين بقي الدين ، اذا جاز التعبير ، الايديولوجيا الوحيدة في متناول الخمير. وخلال كل هذه الفترة كانت الاديرة

Digitized by Birzeit University Library

والرهبان البوذيون يكونون عقيدة الانسان الكمبوتشي بصورة مباشرة ، ويشاركون بنشاط في تنظيم حياته ومعيشته وعمله. وازداد دورهم على الاخص بعد ان فقدت البلاد استقلالها عام ١٨٦٣. وتحولت انذاك اديرة كثيرة الى حصون لمقاومة الغزاة الفرنسيين وغدت مراكز للوعي القومي واوكارا للثقافة الشعبية. ويكفينا القول ان كل المدارس الريفية تقريبا في مرحلة السيطرة الاستعمارية بنيت بايدي الرهبان انفسهم او بمبادرة منهم. وغالبا ما كان الرهبان ، دون غيرهم ، مدرسين فيها. وكانت هذه الحال تسود كذلك في السنوات الاولى بعد نيل الاستقلال ، حيث افتقرت الجمهوريات الى معلمين.

وهاكم اعتبارا أخر. ان الدين الذي تحول على امتداد الوف السنين الى عنصر لا ينفصم عن وعي الخمير بقي في عهد سيطرة طغمة بول بوت ايضا محتوى اساسيا لحياتهم الروحية. اما الايديولوجيا الماركسية اللينينية ، فلم تنفذ الى كمبوتشيا الا منذ بضعة عقود ، علما بان سمعتها امام الشعب انحطت كثيرا نتيجة تصرفات "الخمير الحمر".

ولم يكن لكل ذلك الا ان يسفر عن مصاعب معينة في عملنا بعد اسقاط النظام الدموي عام ١٩٧٩. واقصد ، اول ما اقصد فقدان الثقة بالحزب من جانب الجمهور الاساسي من الفلاحين.

*** ما هي مواقع حزب الشعب الثوري في كمبوتشيا اليوم؟**

- لم يكتف البولبوتيون بتشويه تعاليم الحزب ذاتها كل التشويه ، بل وقضوا كذلك في الالوف من اعضائه الامناء للماركسية اللينينية. كان الحزب يوم التحرر يضم في صفوفه ٦٢ شخصا فقط. وبعد مرور سنتين ونصف اجتمع في مؤتمره الرابع مندوبون عن ٤ الاف عضو في الحزب. وكنا من حيث الجوهر لمدة طويلة لا نتعدى اطار الكادر الذي ليست له صلات بالمقاطعات . وقد بدأنا الان بتنظيم هذه الصلات. ولا تزال تواجه الحزب مهمة التحول الى قوة منظمة (بالكسر) وقيادية حقا. اما الان ، فثمة ٢٠ الف شيوعي مقابل ٨ ملايين نسمة من السكان.

وعلى الرغم من ذلك ، انجزنا الكثير في غضون السنوات التسع المنصرمة . اصبح لدينا اكثر من الفي خلية حزبية تعمل في المدن والقرى الناشئة. واضافة الى ذلك يتشكل في الاطراف ما يسمى ب "مجموعات النشطاء" المؤلفة من اكثر الفلاحين والحرفيين وعيا. وتضم هذه المجموعات اليوم ما يزيد على ٥٠ الف شخص. وهؤلاء الناس - واغلبيتهم من الشباب دون الثلاثين - هم الذين سيبنون المجتمع الجديد.

*** ما هو الضمان ، في رأيكم ، في ان يتبنى الشباب افكار الحزب ولا يستلهموا ، مثلا ، العقائد البوذية حول المجتمع المثالي؟**

- في الواقع ان فكرة المساواة الاجتماعية ، هذه الفكرة التي يروجها الرهبان البوذيون فعلا ، ستبقى عمليا مجرد مثال اعلى قد يكون ساميا وجذابا ، ولكنه غير قابل للتحقيق. وذلك ان البوذية (مثل اي دين اخر) تتطلع بطبيعتها ، ولدرجة كبيرة ، الى بقاء المؤسسات والعلاقات الاجتماعية التقليدية.

وان التعاليم البوذية حول السعادة العامة وهمية وواهية لانها تتناقض مع ممارسة الدين ذاته. لقد اخضع الرهبان ، الى حد ما ، حتى مسألة التمتع بالقيم الدينية الروحية لوضع المؤمنين الاجتماعي. وتستأثر النزعة الفئوية

Digitized by Birzeit University Library

بدور هام في التنظيم الداخلي لطائفة الرهبان ايضا. ثم ، ما هي الطريق الى السعادة العامة ، التي يدل عليها الرهبان؟ انها التقوقع والعزلة عن الواقع.

اما طريقنا الماركسيةالى العدالة الاجتماعية والرخاء المادي ، فهي واقعية تماما على الرغم من صعوبتها ، وتمر بتغييرات اقتصادية اجتماعية وثقافية جذرية في المجتمع. وبطبيعة الحال ، ليس من السهل قيادة الشعب في هذا الاتجاه. ولا نحتاج في هذا المجال الى معرفة النظرية فحسب ، بل والى معرفة تطبيقها ايضا. والحال اننا لا نفلح في ذلك دائما بعد.

▪ اين يكمن السبب؟

- بالدرجة الاولى ، في المستوى النوعي غير الكافي لصفوفنا. ذلك ان السعي الطبيعي تماما الىتعزيز الحزب من الناحية العددية غالبا ما يجعلنا لا نبدي دائما الاهتمام والمبدئية المطلوبين عند قبول اعضاء جدد. ويحدث ، احيانا ، ان يتسرب الى حزب الشعب الثوري في كمبوتشيا اناس غير شرفاء ذوي مطامع او غير ناضجين سياسيا وفكريا.

كما يكمن ضعفنا في انه لم يسد في الحزب بعد ، جو نقي ومنعش من النقد والنقد الذاتي ، بل غالبا ما تسود روح الرضا والاطمئنان الذاتي. وفي بعض مناطق البلاد تعمل المنظمات الحزبية وهيئات السلطة المحلية بلا وعي ودون دينامية وتتنازل لرجال الدين عن المبادرة الفكرية.

وتتخذ قيادة الحزب التدابير الضرورية للتغلب على هذه الميول السلبية.

▪ هل بينها تدابير تهدف الى سلخ الناس عن الدين؟

- لا ، اننا لا نطرح هذه المهمة. ويحترم الحزب حرية الاعتقاد ، الامر الذي انعكس بالمناسبة في دستور الجمهورية. ومن السذاجة ان يطرح المثل مثل هذه المهمة. ويجب ان تتسرب العقائد المادية الى وعي الشعب بشكل طبيعي وبقدر ما تتحقق تحولات اقتصادية اجتماعية في المجتمع. وهي طريقة طويلة وغير بسيطة. واضافة الى ذلك ، فان التطور الثقافي القومي لا يزال يقترن بشكل وثيق ، في رأي العديد من مواطني ، بالاخلاص للقيم الروحية البوذية.

ونحن لا ننوي أن ننفر الناس منا وان نمنعهم عن العيش بالطريقة المألوفة لديهم. كما لا نريد ان نفقد ممثلي الكهنوت الذين اصبحوا اليوم ، عن وعي ، حلفاء للسلطة الشعبية.

بالطبع ، ثمة بين الرهبان اناس مختلفون : بعضهم يحمل آراء ضيقة او واسعة نسبيا ، ومخلص تماما في اداء رسالته الاخلاقية ، واخرون "يهتمون بالشكل" فقط. كما يتمسك الرهبان بمختلف الاراء السياسية. غير ان ذلك ليس الشيء الرئيسي اليوم. ذلك ان الرهبان موالون تماما للسلطة الشعبية ، لان هذه السلطة هي التي خلصتهم من النظام الذي حرم البوذية والذي كان يخرب المعابد او يحولها الى ثكنات ، بل احيانا الى سجون ايضا. ولم يرحم البولبوتيون رجال الدين انفسهم ، اذ كانوا يقتلونهم او يزجون بهم في السجون. وفي سياق التطهير الدموي قضى "الخمير الحمر" على ٧٥ الف راهب بوذي من اصل ٨٠ الفا. وان من بقوا منهم على قيد الحياة ينبهون اتباعهم الى ذلك ، وغالبا ما يشرحون للناس سياسة حزب الشعب الثوري" والجبهة الموحدة للبناء الوطني والدفاع عن كمبوتشيا".

▪ يعني ذلك ان الرهبان يساعدون الحزب؟

- اجل ، هذا صحيح . والصحيح ايضا ان عددا كبيرا من اعضاء حزبنا يمكن اعتبارهم مؤمنين

Digitized by Birzeit University Library

، وانسب اليهم نفسي ايضا. وبالطبع ، لا نؤدي انا ورفاقي الحزبيون الشعائر الدينية . ولا نزور المعابد لهذا الغرض. الا اننا نحترم تقاليد شعبنا وثقافته ونسلك في حياتنا اليومية ، كما ربتنا على ذلك العائلة والمجتمع. اما الحزب ، فيهمه ان نطبق سياسته بين السكان ونساهم بنشاط في تحقيق المهام التي يطرحها.

وبطبيعة الحال ، تبذل لجنة الحزب المركزية جهدها لتربية اعضاء الحزب على العقيدة المادية الحق. ويرسل الكادر الى الدراسة في المدارس العليا للاحزاب الشقيقة ، حيث يكتسب كذلك مهارات العمل السياسي والتنظيمي والاقتصادي ، الامر الذي لا غنى عنه خاصة لانه في عهد نظام بول بوت تم القضاء ليس على الرهبان والحزبيين فحسب ، بل على نخبة من مفكري امتنا ايضا. وتعتبر اليوم قضية بعثها من المهام الرئيسية.

■ ما الذي قمتم به لحل هذه القضية؟

- ينبغي علينا ان نبدأ من الصفر عمليا ، اي من تنظيم التعليم الابتدائي والثانوي. لقد انعقد في شباط ١٩٨٨ مؤتمر اللجنة الوطنية لمكافحة الامية وتطوير التعليم الثانوي ، الذي طرح مهمة محو الامية تماما وضمان التعليم الابتدائي العام مع حلول عام ١٩٩٠.

انني اعتقد انه هدف واقعي . واعتمد في ذلك على ان ما يزيد على ٩٣٪ من الاميين قد تعلموا حتى الان القراءة والكتابة وانه في ١٤ بلدية من اصل ٢١ تم محو الامية تماما.

اما التعليم الثانوي ، فيجب ان يصبح في المرحلة الاولى قانونا بالنسبة لجميع الكوادر واعضاء الحزب واتحاد الشبيبة الشعبية الثورية.

■ ما هي المساعدة التي يقدمها رجال الدين لمساندة جهود الحزب في هذا المضمار؟

- قد يكون من الصواب القول: قدر الامكان. اجل ، هكذا بالضبط. وقبل كل شيء ، كما سبق وقلت ، يقدم الرهبان تأييدا معنويا لكل التحولات الاجتماعية. كما يساعدوننا عن طيبة خاطر ماديا ، على الرغم من ان اموالهم محدودة جدا ايضا ، اذ ترد كل مداخيل الرهبان من تبرعات الاتباع. ويقدم جزء منها(نقدا مواد غذائية) للسلطات لارساله الى الجيش والمستشفيات والمحتاجين ايضا. كما يخصص الرهبان اموالا لبناء المدارس وتنظيم عملية التدريس.

ونحن شاكرون لان رجال الدين يساهمون قدر الامكان في تطبيع الحياة في البلاد ، ويؤيدون بذلك سياسة الحكومة الرامية الى المصالحة الوطنية . ولا يعني كل ذلك ، طبعا ، انه لا توجد تناقضات بيننا - نحن الماركسيين ورجال الدين. انها موجودة ، ونحن نراها ونأخذها في الاعتبار. ولكننا لا نعتبرها عقبة على طريق التعاون . وذلك ما يعلل الى حد بعيد ، في رأينا ، بناء مجتمع العدالة الحق وهم يساهمون في تقدم الامة.

Digitized by Birzeit University Library

بعد انتخابات الرئاسة

تيم يولير ×
جويل فيشمان × ×

لقد تسلم جورج بوش الرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة وظيفته في كانون الثاني (يناير) الماضي. وتميزت انتخابات الخريف من العام المنصرم باستياء الناخبين، من جهة وامتناع المرشحين في الواقع الفعلي عن ابداء رأيهم في جوهر القضايا الماثلة امام البلاد، من جهة اخرى. وظهرت انها كانت اكثر الحملات خباثة منذ انتخابات ريتشارد نيكسون رئيسا في ١٩٧٢، الذي انتهى الى فضيحة ووتر غيت والاستقالة. وكان بوش وشريكه اليميني المتطرف دان كوايل يلجأن الى اختلافات وتهجمات على خصميهما السياسيين ويؤججان الامزجة العنصرية. والنتيجة الفاجعة هي خيبة آمال الناخبين الذين قاطعوا الانتخابات بصورة عفوية، اذ بقي نصفهم، اي ما يزيد على ٩١ مليون شخص، في بيوتهم. ولم يحدث ذلك منذ عام ١٩٢٤ .

وفي الانتخابات التي جرت في الوقت نفسه الى مجلس النواب والى مجلس الشيوخ فضل المقترعون الديمقراطيين الذين توطدت مواقعهم في الكونغرس على الجمهوريين . ولاول مرة بعد عام ١٩٦٠ فقد حزب المرشح الذي انتصر في انتخابات الرئاسة مقاعد في مجلس النواب ومجلس الشيوخ .

ان الميول المتناقضة للاقتراع قد تجلت على اسطع شكل في ولاية اوهايو حيث اعيد انتخاب

× مراسل "بيبلز ديلي وورلد" في واشنطن .

× × عضو اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية .

Digitized by Birzeit University Library

الديمقراطي ميتسينباوم عضوا في مجلس الشيوخ. واذ ترأس ميتسينباوم لجنتي مجلس الشيوخ في الشؤون الحقوقية وعلاقات العمل، برز كرجل سياسة محنك عركة الصراع في مجال التشريع وجعل، بالحرف الواحد، البيت الابيض يستشيط غيظا، اذ كشف القناع عن وزير العدلية ادون ميز الذي اضطر، مثل ٢٥٠ موظفا اخر عينهم رونالد ريغان، الى ان يستقيل من منصبه ، لانه تورط في الفساد والاختلاسات. وقد مرر ميتسينباوم في مجلس الشيوخ قانونا يفرض على شركة "ل ت ف" ان تدفع مرتبات التقاعد التي سرقتها من عمال صب الفولاذ في يانغستاون حين اعلنت افلاسا احتياليا. لقد فضل ناخبو ولاية اوهايو بوش على مايكل دوكاكيس مرشح الديمقراطيين. الا ان ميتسينباوم قد نال في الوقت نفسه الاغلبية بنسبة ٥٧ في المئة في انتخابات مجلس الشيوخ ، على الرغم من انه واجه الجمهوري ج . فوينوفيتش رئيس بلدية كيفلند، السياسي اليميني المحنك الذي حظى بدعم مالي غير محدود.

كان انتصار عضو مجلس الشيوخ بمثابة حبة مرة بالنسبة للجمهوريين واليمين المتطرف. وانقسمت اصوات مئات الالاف من الناخبين في اوهايو بين بوش وميتسينباوم اللذين يتخذان مواقف سياسية متضادة ويناصبان بعضهما البعض عداوة سافرة. وكان التصويت على هذا النحو في كل انحاء البلاد، ويعتقد عدد من المحللين ان مرشح الديمقراطيين للرئاسة كان يمكن ان يلحق بخصمه الجمهوري هزيمة، لو عمل منذ البداية حسب استراتيجية ميتسينباوم، اي لو عارض رأس المال الكبير بصرامة .

غير ان دوكاكيس اخذ بنصائح ممثلي رأس المال الكبير الذين زعموا ان مفتاح الانتصار يكمن في العودة الى الحزب، حزب هؤلاء الديمقراطيين الذين هربوا الى معسكر ريغان في انتخابات عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨٤. وطرحت الحجة الزاعمة ان الحزب الديمقراطي يبرز بوصفه "حزب السود والنساء ومجموعات اخرى ذات مصالح خاصة" . ومن البديهي ان الموافقة على مثل هذه الحجة كانت تعني استسلاما امام العنصرية. ولكن دوكاكيس قد ارتكب هذا الخطأ المشؤوم بالذات ، واختار شريكا له ل.بينتسين الديمقراطي المحافظ عضو مجلس الشيوخ، وابتعد عن القسيس جيسي جاكسون ذي البشرة السوداء، الذي الهم ملايين الناخبين الجدد، كما ابتعد عن ائتلاف "قوس قزح" الجماهيري الذي يترأسه جاكسون. ورفضت دعوة جاكسون الى بذل الجهود كي يسجل في قوائم الناخبين عشرات ملايين الناس من الفقراء وممثلي الاقليات بشكل اساسي. لقد فضل قادة الحزب الديمقراطي خوض المعركة ضد بوش من اجل اقلية الناخبين الاكثر غنى، اذ خافوا من رفد اناس غير خاضعين لسيطرة الجهاز الحزبي.

لم يكن كل ذلك مجرد هفوات تكتيكية. لقد صرح غاس هول الرئيس الوطني للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة قائلا ان الحزب الديمقراطي مني بالهزيمة جراء الاخلاص الطبقي لرأس المال الكبير. ورفض مرشحه رفضا قاطعا ان تقوم حملته على اساس تأييد مصالح العمال والمزارعين والفئات الاخرى التي تعاني الاستغلال الاحتكاري والاضطهاد. وحين سمى مؤلف الخطب عن معسكر الديمقراطيين بوش " محبوبا للجماعات في نوادي الضاحية " شطب دوكاكيس هذا السطر واتب كاتبه. وما ان قامت احدى مساعدات مرشح الديمقراطيين في الانتخابات باتهام بوش بانه يشن حملة عنصرية (من الواضح تماما ان الواقع كان هكذا بالضبط) حتى طلبوا منها ان تستقيل. وتطلب الامر من دوكاكيس بضعة اشهر، كي يصوغ جوابا مقنعا بما فيه الكفاية عن اتهامه

Digitized by Birzeit University Library

بالليبرالية. والنهوض الذي حدث في حملته الانتخابية في اللحظة الاخيرة جاء حين قال: "اجل ، انني ليبرالي، مثلما كان فرانكلين روزفيلت" . وليت ذلك كان صحيحا .

كان الديمقراطيون يردون بوجل ووداعة على تهجمات كثيرة من قبل منظمي حملة بوش الانتخابية. وكانت وسائل الاعلام العامة تهرع الى المساهمة في رسم "صورة طاهرة" لرئيس المستقبل، مهملة البراهين على ارتكابه اعمالا يمكن بموجبها تقديمه الى المحاكمة. وقد تهجم على دوكاكيس في تلك المسائل بالذات، التي كان فيها موقعه هو اقل عصمة: المشاعر الوطنية، مراعاة القانون والنظام، حماية البيئة، وجرى صرف اهتمام الرأي العام عن الدور المعادي للدستور وحتى الخارق للقوانين الذي اضطلع به نائب الرئيس في قضية "ايران - كونتراس" . كان يترأس البرنامج الوطني الخاص بوضع حد لاستيراد المخدرات من الخارج. ولكن في سنوات قيادته ازدادت كمية الكوكايين التي تباع في الولايات المتحدة بشكل غير علني اربع مرات وبلغت ٤٠٠ طن في السنة. ومن المعروف ان المخدرات تعتبر من الاسباب الاساسية للجريمة في البلاد.

لقد صوت لصالح بوش ٢٧ في المئة تقريبا من مجمل عدد الناخبين. ويعتبر ذلك ادنى مؤشر في القرن العشرين في انتخابات الرئاسة (بين مرشحين اثنين في الواقع الفعلي) . واعلن ك.غانس رئيس اللجنة اللاحزبية في دراسة آراء الناخبين ان الاوساط الاجتماعية ردت على الحملة الانتخابية الضعيفة جدا بمشاركة ضعيفة جدا ايضا، وقال : "اننا نلاحظ كيف يفقد الامريكان حافزا على تنفيذ واجبهم كمواطنين ولكن لا لانهم يهملون ذلك، بل نتيجة سلوك رجال السياسة والدولة. واذا لم توقف هذه العملية، فانها ستشكل خطرا كبيرا على الصحة السياسية للامة الامريكية" .

ويرى ج. ستيل المنظم السياسي للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة ان بوش لا يفتقر الى تفويض حقيقي من الشعب فحسب ، بل والى خطة سياسية واضحة، لانه كان يتجنب ابداء رأيه في مسائل الحياة الرئيسية في البلاد. ومن المنتظر، مبدئيا، ان يواصل نهج ريغان بغض النظر عن وعود الرئيس الجديد بأن يجعل الامة "اكثر رقة وطيبة" .

في الكونغرس بتركيبته السابقة تحدى المشرعون ريغان واقروا وثائق وضعت حدا للمساعدة العسكرية لاعداء الثورة في نيكاراغوا (وان اقروا كذلك ما يسمى بالمساعدة الانسانية) وطبقوا عقوبات اقتصادية جزئية على جنوب افريقيا. وعلى الرغم من "فيتو" الرئيس ، تمت المصادقة على قانون يطالب ارباب العمل باخطار الشغيلة بالنية في اغلاق المؤسسة قبل الموعد المقرر بستين يوما. وعلى الارجح ان الصراع في الكونغرس بتركيبته الاولى بعد المئة سيحتدم اكثر من ذي قبل .

ان بنوك وول ستريت والشركات الاحتكارية تطالب الرئيس الجديد بتقليص العجز الهائل للميزانية الاتحادية عن طريق فرض ضرائب اضافية كبيرة على الجميع باستثنائها. ووعد بوش الاغنياء بهدية تساوي ٤٠ مليار دولار عن طريق تمرير قانون في الكونغرس حول تخفيض الضرائب المفروضة على فوائد رأس المال. وفي الوقت نفسه ، تشير الحركات الشعبية الجماهيرية منذ الان الى ضرورة تخصيص اموال بصورة مستعجلة لمساعدة المشردين ولتأمين المسكن لذوي المداخيل المنخفضة والمتوسطة واقامة نظام وطني عام للخدمات الطبية وتمويل رياض الاطفال ودور الحضانة واعادة الاعانات لاولاد العمال المخصصة للدراسة في الكليات . ولن تتوفر هذه الاموال. اذا استمر

Digitized by Birzeit University Library

مصرا على مواصلة تسليح امريكا وتحقيق برنامج "حرب النجوم". ولا شك، انه ستدوي في عام ١٩٨٩، بقوة جديدة، المطالبة بوضع حد لهذا البرنامج ولغيره من مخططات البنتاغون ، والمطالبة بعقد معاهدات مع الاتحاد السوفييتي حول تخفيض الاسلحة واستخدام الوسائل المتاحة لتسهيل وضع الشعب ، ولتوفير الملابس والمساكن وفرص العمل والتعليم للناس .

وتبرز هذه الضرورة بحدة خاصة على خلفية تراث ادارة ريغان، فان ثماني سنوات من الاقتصاد الريغاني قد زادت الهوة بين الثروات الهائلة لاصحاب المليارات وفقر عدد كبير من الامريكان. وعلى الرغم من ان الاحصائيات الرسمية تسجل زيادة في التشغيل ، فان الواقع المؤسف يتلخص في ان عشرات الالاف من الذين فقدوا العمل منذ زمن بعيد لم يعودوا يحسبون بين العاطلين عن العمل. واضافة الى ذلك ، فان اكثرية فرص العمل الجديدة لا تضمن سوى تشغيل جزئي او الحد الادنى من الاجر، الامر الذي لا يضمن ، طبعا، حياة طبيعية للعائلة الكادحة. ويزداد عدد المتشردين والجياع، وينخفض مستوى المعيشة بشدة .

ان الجيل الشاب الحالي هو الاول الذي لا يستطيع المراهنة على تحقيق رفاهية افضل او حتى شبيهة برفاهية الاباء ، وهو يصطدم بتقليص البرامج وتصفيتها في مجال الرعاية الصحية والتعليم والضمان الاجتماعي وبالتمييز عند التشغيل وتردي العدلات الايكولوجية والطبية وقواعد احتياطات الامن. وبشكل تدفق المخدرات المميتة المباعة سرا خطرا جسيما على مستقبل الشباب.

ويبدو من الاستفتاءات العامة ان جزءا كبيرا من الامريكان يدعو الى الحد من سلطة الشركات الاحتكارية، ويدعو الى الاخطار المسبق بالتسريحات الجماعية او اغلاق المؤسسات. ويقف عدد كبير جدا من الناس ضد تكديس الاسلحة النووية والتقليدية ويطالب بنزع السلاح النووي. ولا يؤيد الامريكان مساعدة الكونتراس (اعدا الثورة) في نيكاراغوا والمشاركة في جرائم نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا وضد العنصرية عموما .

لقد اشار غاس هول في تقريره امام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية (عام ١٩٨٧) الى عملية تكون ما يسمى "مجموعات الاكثرية الشعبية" . وجرى الحديث، بين اشياء اخرى ، حول ظهور الاكثرية لصالح السلام، ولاكثرية المعادية للعنصرية، والاكثرية الديمقراطية، والاكثرية ضد الفصل العنصري والكونتراس، والاكثرية المعادية لريغان والاحتكارات والامبريالية. ول "مجموعات الاكثرية الشعبية" هذه امكانات كافية لتغيير اتجاه تطور البلاد الحالي. ويرى الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية مهمته في ان يساعد بنصائحه ومبادرته على تحول الامزجة الجماهيرية الى اعمال جماهيرية في القضايا التي تطرحها الحياة.

وردا على هجوم الاحتكارات الشامل على الطبقة العاملة نشطت النقابات النضال الاضرابي، الامر الذي يمهد لدمج السيول المتوازية للحركات الشعبية في سيل واحد. ومن امثلة الدمج القليلة في الحركة النقابية حملة "من اجل فرص العمل والعدالة" . ان الائتلاف الوطني العام للنقابات والمناضلين من اجل الحقوق المدنية والمجموعات البلدية، هذا الائتلاف الذي يقوم بهذه الحملة، يدعو الناس الى المشاركة في مختلف اعمال التضامن خمس مرات في السنة في الاقل. كما ان الحركة الشعبية للامريكان السود داخل النقابات وخارجها اضطلعت سابقا ولا تزال تضطلع بدور رئيسي في النضال من اجل الديمقراطية والسلام. وتشكل

Digitized by Birzeit University Library

الحركة المتوحدة مع العمال قوة سياسية تقدمية رئيسية، الامر الذي تجلى بسطوع في حملة ترشيح جيسي جاكسون لمنصب الرئاسة. ومما له دلالته ان الاعضاء الاعتياديين في النقابات رفضوا، بحزم اكبر مما في عام ١٩٨٤، الدعوات الى التصويت لصالح الجمهوريين، لانهم احسوا بنتائج هجوم رأس المال الكبير وادارة ريغان على النقابات والشغيلة.

لا تتمتع اية مجموعة من مجموعات الشعب الامريكي بقدرة كافية للانتصار بمفردها، ولكنها حين تتحد مستلهمة اتحاد العمال والامريكان السود، ستستطيع تغيير ميزان القوى والتأثير في السياسة. لقد خلص المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية الى الاستنتاج القائل بأن "المصالح المتبادلة لمجموعات الاكثرية الشعبية توفر ظروفا ملائمة لاتحادها. وان التغييرات الحاصلة في التفكير، التي تعكس التغيرات في الواقع الموضوعي تتطلب اشكالا ومفاهيم اوسع للوحدة".

ان الاكثرية لصالح السلام، اذ تنسق مع الرأي العام العالمي وتسير الى الامام مدفوعة بالمبادرات السوفييتية في مجال نزع السلاح وتعزيز السلام، اجبرت ادارة ريغان على التوقيع على معاهدة تصفية الصواريخ ذات المدى المتوسط والاقصر، بغض النظر عن مقاومة جزء من الطبقة الحاكمة. ولكن الامر يتطلب نضالا مستمرا يعتمد على وحدة "مجموعات الاكثرية الشعبية" كافة، من اجل تجسيد ارادة هذه الاكثرية تجسيدا تاما واجبار الحكومة الامريكية على اتخاذ خطوات ترمي الى تخفيض الاسلحة الاستراتيجية بنسبة ٥٠ في المئة ومن اجل تكملة نزع السلاح النووي مع حلول عام الفين.

وفي غضون السنوات الاخيرة الماضية، ولا سيما حين نشرت بحوث العواقب الغظيعة ل "الشتاء النووي"، دعت حوالي ١٤٠ بلدية محلية وبلدية للمدن في بلادنا الى اعلان وضع لا نووي. وايدت السلطات فيما يزيد على ١٥٠ مدينة، بما فيها عدد من كبريات المدن، فكرة الاستفتاء حول تحريم التجارب النووية. وتضطلع النقابات بدور هام جدا في هذه الامور. وعشية لقاء القمة في موسكو تخلت اللجنة التنفيذية لاتحاد العمل الامريكي - مؤتمر المنظمات الصناعية عن التقاليد القديمة وصوتت لصالح ابرام معاهدة الصواريخ وضد "حرب النجوم". ان مثل هذا التغير الهام في موقفها قد حصل، قبل كل شيء، بفضل الضغط الواسع الذي مورس من قبل اعضاء النقابات والمنظمات المحلية، الذين يطالبون بالتخلي عن السياسة الخارجية الموالية للاحتكارات.

ومما له مغزاه ان اكثر انصار نزع السلاح نشاطا الرابطة الدولية للعاملين في صناعة الماكينات والطيران الفضائي والنقابة الموحدة لصناعة السيارات. انهما يمثلان جزءا كبيرا من شغيلة الصناعة الحربية، الذين يتوقف تشغيلهم على الطلبيات الدفاعية. لقد دعا و. وينبيسنجر رئيس رابطة صناعة الماكينات، في خطابه اثناء جلسات الاستماع في الكونغرس في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٨٨، الى تحويل الاقتصاد من الانتاج الحربي الى الانتاج السلمي حيث قال: "اعلن انني لم التق يوما عاملا يعمل في صناعة اسلحة القتل والقتل الجماعي لا يرغب بدلا من ذلك في انتاج ادوات السلم والازدهار... لقد خاننا - نحن دافعي الضرائب وعمال الصناعة الدفاعية على حد سواء - الدولة العسكرية الفاسدة وجيشها الوطني المؤلف من "لصوص العاصمة" والمستشارين العديمي الذمة و "المدمنين" " على الدفاع". واقترح سن قانون يفرض على منتجي الاسلحة النفقات الناجمة عن

Digitized by Birzeit University Library

تحويل الصناعة الحربية الى الانتاج السلمي .

تعتبر معاداة السوفييت عائقا اساسيا يعرقل وحدة الاكثرية من اجل السلم. ذلك ان الناس في حركة السلام، الذين يحملون الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كالسابق، مسؤولية متساوية عن سباق التسلح النووي ، ظهروا غير قادرين على تنظيم الاكثرية العريضة وتعبئتها دفاعا عن السلام. ولا شك ان التفكير الجديد والمقترحات السلمية للاتحاد السوفييتي قد اصبحت منارة لنزع السلاح وبقاء البشرية. ان زيارتي ميخائيل غورباتشوف للولايات المتحدة ونمو التجارة والتبادل الثقافي والاتصالات المباشرة بين الناس والنداء الشعبي المشترك الى السلام ، الذين نشر نصه في كلا البلدين، قد ساعدت على التأثير في وعي الجماهير تأثيرا ايجابيا، على الرغم من ان اليمين المتطرف والشركات الاحتكارية انفقت ملايين الدولارات في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) تأييدا لمرشحيها وبغية الحيلولة دون تحقيق المطامح الديمقراطية للاكثرية الشعبية.

والى جانب المنجزات الملحوظة لجيسي جاكسون الذي اظهر في سياق الحملة الانتخابية كيف يمكن اشراك ملايين الناخبين الجدد في العملية السياسية، تجدر الاشارة الى النجاح الاكيد لمرشحي الحزب الشيوعي . لقد قرر حزبنا عدم التقدم بمرشحين عنه لمنصبي الرئيس ونائب الرئيس في انتخابات الرئاسة السابقة نظرا للتقييدات الصارمة الجديدة والنفقات الباهظة. وركزنا اهتمامنا على انتخابات هيئات السلطة المحلية. فتم ترشيح ٢٧ شيوعيا بوصفهم مستقلين او تقدميين مستقلين او تقدميين، الا انه كان من الواضح دائما انهم اعضاء في الحزب الشيوعي. واكثريتهم من الشباب الذين تم ترشيحهم للمناصب الانتخابية لاول مرة . وفي سياق الحملة شاركوا في المحافل والمناقشات مع سائر المرشحين والقوا كلمات في التلفزيون والاذاعة واصدروا مئات الالاف من المنشورات والكراريس وتحدثوا مع عشرات الالاف من الناس وجمعوا ما يزيد عن ١٠٠ الف توقيع للتسجيل. كما ازداد في تلك الفترة عدد المشاركين في جريدتنا " بيبلز ديلي وورلد" .

لقد تم انتخاب مرشحينا الخمسة بوصفهم مستقلين. ومن الهام ان جميع هؤلاي الرفاق حصلوا على عدد من الاصوات اكبر بكثير مقارنة مع غيرهم في مناطق اقامتهم، والكثيرون منهم هم من المستقلين. وفي المحصلة اصبح حزبنا مشاركا جديا في الصراع من اجل المناصب الانتخابية على صعيد المدن والولايات. وساعدت الحملات الانتخابية المحلية على نشر سياسة وحدة الحركات الشعبية بعيدا الى خارج حدود مختلف الدوائر الانتخابية. واستطعنا ان نقدم للاوساط الاجتماعية العريضة برنامج الطبقة العاملة الرامي الى الحد من سلطة المجمع الصناعي العسكري .

ان الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية يساهم بقسط فريد وضروري في تعزيز وحدة الفئات الكادحية من السكان في النضال ضد سيطرة رأس المال الاحتكاري. واذا كانت الحركات الشعبية تحلل الواقع من وجهة نظر الطبقة العاملة، فانها ستستطيع ان تجتاز بنجاح حقل الالغام السياسية من الكذب والافتراء، التي زرعتها الطبقات الحاكمة بغية تضليلها وشقها وشلها.

ان التفكير الجديد الاخذ في الانتشار في العالم يدفع الناس بقوة متزايدة الى البحث عن مفتاح لحل قضايا بلادنا خارج اطار الرأسمالية. وتناسب القوى المتغير في العالم وعمليات التجدد المذهلة الجارية في البلدان الاشتراكية تلفت الانظار وتستحوذ على خيال جزء كبير من الطبقة العاملة والشعب الامريكي باسره. وتعتبر الاشتراكية في الولايات المتحدة وصورتها المحتملة موضوعا رائجا اليوم

Digitized by Birzeit University Library

للمناقشات .

ويزداد باطراد اكتساب الحزب الشيوعي سمعة المنظمة الاساسية لليسار الامريكي. ويتلقى غاس هول والقادة الاخرون في الحزب بانتظام دعوات للمشاركة في برامج تلفزيونية واذاعية وطنية ومحلية. ويزداد اعتراف الرأي العام في الاطراف بان لنوادي حزبنا دورا قياديا في صوغ تكتيك للنضال يضمن النجاح في المؤسسات واماكن السكن. ويشتد الميل لانتخاب الشيوعيين الى الهيئات التمثيلية وقيادات المنظمات الطلابية الجامعية .

يبدو ان اسطع التغيرات في التفكير قد حصلت في وسط الجيل الفتي. وفي المؤتمر الثالث لاتحاد الشبيبة الشيوعي في الولايات المتحدة (حزيران / يونيو ١٩٨٨) كان بضع مئات من المندوبين عن المدارس والكليات وكذلك عن العمال الشباب يمثلون الالاف من الشباب الذين يربطون آمالهم في المستقبل بالاشتراكية .

Digitized by Birzeit University Library

الى الكتاب

- تفتح "الكاتب" صفحاتها للدراسات والابحاث والآراء والاعمال الادبية التي من شأنها ان تسهم في بلورة ثقافة وطنية فلسطينية ، او تنبع من حس بها.
- يجب ان تتبع الدراسات المرسلة الى "الكاتب" الطريقة العلمية من حيث الدقة وذكر اسماء الاعلام كاملة لدى ورودها للمرة الاولى وذكر المراجع عند اعتمادها.
- في حال ارسال مادة طويلة يمكن نشرها في اكثر من عدد او الاقتصار على اجزاء منها.
- معلومات موجزة عن نفسه على ان تتضمن الاسم الكامل ، المهنة ، والعنوان ، والهاتف ان وجد.
- يتم اعلام الكاتب قرار النشر او عدمه خلال ٤ اشهر من وصول مادته المرسلة . علما بان ما يرد للمجلة لا يعاد سواء نشر او لم ينشر.
- المادة المرسلة الى "الكاتب" تكون خاصة بها وحدها.
- نرجو ان تكون الكتابة بخط واضح او مطبوع على الالة الكاتبة ، وعلى وجه واحد من الورقة ، مع ترك مسافة معقولة بين الاسطر.
- تعنون المراسلات باسم رئيس التحرير الى : مجلة الكاتب / ص.ب(٢٠٤٨٩) - القدس.

الى دور النشر

- تدعو "الكاتب" دور النشر والمؤلفين الى ارسال الكتب الجديدة او عناوين هذه الكتب لكي تختار المجلة منها ما تود مراجعته على صفحاتها.

• قسيمة اشتراك •

ارفق طيه صكاً / حوالة مصرفية بمبلغ ..... مدفوع لامر **مجلة الكاتب .**

قيمة اشتراك واحد لمدة على ان ترسل الى العنوان التالي

الاسم _____ Name _____

العنوان _____ Adress _____

المدينة _____ City _____

البلد _____ Country _____

قيمة الاشتراك

	سنة		
للافراد		للمؤسسات المحلية	٥٠ دولار
الاشتراك المحلي	٣٠ دولار		
اوروبا	٦٠ دولار	اوروبا	١٠٠ دولار
بلدان اخرى	٧٥ دولار	بلدان اخرى	١٥٠ دولار

الاشتراك السنوي

ترسل قسيمة الاشتراك مع قيمته الى العنوان التالي

AL - KATEB.P.O.BOX 20489 EAST JERUSALEM.VIA ISRAEL

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

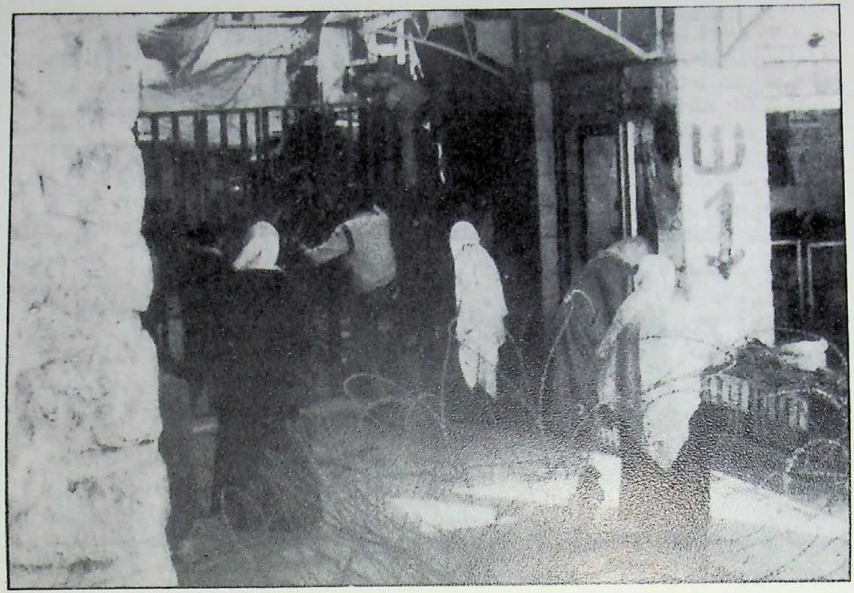

● احد المداخل الثلاثة التي اغلقتها سلطات الاحتلال في الخليل لتضييق الخناق على السكان. الاهالي كسروا الحاجز في احد المداخل. وفي الصورة يتغلبون على حاجز ثان. ويتغلبون.

(صوره خاصة من «الاتحاد» ـ القدس ـ تصوير منصور)

●● يوم عادي في بيت لحم.. ●●

● الحياة مستمرة. الانتفاضة مستمرة. علم فلسطين على السطوح. علم فلسطين يتقدم بشق الطرقات. قادم ذلك اليوم قادم.

(صورة خاصة - «الاتحاد» - القدس)

AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

109

Editor
As'ad Al As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL. (02)456931

Digitized by Birzeit University Library